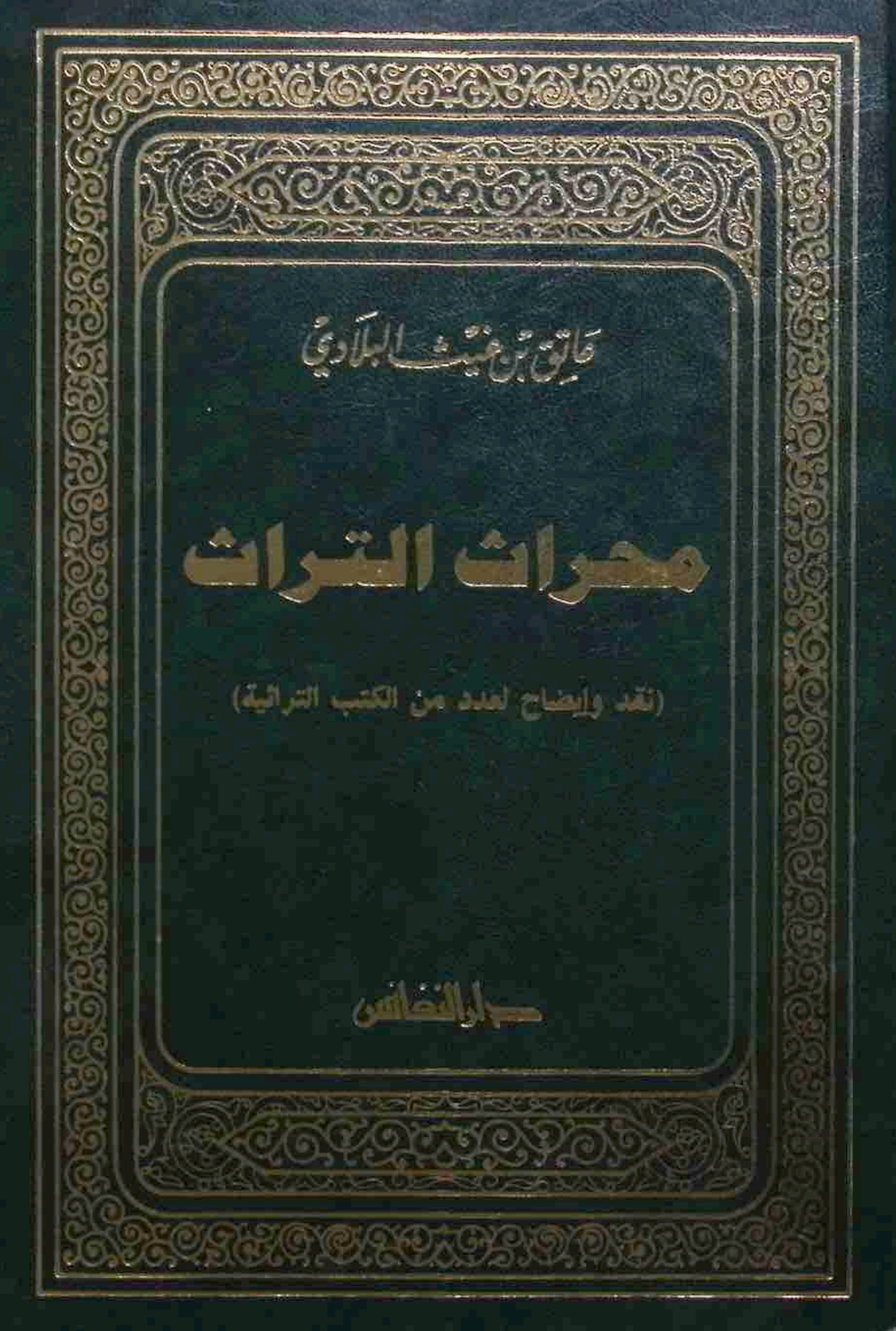

عاتق بن غيث البلادي
محراث التراث
(نقد وإيضاح لعدد من الكتب التراثية)
دار النفائس



DAR AN - NAFAES
ISBN 9953-18-419-4



بسم الله الرحمن الرحيم

محراث التراث

(نقد وإيضاح لعدد من الكتب التراثية)

تأليف

عاتق بن غيث البلادي

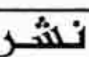
دار النفائس

محراث التراث
تاليف: عاتق بن غيث البلادي

الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م
ISBN 9953-18-419-4

Publisher

نـشـر





DAR AN-NAFAES
Printing-Publishing-distribution
Verdun Str - Safiedine bldg.
P.o.Box 14-5152
Zip code 1105-2020
Fax: 009611 861367
Tel: 00961 1 803152 - 810194.
Beirut - Lebanon



دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان ـ بناية الصباح
وصفي الدين ـ ص.ب 5152 ـ 14
الرمز البريدي: 2020 ـ 1105
فاكس: 009611861367
هاتف: 803152 ـ 009611810194
بيروت ـ لبنان

Email: alnafaes@alnafaes.com
Web Site: WWW.alnafaes.com

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيِّدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديهم، وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد. فمنذ معالجتي القراءة، كنت أقرأ في كتب سلفنا، عليهم رحمات الله، وكنت أجد بين الفينة والأخرى، بين ثنايا هذه الكتب، أخطاء، إما من عمل النساخ، أو ما أُبهم على المؤلف الذي ـ غالباً ـ لم يرَ كل ما كتب عنه، إنما ينقل عمَّن سبقه، فتكررت الأخطاء حتى صارت تؤخذ وكأنها حقائق مسلَّم بها.

ومنذ مدة عدت إلى هذه الكتب، أقرأ وأُشر على ما أراه، فلما وجدت الكمَّ كثيراً عزمت ـ بعد استخارة الله ـ على جمعه في كتاب، لعل الباحثين يجدون فيه ما يساعدهم على بعث الحقائق، بعيدة عما تُوُرِّث من تلك الأخطاء.

وقد حصرت كتابي هذا في كتب الجغرافية، ما عدا ما يدخل في هذه النصوص من شذرات تأريخية، أو حكايات طريفة تتناسب والمقام، مندمجة في النص المعلَّق عليه. وجعلت هذه الكتب مرتبة حسب تواريخ وفيات مؤلفيها، وجعلت لكل بحث أرقاماً متسلسلة متدرجة مع صفحات الكتاب المأخوذة منه.

وألفت نظر القارئ إلى أن القوم ينقل بعضهم عن بعض، من القرن الثاني إلى القرن التاسع الهجري، وبهذا تكررت بعض المعلومات. هذا ما أردت أن أبيِّنه للقارئ الكريم وما توفيقي إلّا بالله، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

المؤلف

الطائف في ٧/٧/١٤٢٣هـ = ١٤/٩/٢٠٠٢م

كتاب الأصنام

لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الشهير بابن الكَلْبِي، نسبة إلى قبيلة كَلْب من قضاعة، المتوفَّى سنة ٢٠٤هـ = ٧٧٤م.

يقع الكتاب، الذي بين أيدينا في ١١٣ صفحة من القطع الوزيري (١٧×٢٥)، حققه أحمد زكي، المتوفَّى سنة ١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م، ولم يذكر تأريخ الطبع، إلّا أنه ذكر فيه (الجمهورية العربية المتحدة) أي أنه في سني السبعينيات، من القرن الرابع عشر الهجري، ونشرته: الدار القومية للطباعة والنشر في القاهرة.

الملاحظات

١ ـ ص٢، من تصدير المُحقِّق: ذِكْرُه ذهاب كتاب (جمهرة النسب) وأطراه كثيراً ثم جزم إنه مفقود.

قلت: وجد الكتاب بعد ذلك، وصدر كاملاً في مجلدين كبيرين بتحقيق محمود فريد، وهو سوري، ونشرته دار اليقظة، ولم يذكر تأريخ الطبع، ولكن الكتاب ورد إلى المكتبات سنة ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م.

٢ ـ ص٩، من المتن: قال ـ عن اتخاذ العرب الأصنام ـ: إن أول من اتخذ الأصنام هُذَيل بن مُدْرِكة، اتخذوا سُواعاً، فكان لهم بُرهاطِ من أرض ينبع. وينبع عرض من أعراض المدينة.

قلت: ليس رهاط من أرض ينبع، ولا هذيل من أهل تلك الناحية.

فأما رُهَاطٌ فهو وادٍ شمال مكة على (١٥٠) كيلاً[1].

وأما ديار هذيل فكانت تمتد من وادي رهاط هذا أو شماله بقليل، إلى

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

وادي حَلْيَة، جنوب اللّيث على نحو (٢٥٠) كيلاً جنوب شرقي مكة، وليس ينبع البعيد من هنا من ديار هذيل.

٣ ـ ص١٣، من المتن، قال: فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيّ ـ أي الأصنام ـ دانت العرب للأصنام، وعبدوها.

قلت: هذه الأصنام اتخذها قوم نوح قبل عمرو بن لُحي بآلاف السنين.

قال الله جل جلاله على لسان نوح: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح/٢٣].

ورأيت أن كل الذين ذكروا الأصنام نقلوا عن ابن الكلبي، فيبدو أن في الأمر التباساً، بحيث أن عمراً جاء معه بصنم من الشام، ونصبه حذاء الكعبة فألصق به سيئة عبادة الأصنام وابتداعها، وأن لُحيّاً ليس إلّا تابع من كان قبله من الجاهلية الأولى.

يظهر من كل هذا أن عبادة الأصنام كانت قديمة، وليس لُحَيٌّ هو أول مبتدع لها.

٤ ـ ص١٤: يتحدث عن مناة ـ الطاغية ـ ويقول: وكانت لُهذَيل وخُزَاعة.

قلت: لو قال لكنانة وخزاعة، كان أقرب للصواب، لأن ديار هذيل بعيدة عن أرض مناة، بينما كنانة وخزاعة تتجاوران في هذه النواحي.

٥ ـ ص١٦: يتحدث عن «اللّاتّ»، فيقول: وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم.

قلت: أوقفني الشيخ محمد سعيد كمال، من علماء الطائف، على صخرة كثانية صلبة، على يمين مسجد ابن عباس إلى الأمام، وقال: كانت هذه صخرة اللّاتّ التي كان يَلُتُّ عليها السويق من دُعيَ يهودياً.

٦ ـ ص٢٤، قوله (عن العُزّى): شجرة ببطن نخلة، ولعلّه تجوزاً، إذ هي في شعب يسمى سِقاماً يصب في وادٍ يسمى حِرَاضاً من شقّه الأيسر، وحراض من مكونات نخلة الشامية، من جانبها الأيسر أيضاً، وقفت هناك في التسعينيات من القرن الرابع عشر، وذكرت ذلك ـ فيما أذكر ـ في قلب الحجاز أو في أودية مكة، انظر[1].

---

(١) معجم البلدان: العزى، وسقام، وحراض.

٧ ـ ص٣٢، قال: وكان لهم أيضاً مناف، فبه كانت قريش تسمّي عبد مناف، ولا أدري أين كان، ولا من نصبه.

قلت: في جنوب شرقي مكة صخرة تسمى مُنِيف، وكان بعض جهلة الأعراب يزورونها ويذبحون عندها، إلى زمن قريب، فحرقها بعض الدعاة، ووعظ الناس هناك، فيقال إن أمرها اضمحل اليوم، فلا يبعد أن يكون هو هذا الصنم حُرِّف اسمه مع الزمن، ولم يعد من الأصنام الذي يلتفت إليه بطلب نفع أو ضر، ولكن لا يعدم الأمر هنا. وهناك بعض الجهلة يزورون أضرحة وأماكن يزعمون أنها مباركة، لطلب النفع أو دفع الضر، ولا يأتي بذلك إلّا الله الواحد الأحد، ولكن الشيطان وحليفه الجهل يستحوذان على ضعاف النفوس، ويمليان لهم، نسأل الله العافية.

٨ ـ ص٣٥: ذكر ذا الخَلَصَة، الصنم المشهور، وقال: على سبع مراحل من مكة.

قلت: المسافة تزيد على عشر ليالٍ من مكة، وتبالة: وادٍ من روافد وادي بيشة(١).

٩ ـ وفي الصفحة نفسها، قال: قال رجل منهم:

لو كنت يا ذا الخَلَصة المؤتُورا ... مثلي وكان شَيخُكَ المَقْبُورا

لم تنهَ عن قتل العداة زورا

قلت: الشعر لامرئ القيس في طلبه ثأر أبيه حين قتلته بنو أسد.

١٠ ـ ص٤٤، قال: وكان لبني الحارث بن كعب كَعْبَةٌ بنجران... إلخ.

قلت: لا زال مكانها معروفاً، ولها رسوم بالية، رأيتها ووصفتها عياناً(٢).

١١ ـ ص٤٦، قال: وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتاً بصنعاء، كنيسة سَمّاها «القَلِيس» كذا بفتح القاف.

قلت: الصواب «القُلَّيْس» وقد نبه المحقق الكريم إلى ذلك.

١٢ ـ ص٥٥، قال: فأجابه عوف بن عذرة.... إلى ابن قضاعة، فدفع إليه «وَدّاً» فحمله إلى وادي القُرَى فأقَرَّه بدومة الجندل... إلخ.

---

(١) انظر: في قلب جزيرة العرب.

(٢) بين مكة وحضرموت.

قلت: ليست دومة الجندل من وادي القُرَى[1].

١٣ ـ ص٥٧: . . . سواعاً، فكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نَخْلة. . . إلخ.

قلت: في هذا البحث قال: رهاط من أرض ينبع، ورددنا ذلك القول، والقول نفسه إنه ببطن نخلة ليس صحيحاً، وقد تقدم تحديد رهاط[1].

١٤ ـ ص٦٢: وهي خاتمة كتاب الأصنام، يذكر قصة صنم (الفَلْس) وتحطيم علي ﷺ، ذلك الصنم، وأخذه ـ منه ـ سيفين (مِخْذَم ورَسوُب).

قلت: القصة نفسها قدمها ابن الكلبي على صنم «مَنَاة»، وعليها جمهور الإخباريين. وهناك جبل يشرف على تيماء يسمّى غُنيماً، يزعم (فيلبِّي) أن صنم الفلس على قمته. وهو بعيد عن جبلي طيء، وليس من ديارهم في الجاهلية، إنما هو من ديار قضاعة.

١٥ ـ ص٦٣، قال: باجَر: قال ابن دريد: وهو صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيء وقضاعة.

قلت: الأزد في جنوب الحجاز، وطيء وقضاعة في شماله، فكيف يتجاوران، وبينهما: غَطَفان، وهوازن، على سعة ديارهما؟! والله أعلم.

(١) معجم معالم الحجاز.

كتاب نوادر المخطوطات

جامع لرسائلَ كثيرةٍ جُلُّها مفيد، غير أن كتابنا هذا لا مطلب له فيه إلا رسالتين، هما: كتاب العققة (تعليقات بسيطة) ورسالة عَرّام بن الأصْبَغ في جبال تهامة وسكانها.

يقع الكتاب في مجلدين، تحقيق المحقق القدير المرحوم عبد السلام هارون[1]، بث فيه من روحه وشحنه من علمه، فجاء كتاباً جامعاً مفيداً.

والطبعة، التي بين يدي، نشرتها دار الجيل في بيروت سنة ١٤١١هـ = ١٩٩١م وكتب عليها: الطبعة الأولى، ولكن الكتاب كان معروفاً في حياة صاحبه، ولعل هذه النسخة مصورة مما تقدم.

وقد أخذت من هذا الكتاب رسالتين؛ كما أشرت آنفاً.

إحداهما: كتاب العققة والبَرَرَة، الذي يلي هذا الحديث.

وثانيتهما: رسالة عَرّام السلمي، وهي تلي ما تقدم.

---

(١) عبد السلام محمد هارون، ١٣٢٧ ـ ١٤٠٨هـ، من كبار المحققين العرب.

كتاب العققة والبررة

تأليف أبي عبيدة بن مَعْمَر المُثَنَّى، المتوفَّى سنة ٢٠٩هـ = ٨٢٤م وقد أورد فيه ١٧ شخصاً منهم ١٤ عققة، وثلاثة فقط بَرَرَة.

ولست هنا في مجال التعقيب على كتاب أبي عُبيدة، غير أني أحسب أن هذا العِلْمَ لم يُلتفت إليه بعده، إلّا أن يكون شيئاً لم أره، ولكن حدث بعد أبي عبيدة مثل ما روى، بل يبلغ بعضه أعظم، فأردت أن أذكر بعض ما وصل إلينا، أو شاهدنا.

١ ـ كان رجل في بادية الشمال[1] عمِّر حتى صار ولده يحمله، فلما ملَّ منه، قال ذات يوم: تعالَ يا أبه أُفسِّحك في البر! فحمله فارتقى به صخرة عالية فأقعده ينظر فيما حوله، فدحمه فوقع ميتاً وصاح إلى الناس يقول: إن الشيخ وقع!.

فعمِّر الابن حتى صار ابنه يحمله، فقال له ذات يوم كما قال هذا الشيخ لأبيه، فلما حمله على ظهره أمَّ به صخرة، فإذا أبوه يقول له: لا يا ولدي، إذا كنت تريد أن ترميني، فتلك الصخرة التي رميت مِنْ عليها والدي!. فقيل: إن الابن تأثَّر، فعدل عن ذلك.

٢ ـ وخطب رجل امرأة، فعارضه ابنه، وحاول ثنيه عنها طمعاً فيها، فأبى الأبُ، فما زال يعيبها حتى قال: إنني فعلت بها كيت وكيت، ثم أنشد بشعرهم، يقول لتلك المرأة:

(عَوْد يهرُّ الزيت لا تأخذيبنه)

ذلك أنهم يقولون للسيارة، إذا قدمت و(بوش ماطورها): تهر الزيت.

---

(١) أضربت عن الأسماء وأسماء القبائل، لأن في زماننا يُطبع الكتاب وينشر، فيثور الذين يمسهم الأمر، فتصير شكايات ونزاعات.

ولكن هذا الابن قيل: إن الله ابتلاه، فصار يهرُّ قائماً وقاعداً، فتحاماه الناس إلّا أبوه، فكان يغسل عنه الأذى بيده، وكانت زوجة أبيه المتنازع عليها تقول: (من يهر الزيت؟!).

٣ ـ وقد رأيت في البادية أكثر من رجل أُقعد فهجره أهله: عرسه وبنوه والأقربون. وكانت بيوت بنيه حوله، وهو يقسم أنه لم يرَ بعض بنيه منذ مدة طويلة، وأن زوجته أرسلت إليه تطلب الطلاق، ثم توفيت قبله!.

٤ ـ وذكر لي أحد أصحابنا في مكة: أن أحد أبنائه في جدة، تمر الستة الأشهر لا يتصل به ولو بالهاتف، وإنه يولد له المولود ولا يعرف إلّا من الناس. وقال أحدهم: إن ابني معي في عمارة واحدة هي عمارتي، ثم يمر الأسبوع لا أراه. ومثل هذا اليوم لا يحصى.

٥ ـ وصديقنا فلان، كانت له زوجة توقفت عن الحمل على ولد وبنت، ففاتحها في ذلك فأبت أن تزيد، فتزوج امرأة رزق منها بذريَّة طيبة، فما كان من زوجه الأولى وبنوها إلّا أن هجروا الرجل فارتحلوا إلى مدينة تبعد ألف كيل، ولم يعد يراهم من سنين.

وهذا الباب طويل عريض، ولكن رأيناً ملكاً ابتعث ابنه، لعله الوحيد، يعلمه في الخارج، فلما عاد ألقى القبض على أبيه، وطرده من الملك وتملك مكانه.

وآخر، وثالث. كل هذا لعرض الحياة الدنيا.

وليس هذا إلّا شيء أثارته حوادث كتاب (العَقَقَة والبررة). والله أعلم.

كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها

تأليف: عَرّام بن الأصْبَغ السُّلَمي، المتوفّى سنة ٢٧٥هـ = ٨٨٨م.

نُشر ضمن مجموعة نوادر المخطوطات، جمع وتحقيق عبد السلام هارون.

١ ـ قال: رَضْوَى؛ على ليلتين من البحر، وعدَّها من ينبع على يوم، ثم قال: وبحذائها (عَزْور)، وبينه وبين رضوى طريق المُعْرِقة، تختصره إلى الشام.. إلى قوله: بين الجبلين قدر شوط فرس.

قلت: معظم أقوال عَرّام خطأ، منها فنَّدته في (معجم معالم الحجاز)، ولكن الإفراد هنا أليق بهذه الرسالة، وحقيقة أن عراماً رغم أنه سُلمي، إلّا أنه وُلد ونشأ ببلاد ما يعرف اليوم بإيران، ولكن العرب آنذاك كانوا قد امتهنوا الرواية، وكان يفد عليه من يفد فيستروِيهم، فكان الراوي منهم يُصيب في بلده الخاص، وإذا ابتعد وَهِمَ وخلط، ويكتبها عرّام الذي لا يعرف هذه الديار، على أنها حقائق يرويها الحجازيون.

وفي ما تقدم:

أ ـ رضوى: جبل شاهق مطل على البحر، لعله على أقل من ليلة[1]، أما عن ينبع، والمقصود هنا ينبع النخل، لأن ينبع البحر لم تنشأ إلّا بعد ذلك بقرون.

أقول: وأنت في إحدى قرى ينبع تستطيع أن تكلم من هو على نعوف جبل رضوى، فلا يوم ولا ساعة.

ب ـ قوله: وبحذائها عَزْور، وبينه وبين رضوى طريق المُعرِقة. وَهِم من أملاه ذلك، فبين رضوى وعزور نحو مائة وثمانين كيلاً، عزور حرة تكاد تشرف على رابغ من مطلع الشمس[1].

---

(١) معجم معالم الحجاز.

جـ ـ قوله: طريق المعرقة. المعرقة القوافل الذاهبة إلى العراق، ومنها طريق يفرق إلى الشام، ولكن لا صلة لهذه لا برضوى ولا بعزور، لأنها تخرج من مكة معرقة، أي باتجاه العراق، وهذه الطريق لا صلة لها بينبع أو رابغ، أما المعرقة من المدينة فمن باب أولى، فإنها تجعل رضوى وعزور إلى ظهرها.

٢ ـ قال: وفي الجبلين مياه وأوشال.

قلت: في رضوى، نعم، أما عزور فَحرّة جدباء ليست عالية الارتفاع يعلوها المال ورعاة المال، لا ميزة لها عما جاورها، أنا أعرف ذلك بالمشاهدة.

٣ ـ ثم يقول: ويصب الجبلان في وادي (غَيْقَة).

قلت: أبعد النجعة من روى له هذا، فغيقة: وادٍ على يسار العامد من رضوى إلى عزور، لعله على قرابة مائة وعشرة أكيال من رضوى، وعلى مثلها من عزور، هي جنوباً من رضوى وشمالاً من عزور.

٤ ـ قال: وعن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى (ينبع).

قلت: هذا القول فيه:

أ ـ سبق تحديد رضوى بالنسبة إلى ينبع وأنهما متلاصقان.

ب ـ ينبع عن يسار رضوى للمتجه منحدراً مع الوادي إلى البحر، وليس عن يمينه، وقفت على ذلك وشاهدته بعيني.

جـ ـ قوله: وهي قرية كبيرة.

ينبع وادٍ كبير به قرى عديدة، وكان في زمن عرام به كثير من العيون، بعث بعضها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ ـ قال: واديها يَلْيَل ـ أي ينبع ـ.

قلت: بل الوادي اسمه ينبع، أما يليل فبعيد من هنا، هو وادي الصفراء إذا صار عند بَدْر سمي يليل، قديماً.

ثم قال: يصب في غيقة[1]:

(أيّها المنكح الثريا سهيلاً)

---

(١) معجم معالم الحجاز، على طريق الهجرة، قلب الحجاز.

٦ ـ قال: والصَّفْراء: قرية كثيرة النخل، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة، وماؤها يجري إلى البحر.. ورضوى ناحية مغيب الشمس.

قلت: في قوله هذا:

أ ـ قوله: وهي فوق ينبع مما يلي المدينة.

غرَّه أن الطريق إلى ينبع يمر بوادي الصفراء، لأن ما بين ينبع والمدينة جبال لا يمكن اختراقها، وإلّا فإن وادي الصفراء وينبع يتباريان من الجبل إلى البحر، وبينهما نحو ٩٠ كيلاً.

ب ـ قوله: وماؤها يجرى إلى ينبع. وَهْمٌ يفنِّده الوصف الآنف.

جـ ـ قال المحقق ـ ذيلاً ـ: وقد يقال لها: (الصفيراء)، واستشهد بقول غاسل بن غُزَيَّة.

قلت: الصفيراء غير الصفراء، فالصفيراء رافدٌ من روافد وادي الصفراء.

أما شعر ابن غُزَيّة، فليس على هذه الديار، انظر الكلام على هذا الرسم في (معجم معالم الحجاز).

٧ ـ يذكر ثافلاً الأكبر وثافلاً الأصغر، ثم يقول: وبينهما وبين رضوى وعزور ليلتان.

قلت:

أ ـ ذكرنا فيما تقدم أن رضوى وعزور لا يتقاربان.

ب ـ ثافل الأكبر يسمى اليوم جبل صبح، قبيلة من حرب، ويسمى ثافل الأصغر جبل بني أيوب، قبيلة من حرب[1] أيضاً، وهما جبلان شامخان يطلان على الساحل، إذا خرجت من بَدْر تؤم مكة، كانا على يسارك رؤية العين، يحف بهما من الشمال وادي غيقة، ومن اليمين وادي الأبواء.

٨ ـ يُعدِّد نبات هذه الديار، فيقول: وللتنضب ثمر يقال له: الهُمْقِع يشبه المشمش يؤكل طيباً، وللسرح ثمر يقال له: (ألآء) يشبه الموز وأطيب منه.

قلت: شر البلية ما يضحك!

أعتقد أن راوي عرَّام كان يهزأ به، فأما التنضب ـ في تهامة ـ فله ثمر برتقالي اللون كالنبق، لا يأكله أحد، وقد حاولت وأنا صغير أن أُطعمه

---

(١) انظر عنهما: نسب حرب.

فوجدته كريه الطعم، والتنضب لا يألفه إلّا طائر الشُّوَّل، وهو طير كريه لا يؤكل لحمه. أما السرح، فله ثمر كالحبوب لا يكون له طعم ولا يأكله أحد، إنما التنضب والسرح شجرتان يستفاد من ظلهما الظليل عندما تحتر الشمس في تهامة.

٩ ـ علق المحقق على ذكر عرام هذا الشجر، فقال: والصواب عندنا قول عرام لأنه بدوي من تلك البلاد.

قلت: إن عراماً، كما قدمنا، من العرب الذين نزح أجدادهم إلى البلاد المفتوحة، وإنما كان يستروي ممن كانوا يرتزقون بالرواية.

١٠ ـ ص٤٣١ من المجموع، قال: وفي ثافل الأكبر عدة آبار في بطن وادٍ يقال له: (يَرْثَد) وفي ثافل الأصغر ماء في دوار يقال له: القاحة.

قلت: في هذا:

أ ـ يرثد، وكان الأشهر (أَرْثَد). قال فيه بعضهم:

ألم نسألِ الخيمات من بطنِ أَرْثد ... إلى النخل من ودَّانِ ما فعلتْ نعمُ

فأرثد الجزء الأسفل من وادي الأبواء، وودّان كانت مدينة على الجانب الأيسر من وادي الأبواء عند بداية الجزع المعروف بأرثد قديماً، ويعرف اليوم بوادي مستورة، والقريب منه من الثافلَيْن هو ثافل الأصغر، المطل على وادي الأبواء من الشمال، أما ثافل الأكبر فبعيد عن أرثد.

ب ـ قوله: وفي ثافل الأصغر ماء في دوار يقال له: (القاحة).

هذا ينطبق على ثافل الأكبر لا على الأصغر.

جـ ـ القاحة وادٍ من أودية الحجاز التهامية، أوفيته البحث في كتابي (قلب الحجاز) وكلا الثافلين يشرف على القاحة من الغرب[1].

١٠ ـ بنفس الصفحة، قال: وهما جبلان شامخان، وبينهما وبين رضوى وعزور سبع مراحل.

قلت: اتسع الوهم، فالذي بين يمانيهما (ثافل الأصغر) وبين عزور مرحلة ليست قصيرة، وبين شآميهما ورضوى ثلاث مراحل متوسطة.

---

(١) على طريق الهجرة.

١١ ـ بنفس الصفحة، قال: ولمن صدر من المدينة مصعداً[١]، أول جبل يلقاه عن يساره (ورقان)، وهو جبل أسود كأعظم ما يكون من الجبال.

قلت: في قوله هذا:

أ ـ بل يلقى إلى يساره جبال كثيرة قبل ورقان، منها (جبل عَيْر) أسود بارز، ثم (حمراء نمل) جبلة حمراء، متوسطة الارتفاع، وأجبل كثيرة أخرى.

ب ـ ورقان: ليس أسود، فهو إلى البياض أقرب، أشعل أشقر جميل المنظر، ولأهل الديار فيه أهازيج ومدائح، ثم إنه ليس أعظم جبال الحجاز، فهناك جبال أعلى منه وأعرض، مثل: جبل الأشعر الذي لم يذكره عرام، وقدس الأبيض وغيرهما.

١٢ ـ روايته في شجر وَرِقَان منكرة جداً.

١٣ ـ ص٤٣٢، من المجموعة قال: وبسفحه من عن يمين، أي السائر إلى مكة: سَيَالة ثم الروحاء، ثم الرويثة، ثم الجي، ويعلو بينه وبين قدس عقبة يقال لها: ركوبة.

قلت: ليست السيالة ولا الرويثة بسفح ورقان، ولكنه يُرى من كل منهما. وعقبة ركوبة في قدس الأبيض مما يلي ورقان، فهي ليست بينهما إلا تجوُّزاً.

١٤ ـ يتحدث عن جبلي قدس الأبيض والأسود، ثم يقول: ويقابلهما من غير الطريق جبلان يقال لهما: (نَهْبان) نهب الأسفل ونهب الأعلى.

قلت: لم أعثر على هذه في تجوالي في تلك الديار وما وجدت من سمع بهما، ولكن الذي يقابل القدسين من مغيب الشمس هما جبلا ثافل المتقدم، فقدس الأبيض ترى منه ثافلاً الأكبر، وبينما وادي القاحة، وكل هذه الجبال تمتد من الشمال إلى الجنوب. فلعل نهبان هما ثافلان، وإن الوهم جاء من أحد الرواة، ولمعرفتي الميدانية لهذه الديار لا مخرج لهذه الرواية غير هذا.

أما قوله: (من غير الطريق) فلا شك أنه تصحيف لغرب الطريق.

فإذاً: جبل نهب الأعلى هو ثافل الأكبر، ونهب الأسفل هو ثافل الأصغر، ولا توجد جبال غيرهما ينطبق عليها الوصف.

---

(١) يعني على طريق مكة، وهو ليس مصعداً، إذ موقع المدينة أعلى من موقع مكة.

١٥ ـ ص٤٣٣ : في هذه الناحية يذكر (ذا خِيَمِي) ويعلق المحقق بوجوده عند أكثر المتقدمين[١].

وأقول: كل المتقدمين نقلوا هذا عن عرام، أما اليوم فهذه الأسماء غالبها غير معروف. ولاحظ أن عرّاماً توفي سنة ٢٧٥هـ، أي في أول عهد التدوين، وكل من جاء بعده عنه نقل!، مع ملاحظة أن جميع القبائل التي قال عرام إنهم من سكان هذه الناحية، قد ذهبوا وليس بين المدينة ومكة اليوم غير قبيلة حرب الخولانية[٢].

١٦ ـ ص٤٣٤ : ووادي العرج يقال له: (مَسيحة).

قلت: مسيحة المعروفة بعيدة من هنا، فهي شرق عسفان، وسيأتي ذكرها عند عرام فيما يتبع، إلّا أن يكون اسم على اسم، وليس يعرف اليوم.

١٧ ـ ص٤٣٤ ـ أيضاً ـ قال: ومن يسار الطريق مقابلاً قدساً جبل يقال له: (آرة).

قلت: وصف آرة وقراه صحيح، غير أن واديه وادي الفُرَع كله اليوم لبني عمرو من حرب، وأم العيال للبلادية خاصة.

ثم يقول: ومنها ـ أي قرى حول آرة ـ قرية يقال لها: خَضِرة.

قلت: خضرة بعيدة من هنا[٣].

١٨ ـ قال: عن القرى حول آرة: وواديها ـ وادي الفرع ـ يصب في الأبواء، ثم في وَدَّان، وهي قرية من أمهات القرى لضمرة وكنانة... إلخ.

قلت: اندثرت ودان من زمن بعيد، وتغير السكان، فهي اليوم من ديار حرب.

١٩ ـ ص٤٣٦ : يذكر أماكن في شعر أبي المزاحم، حيث يقول:

فإن بخلص فالبريراء فالحشا ... فوكد إلى النقعاء من وَبِعان

قلت: لا يعرف ـ اليوم ـ من هذه المسميات غير خلص[٣]، والبُرَيراء انظرها بعد هذا.

٢٠ ـ ص٤٣٧ : ثم يتصل بخلص آرة ذَرَة[٣]، وهي جبال كثيرة.

---

(١) انظره في: معجم معالم الحجاز. (٢) نسب حرب.

(٣) انظر: معجم معالم الحجاز، خضرة.

قلت: ذَرَة: حَرَّة سوداء ذات قُرَى مستوٍ، تسيل منها أودية عظام منها وادي رابغ، وغيره، وقد توسَّقها اليوم الطريق السريع المزفَّت المسمى طريق الهجرة، وليس هو بطريق الهجرة، لا زالت ذَرَة تعرف باسمها، وبينها وبين خلص مسافة(1).

٢١ ـ أما قول عرّام في نباتات الحجاز فهو غير محقق، وأعتقد أن الذي روى له ليس خبيراً في نبات البادية!

٢٢ ـ قال: ويطيف بذرة قرية يقال لها: (جَبَلة).

قلت: جبلة قرية معروفة، ولكن ذرة حرة طويلة عريضة(1)، فأيهما تطيف بالأخرى؟! على أن التقارب بينهما مجازي، والأصح البعد.

٢٣ ـ ص٤٣٨: ذكر شرقي ذَرَة قرية يقال لها: (القعرة)، وقرية يقال لها: الشّرْع.

قلت: القعرة وتجمع اليوم فيقال: القعور، بعيدة عن ذرة جنوباً، فهي على وادٍ يصب في وادي ساية من يساره، وتقع القعور بجانب شمنصير اليماني، ولها اليوم طريق إلى مكة رأساً لا يمر على ساية ولا عسفان، إنما يمر على مدركة والهدة.. إلخ. أما قرية الشرع، فهي في وادي الشرع الذي يتوسط ذرة نفسها.

٢٤ ـ ثم يقول: بأسفله قرية يقال لها: (ضرعاء).

قلت: ضرعاء، بين رهاط والقعور، المتقدم ذكرها.

٢٥ ـ يقول: ثم يتصل بها شمنصِير ـ يعني ضرعاء ـ وهو جبل ململم لم يعلُه أحد قط.

قلت: هو جبل ضخم على نحو (١٦٠) كيلاً من مكة شمالاً شرقياً، ولعل المسافة أبعد من هذه، تسيل منه أودية فحول، هي أكبر روافد ساية وغُرَان، أما القول إن أحداً لم يعلُه فهو وهم، فالرعاة يعلونه ويرون زرقة البحر من قمته، وهو اليوم لبني سُليم كله.

٢٦ ـ ص٤٣٩، يقول: ويطيف بشمنصير من القُرى قرية يقال لها رهاط

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز، خضرة.

وهي بوادٍ يسمى (غُرَان).

قلت: كلمة تطيف لا معنى لها، والمكانان، رهاط وغران، حددتهما في (معجم معالم الحجاز وفي قلب الحجاز).

٢٧ ـ البُرَيْرَاء المتقدمة: بضم الباء الموحدة الأولى، وبالمد والتصغير[1]، وهي التي يقول فيها الشاعر:

فإن بخَلْصٍ فالبُرَيْراء فالحشا ... فَوكْدٍ إلى النهيين[2] من وبعانِ

جواري من حيٍّ عداءٍ كأنها ... مها الرمل ذي الأزواج، غير عوانِ

جُنِنَّ جنوناً من بعول كأنها ... قرود تنادي[3] في رياط يمانِ

ويقول ياقوت: من أسماء جبال بني سُلَيم بن منصور.

قلت: سألت شيخاً من العرادات من البلادية من حرب، عن البُرَيراء، فقال: هي ردهة وهُضَيبة على يسار وادي الأكحل، وهو رأس وادي مَرّ «وادي رابغ» قبل التقائه بوادي حجر، أي إنها بين الأكحل وحجر في تلك المنطقة الجبلية، على قرابة (١٢٠) كيلاً شرق رابغ، وهي اليوم لأسلم من حرب، وكانت هذه ديار بني سليم، وخلص شماليها الغربي، وقد ذكر. وسألته عن الحشا ووكد وبعان، فما عرفها.

٢٨ ـ ص٤٤٠ من المجموعة، قال: وبغربيه قرية يقال لها: (الحُدَيبية) وبحذائها جبل يقال له: ضعاضع.

قلت: وقوله بغربيه، يقصد شمنصيراً أو غراناً وليس صحيحاً، فالحُدَيبيَّة بعيدة من كل منهما، فهي غرب مكة على نحو (٢٠) كيلاً، على الطريق القديم إلى جُدَّة[4].

أما ضعاضع فلعله قيل لعرّام: (بين جبال ضعاضع) صغار، فظن أنه اسم جبل، ولا يعرف هنا جبل باسم ضعاضع.

---

(١) عن معجم معالم الحجاز.

(٢) قال هنا: النهيين، ولم يقل: النهبين، فلعلَّ جبلي نهب الأعلى والأسفل، صوابهما النهيين، أي الواديين الواسعين، وأنهما ليسا جبلين كما تقدم.

(٣) يروى (تنازا). (٤) معجم معالم الحجاز.

٢٩ ـ ص٤٤٠ ـ أيضاً ـ يقول: فهؤلاء القُريّات لسعد وبني مسروح...، ولهذيل فيها شيء، ولفَهْم أيضاً... إلخ.

قلت: شمنصير وغران، كانت لمسروح وهُذَيل، وربما بعض سُلَيم، أما بني سعد فهم بعيدون من هنا، أما فَهْم فأبعد، لأن ديارهم جنوب شرقي مكة، وهذه الأماكن شمال مكة.

ومسروح الواردة هنا، يأتي ذكرها في تلك الحقبة وما بعدها، ولم أر من صرَّح بأنه مسروح حرب، ولا من صرَّح أنها من غير حرب، وعلى كل حال لا تُعرف اليوم قبيلة بهذا الاسم إلّا مسروح التي هي شطر قبيلة حرب الخولانية.

٣٠ ـ ص٤٤١، بعد أن يذكر أعلاماً كثيرة، يقول: وفيها ـ يقصد هرشَى ـ متوسطاً الخبت جبيل أسود شديد السواد يقال له: طفيل. هذا التحديد شمال رابغ. وكل من جاء بعد عرام نقل هذه الرواية، وأعتقد أن هذا إقحام سيء، فطفيل المعروف جنوب مكة يتوسط خبتاً بين يلملم والبحر، ولا يُعرف اسم طفيل حيث روى عرام، ولم أرَ مَنْ ذكره بالمشاهدة، ولا يعرفه أهل تلك الديار.

٣١ ـ ص٤٤٢ يقول: وعلى طريق هرشى بينها وبين الجحفة ثلاثة أودية مسميات، منها: (غَزَال)...

قلت: ليس غزال بين هرشى والجحفة، وليس هو وادٍ، بل ثنية إذا خرجت من عسفان شمالاً صعدت فيها، وبين عسفان والجحفة ثلاث مراحل. قال كُثَيِّر:

قلن عسفان ثم رحن سراعاً ... طالعات عشية من غزال

٣٢ ـ ص٤٤٢ أيضاً، قال: وبأعلى كُلَيّة ـ بين الجحفة وعسفان ـ هذا أجبال ثلاثة صغار منفردات من الجبال يقال لهُنّ: (شنائك).

قلت: أبعد الشيخ المسرى. لقد ترك شنائك وراءه، شعاب تصب في وادي الصفراء عند الروحاء[1]، بينها وبين هذا المكان ست مراحل، أما كلية ـ الوادي ـ ففي صدره جبال كبار، منها: جبل فرسان[1]، وجبال ذِرْوَة،

---

(١) معجم معالم الحجاز، وقلب الحجاز، وعلى طريق الهجرة.

ومآتي الوادي من حرة ذَرَة. ولا يقال لكُلَيَّة بين الجحفة وعسفان إلّا تجوزاً، فهي تبعد عن الجحفة نصف مرحلة وعن عسفان قريب من ثلاث مراحل.

٣٣ ـ ص٤٤٣، قال: ودون الجحفة على ميل (غدير خُم)[١]... ولا ينبت غير المرخ والثمام والأراك والعُشَر.

قلت: بل ينبت غابات يضلُّ فيها السائر في منتصف النهار، وبه زراعة حسنة ونخل للبلادية من حرب، وعلى الغدير نفسه عقلة من النخل، يتوارثها الأبناء من الآباء.

٣٤ ـ ص٤٤٣ أيضاً، يقول: ثم الشراة، وهو جبل مرتفع شامخ.... إلى آخر الوصف المهلهل.

قلت: اسم الجبل (الشَّرَا) ينطق بالقصر، يشرف على غدير خم من مطلع الشمس، وهو اليوم للبلادية من حرب، وقد نزلنا وسقه وربعنا فيه[٢].

ثم يقول: وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز... يقال لها: الخريطة.... ثم يطلع من الشراة على ساية... إلخ.

قلت: لا تعرف الخريطة هنا والشراة، فلعله خلط في ذلك، فالشَّرَاة: الإقليم الذي تقع فيه مدينة معان. الخُرَيطة ـ بالتصغير ـ بين تبوك وضبة، والله أعلم.

٣٥ ـ ص٤٤٤: يذكر (مَهَايع) في وادي ساية، ثم يقول: وأصلها لولد علي بن أبي طالب ﷺ.

قلت: مَهَايع لقُرَيش من عهد الجاهلية إلى يومنا هذا.

٣٦ ـ ثم يذكر خيف ذي القَبْر، وخيف سلام.

قلت: لا تعرف هنا هذه الأسماء، وقد رُويت على طريق الحاج العراقي البعيد من هنا.

٣٧ ـ ثم يقول ـ بعد خيف ذي القبر ـ: وأسفل منه (خيف النعم).

قلت: هذا لا يعرف أيضاً.

---

(١) معلومات وافية عن هذه الناحية في كتابي على طريق الهجرة.

(٢) حصاد الأيام، ج١.

٣٨ ـ ثم يقول: ثم إن فصلت من عُسْفان لقيت البحر، وتذهب عن الجبال.

قلت: هذا غير صحيح البتة، فأنت إذا خرجت من عسفان تؤم مكة:

أ ـ تبتعد عن البحر.

ب ـ تكون الجبال ـ جبال الخشاش ـ عن يمينك، بينك وبين البحر، والحِرَار عن يسارك، وأنت تسير في سهل أفيح نحو (٣٥) كيلاً.

٣٩ ـ ثم يقول ـ الكلام متصل بعسفان ـ: إلا أودية مسمّاة بينه وبين مرّ الظهران، يقال لوادٍ منها: مَسِيحة ووادٍ يقال له: مُدْرَكة... منها ماء يقال له: الحديبية... إلخ.

قلت:

أ ـ ليست مسيحة ومدركة بين عسفان ومرّ الظهران، بل داخلتان بعيداً عن الطريق. مدركة: رأس وادي الهدة، وسيل الهدة إلى عسفان، ومسيحة: تذهب شمالاً فتصب في غران الذي يمر شمال عسفان، لا علاقة لها بهذا الطريق، وقد روى لي أحد المدرسين، بعد الفراغ من هذا الكتاب، أن مسيحة، مسيحتان: هذه التي ذكرناها وظهيرة لها تصب في مدركة.

ب ـ مدركة: ضَبْطها بالفتح ثم السكون (مَدْرَكَة).

جـ ـ ليست الحديبية مع هؤلاء، وقد تقدم تحديدها.

٤٠ ـ ثم يذكر مرَّ الظهران[1]، فيقول: وهي لأسلم وهُذَيْل، وغاضرة.

قلت: كان مرُّ الظهران: أعلاه لهُذَيل، ووسطه لخزاعة ـ غاضرة من خزاعة ـ وأسفله لكنانة، أما ديار أسلم فبعيدة من هنا، كانت وما زالت شرق رابغ.

٤١ ـ ص٤٤٥، يقول: ثم تؤم مكة منحدراً من ثنية يقال لها: (الجَفْجَف).

قلت: لا تُعرف الجفجف هذه.

ثم يقول: وبنجد في حد مكة، وادٍ يُقال له: تُرَبة، ينصب إلى بستان ابن عامر،... وحواليه من الجبال الشراة، ويسوم، وقِرفِد، ومعدن البرام، وجبلان يقال لهما: شوانان، واحدهم شَوَان.

---

(١) قلب الحجاز.

قلت: لقد خلط خلطاً يصعب تمحيصه.

أ ـ تربة ليست قريبة من مكة، تبعد عنها (٢٦٠) كيلاً جنوباً شرقياً، ثم ليست هي من حد نجد، ففي شرقيها الخُرْمة ورنية، كلاهما من الحجاز.

ب ـ ثم أين وادي تربة من بستان ابن عامر، وادي تربة جَلْسِي يصب شرقاً، وبستان ابن عامر غوري في وادي مرِّ الظهران.

جـ ـ الشراة، صوابها السراة، بالمهملة.

د ـ يسوم وقِرقِد من وادي نخلة اليمانية غوريان، وتربة كما قدمنا.

هـ ـ معدن البرام، جنوب الطائف، بعيد عن الجميع.

و ـ شوانان: شوان، وادٍ من روافد وادي ساية شمال مكة على نحو (١٧٠) كيلاً. فأين هو مما تقدم.

ثم يُتْبِع في روايته: وهذه الجبال كلها لغامد ولخثعم ولسَلول ولسواءَة بن عامر ولعَنَزة.

قلت: هذا الخلط بين القبائل مثله بين المعالم التي تقدمت، ولكنَّ أنكره، قوله: ولعَنَزَة. فلم تكن عنزة من أهل هذه الديار!

٤٢ ـ ص٤٤٧، قال: والطريق من بستان ابن عامر إلى مكة على (قَفَل)، وقفل: الثنية التي تطلعك على قرن المنازل حيال الطائف تلهزك من عن يسارك وأنت تؤم مكة... إلخ.

قلت: هذا فيه:

أ ـ ثنية (قفل)، صوابها (قَفِيل) وهي ليست بين بستان ابن عامر وقرن المنازل، بل هي تأتي قرن المنازل مما يلي الطائف[1].

ب ـ بناءً على هذا التحديد، فإنها ليست لها علاقة بالطريق من بستان ابن عامر إلى مكة، والثنية التي يأخذها الطريق بعد بستان ابن عامر (ابن معمر) هي ثنية (أُرَيك)، على نحو (٣٠) كيلاً من مكة شمالاً شرقياً.

٤٣ ـ ص٤٤٨، قال: ومن جبال مكة...... منها (المشاش) وهو الذي يخرج بعرفات ويتصل إلى مكة.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

قلت: هذا خطأ، رددت عليه في المعجم، والمشاش يأتي من وراء حنين، مُدَّت عينه إلى مكة محاذية لطريق الحاج العراقي، فلا تصل إلى عرفات ولا إلى ما بينها وبين مكة.

٤٤ ـ ص٤٤٩، قال: و(قُعَيقِعان): قرية فيها مياه وزروع ونخيل وفواكه، وهي اليمانية.

قلت: هذا يؤيد القول إن عراماً ما رأى الحجاز ولا حج، ولو فعل ذلك لعلم أن (قُعيقعان) من أعاظم جبال مكة، وأن الواقف عليه ـ قبل اتساع مكة ـ يمكن أن يصلي مع إمام المسجد الحرام.

ثم يقول: وبين مكة والطائف قرية يقال لها (راسب) لخثعم، والجونة قرية للأنصار، والمعدن معدن البرام.

قلت: في هذا:

أ ـ لا يعرف بين مكة والطائف (راسب والجونة).

ب ـ ليست هذه ديار خثعم، فخثعم وراء الطائف بكثير.

جـ ـ المعدن (معدن البرام): وراء الطائف، بنحو ثلاثين كيلاً جنوباً، في ديار بني سعد.

د ـ الجونة: ربما تكون تصحيف (الحَويَّة) قرب الطائف، عادلة عن الطريق.

٤٥ ـ ص٤٥٠، قال: والطائف ذات مزارع.... وأودية تنصب منها إلى تبالة.

قلت: (من أبعد النجعة يقتله الظمأ!) أين الطائف من تبالة وبينهما عشرات الأودية المعترضة، لقد أنكحت الثريا سهيلاً. وأودية الطائف تنصب إلى السهول الشرقية: ركبة والسي، ووجرة.

ثم يقول: وجُلُّ أهل الطائف ثقيف وحمير، وقوم من قريش، وغوث من اليمن.

قلت: ثقيف وقريش بها إلى اليوم، أما حمير وغوث أو الغوث، فقد تفرَّد عرام بهذا الخبر!

٤٦ ـ ثم يقول: و(مُطَار) قرية من قراها ـ أي الطائف ـ كثيرة الزرع والموز، وتبالة أكبر منها، بينهما ليلتان.

قلت: أما مطار فلا يُعرف اليوم، وما جاء في الشرح عن أبي حنيفة (لعله الدَّينَوَرِي) فهو مبالغ فيه، ولكن ليس هذا همنا.

أما تبالة فلا يمكن قرنها مع الطائف، وقد تقدم ذكرها بعدها، فهي تبعد عن الطائف نحو (٤٥٠) كيلاً، وهي اليوم تابعة لمنطقة أبها، ومعدودة من محافظة بيشة. والقول: إن بينهما ليلتين، خصلة من خصال الجهل، وحتى لو كان يقصد مطار.

والغريب قوله: إن في الطائف موزاً! والموز لا ينبت في المناطق الباردة، ولا الحمضيات، التي ذكرت هنا، ولا يجود النخل في الطائف إلّا في السهول والأودية الممعنة شرقاً لدفئها.

٤٧ ـ ص٤٥١، قال: وفي تبالة قرية يقال لها: (رَنْيَة) وقرية يقال لها: (بيشة).

قلت: في هذا:

أ ـ رَنْية، بفتح الراء المهملة: وادٍ كبير فيه قرى ونخيل، يبعد عن تبالة (٥٠) كيلاً بينها وبين مكة[1].

ب ـ بيشة، إذا ذكرت تبالة اليوم يقال: من نواحي بيشة، فهي ـ أي تبالة ـ تابعة لبيشة، كما قدمنا آنفاً.

٤٨ ـ كتاب عرّام اسمه (أسماء جبال تهامة وسكانها)!

ولكنه في ص٤٥١، يذكر تثليث، ويَبَمْبَم، وعقيق تمرة[2]، وقد عذرناه في الطائف وما حوله، فما بال تثليث وعقيق تمرة؟! وهما ليسا من الحجاز!

عذرتُكِ يا عَيني السَّلِيمة بالبُكا   فما لكِ يا عوراء والهملانِ

الخلاصة:

مما يؤكد قولنا: إن عراماً لم يرَ الحجاز ولا مشى فيه، ولا صرح هو بذلك، إنما كان يستروي من الأعراب الذين يفدون عليه، هذا الخلط والغلط،

---

(١) بين مكة وحضرموت.   (٢) في قلب جزيرة العرب.

وتركه أعلاماً ضخاماً مثل: جبل الأشعر وجبل الأجرد، وجمدان، وكرا، وحضن، وغيرها، ومن الأودية: قديداً، وخليصاً، والهدة، والنخلتين، وحنين، ووادي نعمان، وأودية الطائف الشهيرة، كوج وليَّة، والعقيق، وغيرها، والله أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتاب المسالك والممالك

لابن خُرْدَاذْبَهْ (أبو القاسم عُبيد الله بن عبد الله)، المعروف بابن خُرْدَاذبَه.

كذا جاء التعريف به في الكتاب المطبوع الذي نشرته دار إحياء التراث العربي، ولم تذكر تأريخ وفاته، ولكن الزركلي في (الأعلام) حققه من عدة مراجع، فقال: (عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه) ٢٠٥ ـ ٢٨٠هـ = ٨٢٠ ـ ٨٩٣م، ولم يجزم بذلك، إنما أورده بصيغة: نحو كذا ـ نحو كذا.

الملاحظات

١ ـ جاء في ص٨ من هذا الكتاب: (ابن خرداذبه). روايات مختلفة، فاسمه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خُرْداذبه) وقول: إنه عبد الله بن خرداذبه، وأعتقد أن ما رواه الزركلي، وقدمناه في فاتحة البحث، يركن إليه لرجوعه إلى عدة مراجع، ويستغرب من الناشر أنه لم يحقق تأريخ وفاته.

٢ ـ ص٩ جاء: (الشاعر سلام الخاسر).

قلت: الشاعر اسمه (سَلْمُ بن عَمْرٍو) الذي قال فيه أبو العتاهية:

تعالى اللّه يا سَلْمُ بن عَمْرٍو　　أذلَّ الحُرْصُ أعناقَ الرجالِ

ذلك أنه قيل إن سلماً هذا باع مصحفاً بزق خَمرٍ.

٣ ـ ص١٥ جاء ـ إضافة إلى تعريفاته السابقة ـ: إنه مولى أمير المؤمنين[1].

٤ ـ ص١٧: حدد قبلة كل بلد، وهو أمر إلى يومنا هذا لا يُهتدَى إليه إلّا بالآلات الموجهة، ولكن العلماء قالوا عن القبلة:

من كان في مكة فقبلته الكعبة، ومن كان في الحجاز فقبلته مكة عموماً،

---

(١) أي ابن خرداذبه.

ومن كان في جزيرة العرب فقبلته الحجاز، ومن كان أبعد فقبلته جزيرة العرب، ومن كان أبعد، أو موغلاً في البعد: فأهل الشرق قبلتهم الغرب، وأهل الغرب قبلتهم الشرق، وكذلك الشمال والجنوب. وهذا إتقان، والأعمال بالنيات.

٥ ـ جاء في ص٢١، قوله: طسُّوج الأنبار: رساتيقه خمسة، وبيادره مائتان وخمسون بيدراً.

وإنما أتيت بهذا النص ليُعلم أن الطسُّوج بمثابة المحافظة، فالأنبار اليوم إحدى محافظات العراق، وأن الرستاق هو المركز الذي يتفرع من المحافظة، أما البيدر فهو موضع تجميع الغلال.

٦ ـ ص٦٤، قال: وبعد سرنديب (تدعى اليوم سيرالانكة، وكانت تدعى سيلان) جزيرة الرامي، وبها الكركدن.

قلت: الكركدن، من حيوانات أرض الزنج، في القسم الجنوبي من أفريقية، ليس حكراً على ما ذكر المؤلف.

٧ ـ ص٦٤ أيضاً، جاء...: وفي معجم المصطلحات البَقَّم شجر مكسيكي... إلخ.

قال هذا شرحاً لقول المؤلف عن جزيرة الرامي: وبها الخيزران والبقَّم.

فهذا الشجر تعرفه العرب من عهد الجاهلية، وهذا المؤلف يدلل أن الهند تعرفه، فيأتي هذا الشارح أو المنظِّر فيقول: شجر مكسيكي! ومثل ذلك قولهم: الدفلى شجرة أمريكية، وهي عربية وردت في الشعر العربي قبل أن يعلم الناس أيَّ شيء اسمه أمريكا في الوجود! وقولهم: الذُّرَة نبتة أمريكية، والعرب تعرفها قبل اكتشاف أمريكا! هكذا المتحذلقون، وهكذا المتعالمون، تسبق أقلامُهم عقولهم. ما أجهل مثل هؤلاء، وما أشد انجذابهم إلى الوهج، وما أبعدهم عن شرف القلم واكتساب الحكمة، وكأن كل شيء اسمه أمريكا.

٧ ـ ص٧١: يعدِّد مراحل الطريق من بغداد مغرِّباً، فيذكر أسماء غريبة، لا نعرف أكثرها اليوم، فيسير في الطريق مغرباً من مدينة السلام (بغداد) حتى يصل إلى الرَّقَّة وديار مضر، وفي عرض الطريق، يقول: (وادي السباع).

فأقول: هذه المحطات جلها يحمل أسماء غريبة، أما وادي السباع المشهور فهو في الجهة المعاكسة لهذا الطريق، فهو تسير إليه من بغداد جنوباً، وهو الذي فيه اليوم (مدينة الزُّبَيْر) غرب البصرة.

٨ ـ ص٧٣: يعدِّد أقاليم بلاد الشام، فيقول: وإقليم معرة النعمان... إلى أن يقول: وإقليم القسطل وسلمية... إلخ.

قلت: كلمة إقليم ـ هنا ـ تعني منطقة صغيرة، وإلّا فإن كل هذه الأقاليم في القطر السوري، المعدود إقليماً واحداً.

٩ ـ ص٨٤، قال: ... جلت البربر إلى المغرب حتى انتهوا إلى (لوبية).

قلت: لوبية: هي (ليبية) اليوم، دولة عربية في وسط الشمال الإفريقي، على ساحل البحر الأبيض، بين مصر والمغرب.

١٠ ـ ص٨٥: يعدِّد مراحل الطريق من بغداد إلى الرَّقَّة من أرض الشام، ويجعل القادسية بين بغداد وسر من رأى (سامراء) اليوم.

قلت: القادسية المشهورة عكس هذه الطريق، فهي بين البصرة والكوفة، إلّا أن تكون أخرى.

١١ ـ ص٩٧: ذيل، قال: وهو يعقب على قول المؤلف (شاجرد) فقال: شاكار، العمل الذي يجبر عليه الإنسان بدون أجر.

قلت: هو باللغة العربية (سُخْرة) من التسخير، وهو التذليل، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [إبراهيم/ ٣٢].

١٢ ـ ص٩٩: جاء: ، قبرس، وجزيرة إقريطش.

قلت: قبرس: تنطقها العرب (قُبْرص) وهي اليوم دولة في البحر الأبيض تقابل الساحل السوري.

وإقريطش: تسمى اليوم جزيرة كريت، وهي دولة في البحر الأبيض، قريبة من سواحل أفريقية، قرب ليبية، وهي أصغر من قبرص كثيراً.

١٣ ـ ص١١١، قال يصف طريق الكوفة إلى مكة: ... ثم إلى المغيثة، والمتعشَّى وادي السباع. قال جرير:

إن الرزية من تضمَّن قبرُهُ   وادي السِّباع، لكل جَنبٍ مَصْرعُ

قلت: بوادي السباع قُتل الزُّبَيْر بن العوام، قتله جرموز، وقامت هناك مدينة تعرف اليوم بالزُّبَيْر، غرب البصرة، كما تقدم.

١٤ ـ ص١١٢: ثم إلى معدن القرشي، والعامة تسميه معدن النَّقْرة.

قلت: النقرة اليوم بلدة على الطريق بين المدينة والقصيم، تبعد عن المدينة (٢٤٠) كيلاً[١].

١٥ ـ بنفس الصفحة: ثم إلى الخزيمية فيها بِرَكٌ وسَوانٍ. ثم يذيل الناشر: سوان سن عين الماء: صَبَّه.

قلت: سَوَانٍ: جمع سانية، الآلة التي يُستخرج بها الماء من البئر، بواسطة دولاب تجره الدواب.

١٦ ـ ص١١٣، قال يذكر قرى منها خيبر فيورد لمرحب الحِمْيَري اليهودي:

قد علمت حِمْيَر أني مَرْحَب   شاكِ السلاحِ بطلٌ مُجرَّب

قلت: في السيرة وكثير من المراجع (قد علمت خيبر أني...)[٢].

١٧ ـ نفس الصفحة، ومنها فدك وقرىً عربية، والوحيدة، ونَمِرة، والحَدِيقة، وعادي، وخَضِرة، والسائرة، والسيالة، وساية، ورُهاط، وغُراب والأكْحَل، والحُمَيَّة.

قلت: هذه القرى بين بعضها والبعض الآخر نحو ست مائة كيل، وكلها معروفة[٣] إلّا ما نذكره الآن:

أ ـ الوحيدة: صوابها (وَجْدة) قرية بخيبر معروفة[٤].

ب ـ عادي: لا أعرفها.

جـ ـ قرى عربية: لعلها (قرى عُرينة) أي بني عُرينة، قبيلة.

د ـ نمرة بالنون، أرى صوابه ثَمِرة: بين قديد والسائرة.

١٨ ـ ص١١٤: الحميّة: لا أعرفها إلّا أن تكون تحريف الحُمَيْمَة، قرية بمر الظهران عامرة إلى يومنا هذا.

---

(١) الرحلة النجدية، ص١٨، ط٢.

(٢) خيبر ذات الحصون والنخيل، للمؤلف.

(٣) معجم معالم الحجاز.

(٤) خيبر ذات الحصون والنخيل.

١٩ ـ نفس الصفحة، الحديث عن طريق هجرته ﷺ: ثم على ثنية، ثم المرأة، مدلجة مُجاج، . . . ثم ذى الغضوين ثم بطن ذات كشد. . . ثم سلك ذا سمر، . . . ثم بلغ العثيانة.

قلت: فيما تقدم:

أ ـ ثنية المرأة: تعرف اليوم ببئار المُرَّة.

ب ـ مجاج: صوابه مَجَاح، الثانية مهملة.

جـ ـ الغضوين: صوابه العَصَوين: مثنى عصا، التي يتوكأ عليها ويذاد بها.

د ـ ذو سمر: صوابه ذو سَلَم. والسَّمْر والسلم: شجر متشابه، ينبت هناك.

هـ ـ العثيانة: صوابها الغثريانة. انظر عن هذا الطريق في كتابي على طريق الهجرة.

٢٠ ـ ص١١٤، يعود إلى ذكر الجادة، فيقول: ثم السَّيَّالة، ثم إلى الرُّويثة.

قلت: قبل الرويثة المحطة الروحاء أو المنصرف، والرُّوَيثة: متعشَّى بعد ذلك. (على طريق الهجرة).

٢١ ـ ص١١٥، قال: عُسفان. . . ثم إلى بطن مَرة. ثم يذيل قائلاً: الهمذاني مر الظهران.

قلت: الهمذاني ـ بالذال المعجمة ـ، صوابه الهَمْداني بالمهملة، صاحب صفة جزيرة العرب. وقوله: مر الظهران، هو الصواب.

٢٢ ـ ص١١٥، بين مغيثة الماوان وشرورى، قال: (أريمة).

قلت: صوابه: أرَوُم، وجواره أرام. ولعل المؤلف جمعها، فقال: (أرْيمَة).

٢٣ ـ في نفس الطريق، يذكر شرورى، ثم. . . المِسْلح.

وهي ميقات أهل العراق، والمعروف أن كل من يمر على ذات عرق ميقاته منها. ثم يقول: ثم إلى ذات عرق، والمتعشَّى أوطاس.

هذا غلط، إذ أن الذي يصل إلى ذات عرق يكون قد خلَّف أوطاس وراءه[١].

---

(١) انظر: على ربى نجد.

٢٤ ـ ص١١٧، قال ـ عن الطريق من مكة إلى الطائف عن طريق عقبة كرار ـ: ثم بطن نَعْمان، ثم يصعد عقبة حِراء.

قلت: حراء هنا، صوابه: كرا. ولعل التصحيف من الناسخ أو المطبعة.

٢٥ ـ عن الطريق من مكة إلى اليمن المار بالطائف، قال: ثم إلى تربة ثم إلى كَرَى.

قلت: كرى هذا الذي بعد تَرَبة للمتيامن، غير كرا الطائف، فهو وادٍ معروف هناك.

٢٦ ـ ص١١٨، والحديث عن الطريق بين مكة واليمن، قال: وفيما بين سروم راح والمهجرة: طلحة الملك، شجرة عظيمة تشبه الغَرْب(١).. وهي الحد ما بين عمل مكة وعمل اليمن.

قلت: في ص١١٦، عدَّ المؤلف نجران من مخاليف مكة، وهذه الطلحة بين نجران ومكة، ونجران جنوبها بما يقرب من (١٢٤) ميلاً = (٢٠٠) كيل.

٢٧ ـ ص١١٩، قال: وعلى يمين صنعاء: مخلاف شاكر ووادعة ويام.

قلت: وادعة وشاكر ويام، من همدان، وقد كثرت يام فغلبت على وادي نجران وأكنافه ثم امتدت على ما شرقه وشماله، ووصلت اليوم ديارها الكويت (كاظمة) قديماً.

أما شاكر ووادعة ففي جنبات صعدة ونجران إلى اليوم.. (انظر إن شئت كتابي: بين مكة وحضرموت).

٢٨ ـ ص١١٩ ـ أيضاً ـ: يعد مخاليف اليمن.

قلت: لا زال غالب مخاليف اليمن على حالها وأسمائها، إلا مخلاف الأزد، فلم يعد على اسمه، ولكن قبائله لا زالت معروفة. (انظر المرجع السابق).

٢٩ ـ ص١٢٠: وهو يعد المخاليف، قال: ومخلاف خُوْلان... إلخ.

قلت: خَوْلان: بفتح الخاء المعجمة، وهي خولانان: خولان الطيال قرب سد مأرب، وخولان السفل، بين صعدة وجازان، ومنها بنو حرب: القبيلة العريضة ما بين حلي إلى نهر الفرات.

---

(١) المعروف في الحجاز شجرة (الغَرَب) بالتحريك.

٣٠ ـ ص١٢١، قال: ومخلاف نجلان، بالجيم.

والصواب: نخلان، بالخاء المعجمة.

٣١ ـ نفس الصفحة، قال: وبظفار كانت تنزل ملوك اليمن.

قلت: ظفار الواردة هنا ليست هي الإقليم الذي بين حضرموت وعُمَان، إنما هي مدينة كانت في شرقي صنعاء، هي اليوم آثار، وعليها المثل القائل: (من جاء ظفار فليُحَمْير) قاله أحد ملوك اليمن، وله قصة!.

٣٢ ـ ص١٢٤: جاء سجع وجد على باب مدينة ظفار، فيه: لمن مُلْك ظفار؟ لِحِمْيَر الأخيار. لمن مُلْك ظفار؟ لحبشة الأشرار. إلى. . لمن مُلك ظفار؟ لِحِمْيَر يحار.

أي يعود إلى حمير! ورغم عدم إيماننا بمثل هذه التكهنات، إلّا أن ملك اليمن عاد إلى حميَر بعد قريش الذين كان آخرهم آل حَميد الدين.

٣٣ ـ ص١٢٥: يعدِّد مراحل الطريق من البصرة إلى مكة، إلى أن قال: ثم الحَفَر.

قلت: كان يسمى حَفر أبي موسى، ويسمى اليوم حفر الباطن، والباطن: هو وادي الرَّمَة إذا قارب كاظمة (الكويت اليوم) سمي الباطن، ولا يكاد سيل الرمة يصل إلى هناك إلّا بعد عقود.

واستمراراً لعدِّ المراحل، قال: ثم إلى إمَّرة، ثم إلى طِخْفة[1]، قال جرير:

وقد جعلتْ يوماً بِطخْفة خَيلُنا لآل أبي قابوس يوماً مكدَّر

آل أبي قابوس: المناذرة ملوك الحيرة، فقد كانوا يمدون حكمهم إلى نجد.

٣٤ ـ ص١٢٥: ذيلاً، قال المحقق، في شرح قول مطرود الخزاعي[2] يرثي أبناء عبد مناف ويذكر مصارعهم:

مَيت بردمان وميت بسلـ مان وميت عند غزاتِ

قال: (ابن رستة سلمستان).

قلت: بل سَلْمان: ماء معروف في بادية العراق، في السماوة، غرب الفرات، وقد صار اليوم بلدة عامرة.

وهذه الأماكن: ردمان باليمن، وغزة: هي مدينة غزة في فلسطين، وتدعى

(١) عن طِخفة وإمَّرة وما حولهما، انظر كتابي: على ربى نجد.

(٢) انظر: هديل الحمام، مطرود، ج٤.

غزة هاشم، وكان لقريش فيها باستمرار وجود وتجارة، وفيها ولد الإمام الشافعي رحمه الله، وفيها ذكر لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

وبنفس الصفحة، قال: ثم إلى إمَّرة، ثم إلى طخفة، كما قدمنا.

إلّا أن في هذا نظر، لأن الطريق من إمَّرة إلى طخفة ليس عدلاً[1].

٣٥ ـ قال ـ بعد ما ذكرنا ـ: ثم إلى ضَرِيَّة.

قلت: ضرية اليوم من محافظات القصيم من شمال نجد، فيها قرى عامرة. (انظر المرجع السابق).

٣٦ ـ ص١٢٦:

أ ـ كلام في الخلط بين الدفينة بالفاء، والدثينة بالثاء المثلثة.

قلت: ثاتب أنها كانت في الجاهلية تدعى الدفينة بالفاء، وهي اليوم بنفس الاسم، وهي كانت لبني سليم بن منصور ثم هي اليوم لذوي عطية من رَوق من عتيبة، وقد قامت عليها قرية، ومركز حكومي. (معجم معالم الحجاز).

ب ـ قال: ثم ذات عرق، ثم بستان بني عامر، ثم إلى مكة.

قلت: بين ذات عرق وبستان ابن عامر محطة رئيسة، هي مكة الرَّقَة، وبين ذلك محطات. انظر (على ربى نجد). وبستان بني عامر، صوابه: ابن عامر، ولكن الصحيح (بستان ابن مُعَمَّر).

٣٧ ـ ص١٢٦ ـ أيضاً ـ ذكر طريق اليمامة، وجعله يخرج منها حتى يلائم الطريق من البصرة.

قلت: إذا كان يقصد طريق اليمامة (التي هي ـ جَحر) إلى مكة ففي ذلك عنت كبير، ولا زال الذين حجوا على الجمال بعضهم أحياء أو أدركناهم، وهم يصفون الطريق من الرياض (حجر اليمامة) وما حولها، بأنه يخرج نَدَباً من الرياض والخرج وما والاهما إلى مكة، وكان يدخل الحجاز من عَفيف إلى الدفينة، إلى المويه، إلى عُشَيرة، وهلمَّ.

٣٨ ـ يصف الطريق من عُمَان إلى مكة على الساحل الجنوبي والغربي، وفيه:

أ ـ ثم إلى الشِحْر، وهي بلاد الكُنْدر.

---

(١) انظر: على ربى نجد.

قلت: لعله: بلاد لِكِنْدةَ، فهي منازل كندة إلى اليوم. إلّا أنه قال بعده: إلى مخلاف كِنْدة. ولا كثير منافاة، فلعل لكندة مخلافاً اشتهرت به، وإن الشحر من ديارها، وفيها محطة مشهورة.

ب ـ يذكر في هذا الطريق (عَثْر) و(السَّريْن) ولعل هذا من اجتهاد المحقق. أما الصواب فهو (عَثَّر) و(السِّرَّين) مثنى (سِرّ) وهو في لغتهم الوادي إذا خَدَّ في الساحل، أو في السهل عموماً.

جـ ـ قال: ثم إلى أغيار، بالمعجمة ثم المثناة التحتية.

قلت: هو (أعيار) بالمهملة والمثناة التحتية، وادٍ يمر جنوب الليث، وكان ميناء، فقام ميناء الليث فقضى عليه.

٣٩ ـ ص١٢٧: يصف الطريق من خَوْلان ذي سُحَيْم إلى مكة، قال: من خولان ذي سُحَيم إلى العُرُش من جازان، ثم إلى بيشة بعطان ثم إلى وادي ضنكان، ثم إلى حَليّ، ثم إلى بيشة ابن جاوان، ثم إلى قنونا. قال نُصَيب:

مقيم بالمجازة من قنونا   وأهلك بالأجيفر فالثمادِ

ثم إلى الحسبة. . . ، ثم إلى يبة.

قلت: هذه الرواية تحتاج وقفات وترقيعات، بل إن بعضها لا يترقَّع.

أ ـ قوله: من خولان إلى العُرُش: الطريق من خولان إلى مكة لا يمر على قرية جازان، إلا أن يكون قصد قرية (أبو عَريش) فهي في وادي جازان من أعلاه[1]!

ب ـ أما قوله: إلى بيشة بعطان، فهو الذي لا يترقع، فإن هذا الطريق ساحلي، وبيشة بعطان جَلْسية، بينهما السراة، يمر بها طريق الحاج المار بنجران وجُرش، إلّا أن يقصد (بَيْش) وفرق كبير بين بيش وبيشة.

جـ ـ قوله: ثم إلى وادي حلي، ثم إلى بيشة ابن جاوان.

أي أنه نقل بيشة إلى مكان بين حلي والقنفذة اليوم، وهذا غلط فادح لا ينظر إليه. ثم إن ابن جاوان لم يذكره غيره، وتعرف اليوم قرية جاوان في الليث، بعيدة عن حيث ذكر المؤلف.

---

(١) عن هذا الطريق وما حوله، انظر: بين مكة واليمن.

د ـ قوله: ثم إلى قنونا[1]، أي مكان القنفذة اليوم، جعل بذلك محطات بين حَليٍّ وقنونا، وليس بينهما إلّا محطة واحدة في وادي يَبَة، تدعى قوز بَلْعَير، وهم أهله من كنانة.

هـ ـ قوله: قال نُصَيْب:

هذا الشاهد لكُثيِّر عَزَّة يرثي صديقه (خِنْدق) الأسدي، من أهل قنونا.

و ـ قوله: ثم الحسبة. شاع الغلط في هذا الاسم، وصوابه: (الأحْسِبة)[1].

ز ـ قوله: ـ بعد عليب ـ ثم إلى يَبَة.

قلت: تركت يبة وراءك، بين حَلِيٍّ وقنونا.

ح ـ قول الشاعر:

أمْسَى فوادِي مِنُهُم بِمَخْسَبَةْ ... بين قنونا فعُلَيبٍ فيبه

١ ـ هذا النص هو الصحيح.

٢ ـ جاء في نص المؤلف: فؤادي بهم، والصواب ما أثبتاه.

٣ ـ قوله: فعُلَيَبٍ، اضطره الوزن إلى ذلك وإلّا فصوابه: (عُلْيَب) بسكون اللام وفتح الياء المثناة تحت.

٤٠ ـ ص١٢٧: الطريق بين مِصر ومكة.

جاء فيه محطات لم أعرفها ولا سمعت بها، وهذا عائد إلى أمرين:

أحدهما: إن الطريق قد تغير، وخاصة بعد سيطرة الصليبيين على نواحٍ من هذا الطريق.

ثانياً: كثيراً ما يعمد الحجاج إلى تسمية أماكن من عندهم، كقولهم: ظاهرة البركة... إلخ.

٤١ ـ ص١٢٨: الطريق من دمشق إلى مكة. قال: من دمشق إلى منزل، ثم إلى منزل، ثم إلى ذات المنازل، ثم إلى سَرْغ، ثم إلى تبوك... إلخ.

قلت: أبعد الشيخ النجعة. فالطريق من دمشق أول محطاته (الكسوة) أو قبلها محطة قصيرة، ثم إلى الصنمين ثم إلى درعة.

---

(١) عن هذا الطريق وما حوله، انظر: بين مكة واليمن.

أما سرغ فهي بعيدة، بين معان وتبوك، وبين معان ودرعة نحو خمس مائة كيل، أي أن ما بين دمشق وتبوك نحو (٧٠٠) كيل، تحتاج إلى نحو ثمان عشر محطة، معظمها معروف اليوم مسمى، وباقي الطريق إلى المدينة لا يبعد عن هذا النسق.

٤٢ ـ ص١٣٠ ، قال: قرى البحرين، وهي: الخط والقطيف وهجر... إلخ.

قلت: اسم البحرين كان يطلق على ما بين الكويت وقطر، وفيه اليوم: الدَّمّام والظهران، علاوة على ما ذكر، ويسمى اليوم (المنطقة الشرقية) من المملكة العربية السعودية.

أما البحرين، المعروفة في وسط الخليج الإسلامي، فكانت جزيرتها الكبرى تعرف باسم (أوال)، وحولها جزيرات، فأعلنها آل خليفة دولة لهم معاصرة إلى دويلات الخليج في أواخر العهد العثماني، وقد أعلنوها اليوم مملكة، سنة ١٤٢٣هـ، وكان قد أُطلق عليها اسم البحرين من القرن الخامس الهجري، ولعله يرد معك لاحقاً.

٤٣ ـ ص١٣٠ ـ أيضاً ـ يذكر الطريق من اليمامة إلى اليمن، فيقول: من اليمامة إلى الخَرْج ثم إلى نبعة، ثم إلى المجازة... إلخ.

قلت: بعض هذه النصوص لا يستقيم، مع أخذ الاعتبار أن الطرق في مثل هذه الصحارى تتغير باستمرار، فإذا هُجرت محطة ما اندثرت ونُسي اسمها.

وعن الطريق ـ اليوم ـ بين اليمامة واليمن (الرياض، وادي الدواسر، خميس مشيط، أبها) انظر كتاب: (في قلب جزيرة العرب).

٤٤ ـ ص١٣٢ ، قال: ثم في بحر جرجان، ثم إلى بلخ.

قلت: بحر جرجان: كان هذا البحر يسمى بحر الخَزَر، ثم عُمرت مدينة جرجان، فسمي بها، ثم عُمرت مدينة قِزوين فسمي بها، فهي أسماء لمسمى واحد، وهو اليوم (بحر قزوين).

٤٥ ـ ص١٣٩ ، قال: ومَنْف: مدينة فرعون.

قلت: تعرف اليوم بالمنوفية، وهي على الجانب الشرقي من النيل، بعد القاهرة من الشمال.

٤٦ ـ ص١٤١: يتحدث عن سد يأجوج ومأجوج، وعن بعثة أرسلها الواثق إلى هناك للكشف عن السد، فوصفوه بما هو حول الشيشان، أو وراءهم، ووصفوا أرضه، فعدوا أنهم ساروا شهوراً في تلك الأرض، وذكروا أشياء من العجائب والغرائب.

والسؤال: إن الأرض قد كشفت اليوم، وجعلت لها خرائط تفصيلية، ترينا حتى ما وراء الروس وبلاد الصقالب، وادياً وادياً، وجبلاً جبلاً، فلم يظهر سد مأجوج، ولا يعني هذا إنكار السد المذكور في القرآن، ولكن فيه إنكاراً للموضع المحدد هنا، خاصة أن الله ذكره حيث تطلع الشمس مباشرة، وهذا في البلاد ذات الأنهار والأشجار، أهلها يتكلمون العربية، مسلمون، لا يعرفون أن في الأرض خليفة! وهذه الأوصاف والروايات تواطأ عليها معظم مؤلفي كتب الجغرافية التي دوناها في هذا الكتاب.

٤٧ ـ ص١٤٨، قال: جبل العرج الذي بين مكة والمدينة يمضي إلى الشام، حتى يتصل بلبنان من حمص، وسنير من دمشق... إلخ.

قلت: هذا وهم، فجبل العرج المذكور يجاوره من الشمال وادي الصفراء الممتد من الشرق إلى الغرب، فيقطع أية صلة له بما شماله، وهو لا يبعد أكثر من مرحلة! فأين هو من جبال الشام، ثم إن العرج وادٍ وليس جبلاً (انظر معجم معالم الحجاز).

٤٨ ـ ص١٤٩، يتحدث عن نهر الفرات، فيقول: ...، ويجيء حتى يبلغ السواد، فيتشعب منه أنهار، في سواد بغداد، ويصب في دجلة، وبعضه يمر في الكوفة فيخترق سوادها، ثم يصب في دجلة أيضاً أسفل المدائن.

قلت: التعبير المتقدم ينبغي أن يكون هكذا: ... فتتشعب منه إلى سواد بغداد، وتصب في دِجلة، وبعضها يمر في الكوفة... إلخ. ولكن المؤلف ضعيف اللغة[1].

قلت: نهر الفرات يمر في الكوفة، أما تلك الأنهار فقد اختلجت لتروي ما

(١) المؤلف رَحِمَهُ اللهُ أعجمي ضعيف اللغة العربية، فهو يجمع المؤنث والجماد جمع مذكر سالم، وقد يذكر المؤنث ويؤنث المذكر.

بين النهرين لاتساع المسافة بينهما هناك، ثم يستمر نهر الفرات ـ على ما يختلج منه بعد الكوفة ـ إلى أن يجتمع بدجلة، فيكوِّنان شط العرب الذي يشبه البحر، فيمر بين البصرة وعبّادان. وقد كاد نهر الفرات اليوم يضمحل لكثرة ما وضع عليه من السدود، في تركية وفي سورية، فنقص ماؤه نقصاناً كبيراً، حتى أنك لترى أرض النهر وأنت واقف على جرفه.

٤٩ ـ ص١٥١، قال: والمسْرُقان يحمل من دجيل فوق شاذروان تُسْتر، ويصب في البحر الشرقي.

قلت: هذا البحر مر بأسماء عديدة: فهو خليج البصرة، وقبلها بحر فارس، ثم الخليج الفارسي، ثم أطلق العرب عليه الخليج العربي في الخمسينيات من القرن العشرين، وتمسك الفرس باسم الخليج الفارسي، ثم أطلق عليه الخُمَيْني (الخليج الإسلامي) فحبذا هي تسمية، وعليها نحن في هذا الكتاب.

٥٠ ـ ص١٥٢، قال: ومخرج (الأُرُنْد) نهر أنطاكية من أرض دمشق مما يلي طريق البرية، وهو مع الجنوب ـ أي مع مهب الجنوب إلى الشمال ـ ويصب في البحر الرومي.

قلت: هو النهر العاصي، هذا اسمه اليوم، لأن أنهار الشام تصب إما غرباً وإما شرقاً، إلّا هذا النهر، فقد خالفها فاتجه شمالاً ماراً غرب حمص وحماة حتى يدخل تركية[1]، ثم يعطف إلى الغرب فيصب قرب مدينة أنطاكية. وجُعلت على هذا النهر سدود، وخلال تأليف هذا الكتاب انفجر سد قرب حمص، فأحدث دماراً وشرَّد سكاناً.

٥١ ـ عودة إلى ص١٥١، قال: ومخرج سَيْحان ـ نهر أَذَنة ـ من بلاد الروم، ويصب في البحر الرومي (أي البحر الأبيض المتوسط).

ومخرج جَيْحان ـ نهر المعيّص ـ من بلاد الروم ويصب في نهر التينان.

قلت: التنبيه ـ هنا ـ على أن نهرَيْ سيحان وجيحان، غير نهري سيحون وجيحون اللذين في شرق بحر الخزر (قِزوين).

---

(١) يرى السوريون أن أنطاكية وأضنة (أذنة) وما حولهما أرض سورية، فهم يطالبون بها، ومن اتفاقيات الحسين بن علي مع الإنجليز: إن حدود بلاد العرب أضنة.

كتاب البلدان

تأليف أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب، المعروف باليعقوبي، المتوفَّى سنة ٢٨٤هـ.

الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١ ـ ص٧: افتتح اليعقوبي رَحِمَهُ اللهُ كتابه بقولٍ مردودٍ عليه، وهو قوله: إنما ابتدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا، وسرة الأرض.

فنقول: القول السائد قبله وبعده أن مكة هي سرة الأرض، ووسط الدنيا، وجاء العلم الحديث فأثبت علماؤنا إنها كذلك، أما علماء الغرب، فلا يريدون نشر ذلك فيدلِّسون عليه، ولكن لم أرَ مَنْ قال: إن العراق سرة الأرض، غير اليعقوبي!

٢ ـ ص٢١، قال: وأحصيت المساجد فكانت ثلاثين ألف مسجد... إلخ.

قلت: إذا علمنا أن اليعقوبي عاش في القرن الثالث، وأن مدينة بغداد أُنشئت في وسط القرن الثاني، فهذا القول فيه ما فيه، وهذه القاهرة اليوم على اتساعها، يفاخر أهلها بأنها مدينة الألف مسجد.

٣ ـ ص٢٥: استكثرنا القول السابق فجاء اليعقوبي بالطامة، فذكر أن في الجانب الشرقي من بغداد كان خمسة عشر ألف مسجد؟!

ولا تعليق لنا على هذا. ولعل حب بغداد وكونها بلد آبائه، دفع من العاطفة هذه الأرقام المهولة.

٤ ـ ص٢٧: يذكر حال (سُرّ من رأى) وهي سامراء، فيقول إن المهدي خرج إليها بعسكره لعدم رغبته في مضايقة أهل بغداد وما لقي عسكره من أذية غوغاء أهل بغداد.

وقد قرأت في بعض الكتب: أن الترك كثروا عند المهدي كثراً فاحشاً،

وأنهم أضروا بأهل بغداد وأفسدوا كثيراً، فجاء وجهاء أهل بغداد فشكوا إلى المهدي ذلك وطلبوا إبعاد عسكره، فقال: لا، هذا ملكي ولا أطيع فيه أحداً.

قالوا: إذاً نسلِّط عليك سهام الليل! قال: لا، لا طاقة لي بسهام الليل. فبنى سُرَّ من رأى وانتقل بجيوشه وتابعيه إليها! وأحسن عمارتها طول حياته، وكانت مدينة عامرة، ثم خربت بعودة الخلفاء إلى بغداد، فأطلق الناس عليها (ساء من رأى)، وبكثرة الاستعمال حُوِّل النطق إلى «سامراء».

لقد كان حكام المسلمين فقهاء يعرفون خصائص هذا الدين، ولذا لم يتحمل المهدي سهام الليل، وترك قصره ومعسكراته، وتحول عنها!.

ترى أي حاكم لدينا اليوم تفزعه هذه الكلمات (إذاً لنسلِّطنَّ عليك سهام الليل)!

٥ ـ ص٢٩، قال ـ في خبر بناء سر من رأى ـ: وجعل في كل موضع سُوَيقة!

قلت: السُّويقة كانت تكون شارعاً مظللاً حتى إنه ليظلم في الظهيرة، وكانت سُويقة في مكة مثل هذا، فهدمت في توسعة المسجد الحرام، وفي البادية يسمون الغابة الدكناء: سُويقة.

٦ ـ ص٤١، قال: ومن البليقان إلى مدينة المراغة، وهي مدينة أذربيجان العليا.

قلت: ذكرنا في التعليق على كتاب ابن حوقل، ما يبين حالها.

٧ ـ نفس الصفحة، يتحدث عن (هَمَذَان) فيذكر (الأهواز).

وقد رأيت إخوتنا العراقيين لا يكتبونها إلّا (الأحواز) لحناً منهم بأنها عربية، والمنصف يأبى أن يغير الحقائق، وإلّا فإخوتنا العراقيون أحب إلينا أن يكون قولهم الصواب، ولو نحونا هذا النحو لبدلت أسماء مدن وقرى كثيرة. ولكن هذا الإقليم فتح في عهد عمر ﷺ، وكان اسمه الأهواز، ووصلت غنائمه إلى المدينة باسم الأهواز، ولا وجه لهذه التورية.

٨ ـ ص٤٦، قال: ومدينة آمل على بحر الدَّيلم.

قلنا: هذا اسم من أسماء بحر الخزر العديدة، فقد كان بحر الخزر ثم بحر

جرجان، ثم بحر الديلم، أو أن الديلم قبل جرجان، ثم اليوم بحر قزوين.

٩ ـ ص٤٧: يذكر خبر طوس الذي أتينا عليه في كتاب ابن حوقل، وهو وفاة علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر، وفيها قبر هارون الرشيد (انظر الخبر في ابن حوقل).

١٠ ـ يذكر أن بطوس قوماً من العرب من طيء وغيرها.

١١ ـ ص٧٦، قال: ومن قصد مدينة رسول الله ﷺ، أخذ من المنزل الذي يقال له: معدن النَّقْرة إلى بطن نَخْل، ثم العُسَيلة، ثم طرفة، ثم المدينة[١].

قلت: في هذه الرواية:

أولاً: العُسيلة قبل نخل للمتجه إلى المدينة.

ثانياً: طرفة، صوابها: الطَّرَف.

وتسمى اليوم الأولى عرجاء، والثانية الصويدرة.

١٢ ـ نفس الصفحة، قال ـ في طريق العراق ـ: ومنها (أي النقرة) من أراد مدينة الرسول ﷺ، على بطن نخلة.

قلت: ليست نخلة هنا، إنما أراد (نخل)، وهو الوادي الذي فيه اليوم مدينة الحناكية.

١٣ ـ ص٧٦ ـ أيضاً ـ، قال ـ في طريق العراق ـ: ... ثم غمرة ومنها يهلُّ بالحج، ثم ذات عِرق ثم بستان ابن عامر ثم مكة.

قلت:

أولاً: لا يهل الحاج من غمرة بل من ذات عِرق، وذات عرق جبل على ظهر الحرة لا زال معروفاً، وتحته وادٍ يجري اسمه الضريبة، يهلُّ منه الحاج[٢].

ثانياً: هذه المحطات تتغير، إذا كثر الحاج، فيحط هؤلاء هنا، وأولئك هناك[٢].

ثالثاً: قوله: بستان ابن عامر، هذا خطأ متواطأ عليه، والصواب بستان ابن معمر.

---

(١) عن هذا الطريق، انظر كتابي: الرحلة النجدية.

(٢) انظر كتابي: على ربى نجد.

١٤ ـ ص٧٧، قال عن المدينة المنورة: والبحر منها على ثلاثة أيام.

قلت: بل على ستة أيام. ملل، والروحاء أو المنصرف، ويوم إلى الحمراء، ويوم إلى بدر، واليوم الأخير إلى الجار، ميناء المدينة في تلك العصور.

١٥ ـ ص٧٧، قال: عن ذي الحُلَيْفة على أربعة أميال من المدينة.

قلت: بل على ستة، إذ هي اليوم على تسعة أكيال من المسجد النبوي[١].

١٦ ـ ص٧٧ ـ أيضاً ـ قال: وإلى الأبواء، وهي منازل أسلم.

قلت: ليست منازل أسلم، وإن كانت ليست بعيدة عنها، ولكن الرسول غزا بني مدلج في الأبواء في السنة الثالثة من الهجرة، وهم كنانيون، وأسلم خزاعية.

١٧ ـ نفس الصفحة، قال: وإلى الجحفة، وبها قوم من سليم.

قلت: في القرن الثالث الذي عاش فيه المؤلف، كانت الجحفة من ديار حرب.

١٨ ـ ص٧٨، يتحدث عن جبال مكة، ويقول: أبو قبيس الجبل الأعظم.

قلت: إذا كان يقصد الأشهر، نعم. أما الأكبر، فأبو قبيس من أصغر جبال مكة.

ثم يقول: وعند الصفا. اسم الجبل: الصفا، أحد رأسي السعي، وهي أكمة على شكل صفاة من سفح أبي قبيس.

١٩ ـ ص٧٩، يقول: وشرب أهل مكة من آبار ملحة، ومن القنوات التي حفرتها أم جعفر (عين زبيدة).

قلت: مياه مكة كلها عذبة، عدا زمزم، شرَّفها الله، فماؤها هماج، وليس ملحاً.

٢٠ ـ ص٧٩، يقول: ولمكة من الأعمال: رُعَيلا، الهوذة، وزعَيلاء البياض، وهي معادن.

قلت: لا تعرف اليوم، وما رأيت من ذكر ذلك غيره، ولو قال: من أعمال مكة جدة والطائف، وما ينضم إليها كان أكثر مفهومية.

---

(١) معجم معالم الحجاز، الحليفة.

ثم يقول. . . والحسبة:

قلت: الحسبة صوابه: الأحسبة[1].

٢١ ـ يقول: وحول مكة من قبائل العرب، من قيس: بنو عُقَيل، وبنو هلال، وبنو نُمَير، وبنو نَصْر.

قلت: هذه القبائل كانت حول الطائف، لا حول مكة، والطائف كان يتبع مكة حيناً، وقد يُعيَّن عليه والٍ مستقل، على أن بني عقيل، وبني نمير العامريتين ليستا من قبائل الحجاز.

٢٢ ـ يقول: ومن كنانة غِفَار، ودَوْس، وبنو لَيْث، وخُزَاعة، وخَثْعم، وحَكَم، والأزد.

قلت: هذا خلط عجيب. فَدَوْس من الأزد، وديارهم بعيدة في السراة، وخُزاعة قبيلة مستقلة، وكذلك خثعم، وحَكَم، كذلك، والأزد بفروعها المتعددة وديارها المتباعدة، لا صلة لها بكنانة.

٢٣ ـ كل ذلك في ص٧٩، يقول: من مكة إلى صنعاء إحدى وعشرون مرحلة: فأولها الملكان، ثم يلملم.

قلت: في هذا:

أ ـ هو يتحدث عن الطريق التهامي، والمسافة بين مكة وصنعاء أطول من ذلك، فإذا عرفت أن بين مكة وجيزان ستة عشر مرحلة غير قصيرة، عرفت أن المسافة أطول من ذلك.

ب ـ قوله: الملكان: ملكان لا يدخل عليه ال. انظر معجم معالم الحجاز.

جـ ـ قوله: ثم يلملم: بين ملكان ويلملم محطة (إدام)، ويلملم على مائة كيل من مكة. وأدرك أهل القوافل المحطة في البيضاء، ولعله كان من شاء نزل ملكان ومن شاء نزل البيضاء.

د ـ وهو يعدد هذه المراحل، قال: ثم اللَّيث، ثم عليب، ثم قُرْبا ثم قنونا . . . إلخ.

قلت: بين الليث ومحطة يلملم ثمانون كيلاً، وبينهما محطة سَعْيا، وخضراء في وادي مركوب. أما قُرَبا، فصوابه قَرَماء. انظر: (بين مكة واليمن).

---

(١) انظر: بين مكة وبرك الغماد.

ثم ذكر بقية المحطات، وبين هذه المحطات سقطت محطات كثيرة.

على سبيل المثال، قوله ص٨٠: ثم المعقِر ثم ضنكان: بين المعقِر وضنكان مسافة كبيرة، المعقِر من طرف حلي، والمسافة بين حلي وضنكان نحو (٧٠) كيلاً، ولعل بينهما محطة عَمْق. كذلك قوله: ثم ريم، ثم بيش. المسافة بين ريم وبيش = (١٢٢) كيلاً، وهي تحتاج إلى محطات عديدة، منها عتود، ووادي بيض[١].

٢٤ ـ ص٨٠، يقول المؤلف: ولليمن أربعة وثمانون مخلافاً. ثم يعدِّد هذه المخاليف فيدخل فيها: جُرش، وهوازن، وقنونا، ويبة، والدثينة، وتبالة. وهذه كلها من مخاليف مكة.

٢٥ ـ ص٨٠ ـ أيضاً ـ يقول، وهو يعدد جزر اليمن ـ: ... وباضع وهي حيال عَثْر، وهي ساحل بيش بلاد كنانة.

قلت: في هذا:

أ ـ باضع من بر الحبشة، وأهلها يزعمون أنها الميناء الحَبَشي الذي نزل فيه المهاجرون الأوائل الذين لجأوا إلى الحبشة قبل هجرته ﷺ إلى المدينة (الهجرة الأولى)، ثم صارت في العهد العثماني من إيَّالة الحبشة، أي الولاية التي انتزعها العثمانيون من امبرطورية الحبشة، فسميت هذه الإيّالة (الولاية) بعد استيلاء الأحباش عليها (أرِيتْرِيا)، ثم استقلت تحت هذا الاسم، فصارت باضع إحدى موانئها على الساحل الغربي للبحر الأحمر.

ب ـ عَثْر: صوابها (عَثَّر) وكانت قاعدة مخلاف عَثَّر الذي سمي بعد ذلك المخلاف السُّليماني، فصار اليوم يسمى منطقة جيزان.

جـ ـ قوله: بلاد كنانة، كان حد كنانة الجنوبي وادي عتود، ولكنه ليس بعيداً عن عَثَّر، لعله كان (أي عثر) أعمر، فكانت كنانة تسوقه، فظن من رآها هناك أنه من بلادها[٢].

---

(١) انظر عن هذا الطريق: بين مكة واليمن.

(٢) عن كنانة، ديارها وفروعها، انظر: بين مكة واليمن.

٢٦ ـ ص٨٠ ـ أيضاً ـ يعدد موانئ اليمن، فيقول: عدن، وهي ساحل صنعاء... إلخ.

فأقول: عدن في الجنوب على بحر العرب، وهي لا شك من موانئ اليمن المهمة، ولكن موانئ صنعاء الطبيعية: الحُديدة وما والاها من سواحل البحر الأحمر، مثل بيت الفَقِيه، واللُّحية. وذكر أن عَثَّر من سواحل صنعاء، وفيه نظر لبعد عثَّر وجازان والموسم عن صنعاء. أما الأحسبة والسرين وجدة، فقوله: إنها من سواحل اليمن، فمنكر.

٢٧ ـ ص٨١، يذكر مساكن قبائل اليمن ولكنه لا يحصيها فيقول: ... والحُصَيب: أهلها زُبَيْد، والأشعريون... ونجران: لبني الحارث بن كعب.

قلت: في هذا:

أ ـ زُبَيد، ذكرهم مع الأشعريين، أي وراء الحُديدة، ولعل تشكيل الرسم (زُبَيد) من عمل المحقق، وأن الصواب: (زَبِيد) المدينة المشهورة في بلاد الأشعريين.

أما الزُبَيدات: زُبيد حرب، وزُبَيد طيء، وزُبَيد مراد، ومن سمي زُبَيداً عموماً، ليست تلك ديارهم.

ب ـ قوله: نجران لبني الحارث. الأمر كان كما قال، ولكن قبل أن يتوفى المؤلف كانت يام قد استولت على جل منطقة نجران، ثم استولت عليها في العهود التي تلت ذلك حتى وصلت ديارها إلى الكويت، وأصبحت بنو الحارث اليوم جزءاً من يام[١].

٢٨ ـ ص٨٤، نجد اليعقوبي، يقول ـ عن واسط ـ: وإنما سميت واسط لأن منها إلى البصرة خمسين، وإلى الكوفة خمسين، وإلى الأهواز خمسين فرسخاً وإلى بغداد خمسين فرسخاً.

قلت:

أ ـ ذكرت هذا النص أحسبه معلومة نادرة تستحق الذكر.

ب ـ الأهواز: الجانب الشرقي من أسفل دجلة، ولعله تقدم تحديده في مكان آخر من هذا الكتاب.

---

(١) انظر: بين مكة وحضرموت.

وهذا اليعقوبي، في القرن الثالث الهجري، يقول: (الأهْواز) فما بال قومنا في العراق يصرون على أن اسمها (الأحْواز) وقد ألمحنا إلى ذلك فيما أظن في كتاب الميضاح.

٢٩ ـ ص٨٥: بدأ المؤلف في ص٨٢ يتحدث ويعدد جنوب العراق، رغم أن عنوان البحث كان الشمال، ثم هنا يتحدث عن الروم، مع سقط حصل في آخر ص٨٤.

٣٠ ـ ص٨٥ ـ أيضاً ـ قال اليعقوبي ـ وهو يتحدث عن (جند حمص) ـ: وهي مدينة على نهر يقال له: الأرنط. وقد مر معك في هذا البحث أن اسمه (الأرند) ولا خلاف، فالاسم أعجمي قد تتبادل فيه الدال والطاء.

قلت: هذا النهر يسمى اليوم نهر العاصي، لأنه يسيل إلى الشمال، مخالفاً بذلك مجاري أنهار الشام، يمر غرب حمص ويدخل تركية ثم يعطف إلى الغرب من داخل الجمهورية التركية فيصب في البحر قرب الإسكندرونة.

٣١ ـ ص٨٦، يذكر مدينة (سَلَمِيَّة)، فيقول: ومدينة سَلَمِيَّة: مدينة في البرية، كان عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابتناها وأجرى إليها نهراً.

٣٢ ـ ص٩٥، يتحدث المؤلف عن البجاة، سكان ساحل البحر الأحمر الغربي، فيقول: وليس لهم شريعة إنما كانوا يعبدون صنماً يسمونه (ححاخوا).

قلت: أسلم البُجَاة، أو البُجَّة، بعد ذلك، وعندما تكوَّنت دولة السودان، صاروا عمّار ساحلها الشرقي، وقسم في مصر، وآخر في أريتريا، على طول ساحل البحر الأحمر.

٣٣ ـ طريق الحاج من مصر إلى مكة، قال: ومن أراد الحج من مصر... فأول منزل يقال له: (جُب عَميرة).

قلت: صار بعد ذلك يسمى البركة، وظل بهذا الاسم حتى توقفت القوافل في أواخر القرن الرابع عشر الهجري.

٣٤ ـ يتحدث عن طريق الحاج المصري إلى أن يستقيم له طريق الساحل من الحجاز، إلى أن يقول: ثم إلى الحوراء، ثم إلى الجار، ثم إلى الجحفة... إلخ.

قلت: بين الحوراء والجار محطات كثيرة، والمسافة بينهما نحو (٢٥٠) كيلاً، وهذا يعني أكثر من ست مراحل، من أهمها ينبع. والحوراء تسمى اليوم (أم لُجّ).

٣٥ ـ الحديث عن القيروان وطريقها الغربي، فيقول: ثم اللس.

صوابها: (اللَّمْس)، ولا زال بعض المغاربة ينتسبون (اللَّمْسي).

٣٦ ـ ص١٠٨، قال: وإذا خرج ـ الحاج ـ من عمل الزاب مغرباً، صار إلى قوم يقال لهم: بنو بَرْزال[1]، . . . ومن هذا الموضع البلد الذي تغلب عليه الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٣٧ ـ ص١١٠، الحديث عن الأندلس، فيقول: مدينة يقال لها: أحسونية، وهي الأندلس، في الغرب على البحر الذي يأخذ إلى بحر الخزر؟!

قلت: بحر الخزر يسمى اليوم (بحر قزوين) فأين ذاك في الأندلس من هذا في إيران أو في وسط آسية؟!

٣٨ ـ ص١١٧، من ملحق بالكتاب، قال: حكى أحمد بن يعقوب، أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد.

قلت: إذا افتخر أهل القاهرة قالوا: القاهرة بلد الألف مسجد! فهل كانت البصرة في القرن الثالث أعمر من القاهرة اليوم؟! ولعل اليعقوبي لديه عقدة مساجد!

٣٩ ـ ص١١٩: هذا الملحق فيه ما لا يصدق، وفيه خلط، فهو يجعل الفرات يصب في بحر الخزر (بحر قزوين اليوم)، وجعل (الرس) هناك، وسمى نبيهم (حنظلة بن صفوان) واستشهد بالآية الكريمة: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان/٣٨].

ولو أن كل الناس تعلم ما التفتنا إلى أقواله هذه، ولكن تذكيراً وتنبيهاً.

---

(١) منهم أحد مؤرخي مكة: البرزالي.

نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة

لأبي الفرج: قُدَامة بن جَعفر، الكاتب البغدادي المُتَوفّى سنة ٣٢٠، وقيل: سنة ٣١٠ و٣٣٧هـ أي نحو ٨٤٨م.

عمل عليه الدكتور محمد مخزوم، ونشرته دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

ظهر من نصوص الكتاب إنه إعلامي بالدرجة الأولى، فاعتنى بأشياء سريعة الزوال، فائدتها آنيَّة، وإنما تابعنا معه ما يهم التراثيين، وما فيه عبرة للمتأخرين.

بدأت هذه النبذة بالباب الحادي عشر، وفي ديوان البريد والسكك والطرق..

ولاحظ أننا، في كل هذه الكتب، قلَّما نتابع الأخطاء اللغوية، فهي إما من ضعف لغة الكاتب، كما عند ابن خرداذبه، أو من عمل المترجمين، كما في بعض هذه الكتب:

يعدد مراحل طريق الحجاج بين بغداد ومكة.

١ ـ جاء في ص١٣: من الخُزَيْمِيَّة إلى الأجفر (٢٤) ميلاً.

قلت: في هذا:

أ ـ الخزيمية، كما صرح المؤلف، هي زرود، وهي من أشهر محطات طريق الكوفة، وهكذا ظلت أسماء البقاع تتغير كلما طرأ عليها طارئ، وحبذا لو حافظ الكتَّاب على الأسماء التأريخية لمصلحة التأريخ والمتلقِّي.

ب ـ الأجفر الواردة، ينبغي ألَّا يلتبس أمرها مع الأجفر التي في الأردن على طريق بغداد، فهذه الأخيرة كانت نتيجة حدوث خط أنابيب البترول الذي سيَّرته بريطانية من العراق إلى حيفاء إبان سيطرتها المندثرة على بلاد العرب،

فكان أن جعلت نقاطاً أمنية، سمَّت أولاها عند دخول الأردن (H4) فصار الناس يقولون: (الإتش فور) ثم استخفوا كلمة (الجفور) وبعدها (الجفايف) بدل (H.Five).

٢ ـ ص١٣ ـ أيضاً ـ قال: ومن النقرة إلى مغيثة الماوان سبعة وعشرون ميلاً.

قلت: تسمى اليوم الماوان، وبها بئر تسمى الماوية[(١)].

٤ ـ ص١٣ ـ أيضاً ـ قال: ومن الربذة إلى معدن بني سُلَيم...

قلت: الربذة ـ ومعظم ما قبلها من محطات الطريق ـ هي اليوم مجرد آثار دائرة، ثم إن بين الربذة ومعدن بني سليم محطات، لعلها تتضح في تعقيبنا على الكتب المرافقة لهذا الكتاب.

٥ ـ نفس الصفحة، قال: ومن معدن بني سُلَيم إلى العمق ستة وعشرون ميلاً.

قلت: الوارد إلى مكة يلقى عمقاً قبل معدن بني سليم وليس بعده، مما يفُهم من هذا السياق.

٦ ـ نفس الصفحة: من العمق إلى أفاعية... ومن المسلح إلى الغمرة... ومن الغمرة إلى ذات عرق.

قلت: فيما تقدم: من العمق إلى معدن بني سليم، ومن المعدن إلى أفاعية إلى المسلح، والغمرة والعمق، من دون ال (غَمْرة. عَمْق).

ومن الغمرة ـ كما قال ـ إلى ذات عرق بينهما أم خُرْمان، في أوطاس[(١)].

٧ ـ نفس الصفحة، قال: فإن رجعت إلى النقرة ـ أي حيث افترق طريق المدينة ـ فمن النقرة إلى العُسيلة.

قلت: النقرة ـ اليوم ـ قرية عامرة، والعُسَيلة، تسمى عرجا[(٢)]، وهي عامرة، وبها مركز تابع لمحافظة الحناكية، عليه صديقنا عبد الله بن رداس، الأديب المعروف ثم خلفه ابنه محمد.

---

(١) انظر: على ربى نجد.

(٢) انظر: الرحلة النجدية.

٨ ـ نفس الصفحة، قال: ومن العسيلة إلى بطن نخل... ومن بطن نخل إلى الطرف.

قلت: بطن نخل يعرف اليوم بالحِنَاكِيَّة، محافظة من محافظات المدينة، على (١٠٠) كيل من المدينة على طريق القصيم[١]. والطرف: تعرف اليوم بالصُّوَيْدَرة، تصغير صادرة، بين المدينة والحناكية على هذا الطريق، وبين الحناكية والصُّويدرة (الشُّقرة) تكون محطة أحياناً.

٩ ـ نفس الصفحة، قال ـ عن الطريق من المدينة إلى مكة ـ:... من المدينة إلى الشجرة.

قلت: الشجرة، هي ذو الحُلَيفة، وتعرف اليوم ببئار علي، وليس هو علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه.

١٠ ـ نفس الصفحة، قال: من ملل إلى السَّيالة، وبها تُباع الشياهين والصقور، تسعة عشر ميلاً[٢]، من السيالة إلى الرويثة أربعة وثلاثون ميلاً، ومن الرويثة إلى السقيا.

قلت: لخبط الشيخ في المحطات هنا، والصواب: من السيالة إلى الروحاء أو المنصرف متجاوران، ثم الرويثة متعشى.

قوله: تباع بها الشياهين والصقور: الشياهين نوع من الصقور الكريمة.

١١ ـ نفس الصفحة: ومن السقيا إلى الأبواء.

قلت: تعرف السقيا اليوم بأم البِرَك، والأبواء بالخُريبة، غير أن الأبواء عاد إليها اسمها مع المدارس التعليمية[٢].

١٢ ـ ص١٤، قال: ومن الأبواء إلى الجحفة، وهي فرضة البحر، سبعة وعشرون ميلاً.

قلت: الجحفة ليست فرضة، فهي بعيدة عن البحر إلى الداخل، وميناؤها (رابغ).

١٣ ـ ص١٤ ـ أيضاً ـ قال: ومن الجحفة إلى قديد.. فإلى عسفان.

قلت: بين قديد وعسفان محطة خُلَيص.

---

(١) معجم معالم الحجاز.
(٢) انظر: على طريق الهجرة.

١٤ ـ نفس الصفحة، قال: ومن عسفان إلى بطن مَرٍّ ستة عشر ميلاً.

قلت: الطريق اليوم بينهما ستون كيلاً، وهذا يقرب من أربعين ميلاً.

١٥ ـ نفس الصفحة: وبطن مَرٍّ قرية عظيمة.

قلت: مرٌّ هو مرُّ الظهران المعروف اليوم بوادي فاطمة، ولكن المؤلف يعني مكان المحطة منه، وهي قرية كبيرة اسمها (الجموم) ولكن هذا الاسم لم يشتهر إلّا بعد القرن الثامن، وهي اليوم إحدى محافظات مكة المكرمة، وأصبح عسفان من مراكزها.

١٦ ـ ص١٤ ـ أيضاً ـ الطريق من مكة إلى الطائف عن طريق نخلة اليمانية، قال: من مكة إلى بير ابن المرتفع، إلى قرن المنازل.

قلت: لم أجد مَنْ حدَّدها، ولعلها قرب عين الزَّيْمة، لأننا أدركنا الناس إذا خرجوا من مكة حطوا الزيمة، على (٣٠) كيلاً من مكة، وقرن المنازل، اليوم، مدينة تسمى السَّيل. انظر المادتين في معجم معالم الحجاز.

١٧ ـ نفس الصفحة، أراد أن يصف طريقاً آخر من مكة إلى الطائف، ولكنه شوَّش، فقال: ومن يخرج من مكة يريد الطائف، يأتي عرفات، ثم يجوز منها إلى بطن نعمان جبلاً يقال له: نعمان السحاب.. إلى أن يقول: عقبة خفيفة تسمى تنعيم الطائف.

وفي هذا: الطريق الذي وصفه هنا يسمى طريق كرا أو طريق الهَدَة، لأنه يعبرهما بالتتالي.

وفي قوله:

أ ـ بطن نعمان جبلاً يقال له: نعمان السحاب.

قلت: الجبل الذي يذكره بين عرفة ونعمان لا وجود له، لأنه قال: ثم يجوز منها إلى بطن نعمان جبلاً، فإذا نصب الجبل على تقدير يجوز جبلاً بين عرفة وبطن نعمان، فإن لم يكن هذا فهو فساد في اللغة.

ب ـ لم أسمع ولم أقرأ هذا الاسم (نعمان السحاب) ونعمان: وادٍ فحل من أودية مكة[1].

---

(١) انظر: أودية مكة، لمؤلف هذا الكتاب.

جـ ـ تنعيم الطائف، ما سمعت ولا قرأت عنه، فهذه أوهام.

١٨ ـ في نفس الصفحة، بعد أن يذكر الغمرة التي تركناها على الطريق بين الكوفة ومكة، ويذكر منها شيئاً، يقول: ومن الجدد إلى الفُتُق إلى تربة وهي قرية عظيمة بها عيون جارية وهي قرية خالصة مولاة المهدي... إلخ.

وفي هذا:

أ ـ لم يبوِّب لهذا الطريق، ولم يذكر مراحل ما بين الفتق وتربة، وهي أكثر من محطة.

ب ـ القول: إن تربة كانت لمولاة المهدي، تمحل، فلو كانت خالصة تريد تملُّك الأطيان والمزارع كان في سواد العراق ما يسدُّ حاجتها.

١٩ ـ ص١٥، قال: ومن صفر ـ بعد تربة ـ إلى كرا.

قلت: ليس بين تربة وكرا أكثر من منزل، ولاحظ أن كرا هذا غير كرا الطائف، هذا وادٍ وذاك جبل.

٢٠ ـ نفس الصفحة: ومن رنية إلى تبالة.

قلت: إذا كان يقصد بهذا مرحلة، فالمسافة بين رنية وتبالة أكثر بكثير.

٢١ ـ ص١٦: ومن خيوان إلى أثافت، وأهلها جشمِيُّون.

قلت: جشم هنا جشم هَمْدان، وهم فرع من يام، لا زال معروفاً[1].

٢٢ ـ نفس الصفحة ـ عن طريق البصرة ـ قال: ... ومن رامَةَ إلى إمَّرة.

قلت: راجع ـ إن شئت عن هذه وما حولها ـ على ربى نجد.

٢٣ ـ ص١٧، قال: ومن الجار إلى المدينة مسيرة يومين.

قلت: من الجار إلى المدينة خمس مراحل، هي: من الجار إلى بدر، ثم إلى الحمراء، ثم إلى الروحاء أو المنصرف، ثم يحط الناس السيالة أو مَلَل قبل المدينة.

٢٤ ـ ص١٧ ـ أيضاً ـ قال: فأما من دمشق إلى مكة فالمنازل من إلى ذات المنازل ثم إلى سَرْغ، ثم إلى تبوك.

---

(١) انظر: بين مكة وحضرموت.

قلت: في هذا:

أ ـ المسافة بين دمشق وسرغ نحو خمس مائة كيل، فكيف تكون في محطتين.

ب ـ سرع بالعين المهملة صوابها (سَرَغ) بالغين المعجمة، وتعرف اليوم بالمدوَّرة، وهي آخر حدود المملكة الأردنية الهاشمية، وبينها وبين تبوك محطة (ذات الحاج) والحاج بالتخفيف: نبات معروف هناك.

٢٥ ـ ص١٨، يذكر طريق خولان، فذكر فيه:

أ ـ ثم بيشة. **قلت**: بيشة ليست على الطريق التهامي، وهذا بَيْش.

ب ـ ثم ابن جاوان. **قلت**: هذا أماناوان، لأنه ذكر قبل عُلْيب، أو جوان، وهو بعيد في الليث.

جـ ـ يذكر على هذا الطريق أغيار، وصوابه أعيار، بالمهملة.

د ـ ويذكر الهرجاب والمعروف هرجاب، بعيداً عن الطريق الساحلي، فهو من أودية بيشة.

وعلى العموم، في هذه الصفحة لخبطة.

٢٦ ـ ص١٩، جاء هذا النص: المنازل من عُمان إلى البصرة: السبخة، وهي بين عمان والبحرين، قطر، العقير.

قلت: بين عمان وقطر منازل كثيرة، براً أو بحراً، قطر: أصبحت اليوم دولة مستقلة، والعُقَير اندثر في أول القرن الرابع عشر، عندما نقلت إدارات الحكومة إلى الدمَّام. والبحرين الواردة هنا هي الساحل الغربي للخليج الإسلامي، ما بين قطر والكويت.

٢٧ ـ يصف الطريق من البصرة إلى سوق الأهواز.

يصرُّ الإخوة العراقيون اليوم أنها الأحواز! وهذا ابن خرداذبه، المتوفَّى سنة ٣٢٠ أو نحوها، يعرِّف أنها الأهواز. ولعلنا أكثرنا في هذا الموضوع، فقد نوَّهت عنه في أكثر من مكان.

٢٨ ـ ص٢٢، قال: فذلك من مدينة السلم إلى حلوان أحد وأربعون فرسخاً.

قلت: يقصد مدينة السلام (بغداد).

٢٩ ـ ص٣٩، قال: من الرملة إلى أَزْدُود اثنا عشر ميلاً.

قلت: أزْدُود هي مدينة عَسقلّان، منها الإمام ابن حجر العسقلّاني، واليهود يسمونها (أشدود) شدَّد الله عليهم النكير.

٣٠ ـ ص٥١، في ذكر الجبال، قال: منها جبل الثلج بدمشق، وجبل سنير... إلخ.

قلت: جبل الثلج يسمى اليوم جبل الشيخ، وكأنَّه سمي (الجبل الشيخ) لأن الثلج لا يفارق قمته أبد الدهر، فمثَّلوه شيخاً أشيب، وهو قمة الجولان، وكان اسمه حارث الجولان، وهو اليوم وكل الجولان تحت الاحتلال اليهودي.

٣١ ـ ص٥٣، جاء: وطول الفرات منذ يطلع في بلاد الإسلام إلى أن يأتي بغداد ستمائة وثلاثة وعشرون ميلاً.

قلت: الفرات تسير في الحافة الغربية من العراق ولا تمر ببغداد، إنما اختلج منها أنهر لسقي الأرض الواسعة غرب بغداد، وما فاض من هذه الخلجان يفيض في دجلة، وتستمر الفرات مارة بالكوفة والقادسية، وشرق سوق الشيوخ، ثم يجتمع النهران دجلة والفرات في الشمال الشرقي من البصرة ـ بينها وبين واسط ـ فيكوِّنان شط العرب، وهو نهر عظيم يشبه النيل، غربه البصرة وشرقه عبّادان، فيصب في الخليج الإسلامي من رأسه.

٣٢ ـ ص٧٦، قال ـ عن بلد الروم الذي فيه القسطنطينية ـ: يحده من جهة الشمال بحر الخزر (بحر قزوين الآن).

وهذا بعيد عن الصواب، فبحر الخزر في آسية وإقليم (الروملي) اليوم في أوروبا، ويحده من الشرق البحر الأسود.

٣٣ ـ ص٨٢: يتحدث عن ياجوج وماجوج وأن الإسكندر هو الذي بنى السد، ومعظم جغرافيينا القدامى يتحدثون عن هذا السد، ويذكرون من رآه فجعلوه حقيقة شاهدة في المنطقة الواقعة شمال شرقي بحر الخزر، فأما أنه حقيقة مسلَّمة، فهذا ثابت بنص القرآن العظيم.

ولكن المعمورة اليوم لم يبق منها شيءٍ إلّا مُسح ونشرت له خرائط، فما

وجد أحد السد، ولا رُسم على خريطة، وغالب الظن أنه مما وراء الصين من حدوده الشرقية.

٣٤ ـ ص٨٣، يتحدث عن طنجة ونواحيها، فيقول: والمستولي عليها في هذا الوقت ولد محمد بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قلت: كان لعبد الله بن الحسن المثنى، ويسمى (المحض) من الولد: إدريس، وهو المذكور هنا، وهو جد أشراف المغرب، وإبراهيم جد الأشراف بني إبراهيم في ينبع، ومحمد النفس الزكية، قتل في المدينة، ويحيى جد الأشراف الحوازم في ضمد بالمخلاف السليماني، وموسى جد الأشراف الهواشم والموسويين (بنو جعفر) والأشراف القتادات، والسليمانيين، فكل الأشراف الذين حكموا الحجاز، من نسل موسى هذا[١].

ولعبد الله هذا أولاد كثيرون، إنما هؤلاء أشهرهم، ومن أحفاده بنو صالح، حكام غانة في بحر العقد الثامن الهجري.

---

(١) الإشراف على تأريخ الأشراف.

كتاب صورة الأرض

لأبي القاسم محمد بن حوقل النصيبي، الشهير بابن حوقل، المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ = ٩٧٧م.

من مقدمة الناشر، إن الكتاب اسمه:

(هذا كتاب المسالك والممالك، والمفاوز والمهالك، وذكر الأقاليم والبلدان)... إلخ.

ثم يقول: بهذه الكلمة الجامعة قدَّم أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي كتابه إلى العالم.

ثم يقول: وابن حوقل هذا عاش في القرن العاشر، مكتفياً بالتأريخ الميلادي، وقد قدمنا أن وفاته بعد سنة ٣٦٧هـ.

ويقول الناشر: إن ابن حوقل اطلع على كتاب «المسالك والممالك» لأبي إسحاق الفارسي، المعروف بالإصطخري، فكتبه من جديد، محتفظاً بعنوانه، ونسبه إلى نفسه.

ويقول ناشر كتاب المسالك والممالك إنه معول على كتاب صور الأقاليم لأحمد بن سهل الكرخي!.

فإذاً، هذا البحث يكاد يتطابق مع بحث كتاب الإصطخري، إلّا ما أحدثه النُّسَّاخ والطُّبَّاع.

يقع الكتاب في ٤٣٠ صفحة، من القطع الوزيري (١٧×٢٥).

الناشر: دار مكتبة الحياة، سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، غير محقق وعلى ورق غير جيد.

الملاحظات

١ ـ جاء في مقابل ص١٦ صورة الأرض كما رسمها، وبعده تطور علم الرسم، وظهرت خرائط موضحة دقيقة. لم يعد النظر في مثل هذا مفيداً، إلّا من حيث النظرة إليها تراثياً.

وفي عنوان هذا الرسم يقول: هذه صورة جميع الأرض.

والحقيقة إنه يمكن القول: إن هذه الأرض في عهد المؤلف، أما بعد الاكتشافات المتأخرة عن زمنه فقد زادت كثيراً.

٢ ـ في ص٢٢، يقول: فأما بحر الخزر فليس له مادة من ذينك البحرين.

أي إنه مقطوع عن البحار، فلا يستمد منها، وهذا صحيح معلوم، إنما أردت هنا أن أنوِّه بمعلومات خفيت على بعض الكتاب:

فبحر الخزر هو بحر مقطوع عن غيره من جميع الجهات، تقع بلاد إيران على شواطئه الجنوبية، وبلاد الخزر على شواطئه الشمالية، وهي اليوم من الاتحاد الروسي، وعلى شرقيه دول إسلامية، مثل: كازاك استان، وقرقيزية، وعلى غربيه: أذربيجان وداغستان، وجزء من إيران.

وكان يسمى بحر الخزر، ثم سمي بحر جرجان، نسبة إلى مدينة جرجان الإسلامية، على شاطئه الجنوبي الشرقي، فلما كبرت قزوين على شاطئه الجنوبي سمي بحر قزوين، وهو اسمه اليوم.

وقد ظهر في جنباته البترول، وأخذت الدول الاستعمارية تتسابق إلى امتصاص ثرواته، وتثير الفتنة بين الدول المطلّة على شواطئه، وهو بحرٌ كلٌّ أراضيه ـ اليوم ـ إسلامية.

٣ ـ ص٢٧، قال ـ عن بلاد العرب ـ: والذي يحيط بها بحر فارس، من عبّادان وهو مصب ماء دجلة في البحر، فيمتد على البحرين... ثم يجعل هذا البحر يطيف بكل بلاد العرب إلى رأس خليج العقبة، في الأردن، أي أن خليج فارس يشمل: الخليج الإسلامي (بحر فارس، وخليج عمان، وبحر العرب، والبحر الأحمر، وخليج العقبة).

قلت: إن هذا لا يعدو أن يكون جهلاً، أو نقلاً إمَّعياً، أو هوى، وإلّا فإن بحر فارس المتعارف عليه، هو ما بين مصب دجلة إلى مضيق هرمز، وكان قد سمي بحر الأبلَّة، وبحر البصرة، ثم عاد اسمه بحر فارس، ثم أطلق عليه أمير الكويت اسم (الخليج العربي)، في الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين، السبعينيات من القرن الرابع عشر، الهجري، وبعد نحو أربعين سنة أطلق عليه الخُمَيني اسم (الخليج الإسلامي) وهذا أحسن اسم سُمي به، وهو ما نستعمله بعد الآن.

أما قوله: وهو مصب ماء دِجْلة في البحر.

نقول: دِجلة والفرات يلتقيان قبل البحر، ويسمى النهر من حين التقائهما إلى البحر (شَطُّ العرب) وهو اليوم الحد الفاصل بين العراق، وبلاد إيران.

٤ ـ وبنفس الصفحة، يقول عن هذا البحر: وهو شرقي ديار العرب وجنوبيها وشيء من غربيها.

قلت: ما دام عدَّ بحر القلزم (البحر الأحمر) من بحر فارس، فنكتفي بما تقدم.

٥ ـ وبنفس الصفحة، وبنفس السياق، يقول: ثم يمتد ـ أي بحر فارس ـ عليها عن أيلة ـ العقبة ـ على مدائن قوم لوط والبحيرة المنتنة (البحر الميت)، التي تُعرف ببحيرة زغر، إلى الشراة والبلقاء.

وهذه غرابة وخلط، لعدة أسباب:

أ ـ أن البحر إذا وصل إلى مدينة العقبة يتوقف بسبب ارتفاع الأرض، وبينه وبين البحر الميت أو بحر قوم لوط، أو البحيرة المنتنة أو بحيرة زغر ـ كل هذه أسماء لمسمى واحد ـ ديار وقفار.

ب ـ الشراة والبلقاء ليستا على البحر، فالشراة هي تلك الصحراء التي قاعدتها مدينة مُعان، والبلقاء هي البلاد التي تطيف بعمَّان.

٦ ـ ص٢٩، قال: وما كان من السِّرَّين على بحر فارس... إلخ.

السرين: بين جدة والقنفذة على ساحل البحر الأحمر الشرقي.

٧ ـ وعند وصفه للمخلاف السليماني، يقول: ... ويتلوه الجرامي صاحب حلي.

في هذا:

أ ـ الجرامي بالجيم، صوابه الحرامي، بالحاء المهملة.

ب ـ نسبته إلى بني حرام من كنانة، وكانت له دولة بحلي، وكانت تمد وتجزر فيما حوله، ومؤسس الأسرة يعقوب الحرامي الكناني، ولم يصل إلينا خبر تأسيس الإمارة إلا في القرن الرابع الهجري. ولما قامت دولة الأشراف في مكة لم تعترف بدولة بني حرام، وظلت تقاتلها، حتى قُضي عليها بعد قرون[1].

٨ ـ ص٣٣، قال: وأما البحرين ومدنها، وهي: هجر والأحساء والقَطِيف والعُقَير وبيشة والخرج... إلخ.

أقول: يستبعد أن تكون بيشة في القرن الرابع تابعة للبحرين على ما للأشراف من قوة في مكة، ولعله كتب هذا قبل ولاية الأشراف لأنه معاصر لهم. وحتى على هذه الفرضية يُستبعد أن تتبع بيشة البحرين، مع ملاحظة أن البحرين المذكورة هنا هي غير البحرين الدولة المعروفة اليوم، فهذه كانت جزءاً من البحرين تسمى جزيرة (أوال)، أما البحرين فإقليم طويل عريض، كان يبدأ من جزيرة قطر إلى كاظمة (في الكويت اليوم).

٩ ـ وفي ص٣٤: يذكر أحداثاً في سنة (٣٦٠هـ) مما يصدق القول أنه عاش إلى ما بعد (٣٦٧هـ).

١٠ ـ ص٣٦: ... ويحاذيه ـ أي البيت ـ قبة زمزم.

قلت: هُدمت قبة زمزم سنة ١٣٩٩هـ، أو نحوها، وبنفس الوقت هدم البناء الذي على مقام إبراهيم، وعُوِّض ببلورة زجاج، يُرى المقام من ورائها، ولم يغير مكانه كزمزم.

١١ ـ ص٣٧، يقول: وعَرَفَة ما بين وادي عُرَنَة إلى حائط بني عامر إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام، وإلى طريق حضن.

قلت: في هذا النص:

أولاً: حائط بني عامر هو حائط عامر بن كُرَيز.

---

(١) انظر: بين مكة واليمن.

ثانياً: كلمة (طريق حضن) مقحمة هنا، ولا مكان لها، لأن حضناً شرق الطائف، فأين هو من عرفة؟![1].

١٢ ـ بنفس الصفحة ٣٧، يقول: وكذلك التنعيم[2] الذي يعرف بمسجد عائشة، ليس من الحرم، والحرم دونه نحو عشرة أميال!

أبعد النجعة الشيخ، فمسجد عائشة ليس بينه وبين حد الحرم إلّا نحو مائتي متر، هو خارج الحرم بهذه المسافة.

١٣ ـ بنفس الصفحة ٣٧، قال: ليس بمكة ماء جار... إلى قوله: عين عمل فيها أحد الولاة فاستتم في أيام المقتدر.

قلت: بل عين زبيدة كانت قبل ذلك بقرن ونيف.

١٤ ـ بنفس الصفحة، يقول ـ عن أهل مكة ـ: وليست لهم آبار يُشرب منها، وأطيبها زمزم، ولا يمكن الإدمان عليها على شرب مائها.

قلت: بل كان في مكة آبار كثيرة معروفة بأسمائها[3].

وقوله: أطيبها زمزم.

إذا كانت مكة ليست بها آبار، فزمزم أطيب ماذا؟!

وقوله: لا يمكن الإدمان على ماء زمزم.

فتوى جائرة ولم يرد عن سيد المرسلين إلّا تفضيلها والحث على التضلع منها[3]. وأنا أعرف أناساً من عشرات السنين لا يشربون غير مائها، حتى إذا ذهبوا إلى الطائف أو جدة اصطحبوه معهم، ومنهم مؤلف هذا الكتاب، ولم نعد ـ بحمد الله ـ نستسيغ غيره.

١٥ ـ نعود إلى ص٣٦، حيث نجده يقول: ودار الندوة من المسجد الحرام في غربيه، وكانت لعبد الله بن جُدعان التيمي.

قلت: ليس صحيحاً البتة، فالندوة[4] بناها قُصي وتوارثها بنوه من بعده، ثم دخلت في المسجد الحرام[2].

---

(١) حدود عرفة في معجم معالم الحجاز. (٢) انظر: معجم معالم الحجاز.

(٣) كان فيها: بذَّر، وخم، والعجول، وأم أحراد... وغيرها.

(٤) التبس على الحوقلي القول، فظن أن دار عبد الله بن جدعان هي دار الندوة، وليس كذلك.

١٦ ـ ص٣٩، في الحديث عن الطائف، قال: وأكثر ثمارها الزيت!

قلت: لعله الزبيب، لأنه المشهور في الطائف.

١٧ ـ ص٤٠، في الحديث عن الجحفة، قال: منزل عامر، بينها وبين البحر نحو ميلين، وهي من الكبر ودوام العمارة نحو مدينة فيد.

قلت: في هذا:

أ ـ الجحفة تبعد عن سِيف البحر الأحمر خمسة عشر كيلاً، أي نحو عشرة أميال.

ب ـ هي اليوم خراب[1].

١٨ ـ بنفس الصفحة، يقول: وخيبر حصن ذو نخيل كثيرة وزرع.

قلت: خيبر مدينة تتبعها عشرات القرى، تبعد عن المدينة المنورة نحو (١٧٠) كيلاً، وفي نواحيها الحصون الكثيرة الدامرة اليوم، وعشرات العيون وآلاف النخيل[2].

١٩ ـ ثم يقول ـ عن الأبواء ـ: وبها رئيس الجعفريين، من ولد جعفر بن أبي طالب، وله بالفُرع والسابر ضياع كثيرة وأتباع، وبينهم وبين ولد الحسن بن علي بن أبي طالب حروب ودماء، حتى استولت طائفة من اليمن، يعرفون ببني حرب، على ضياعهم وصاروا حرباً لهم وإلباً عليهم وقد ضعفوا بخلافهم.

في هذا:

أ ـ السابر: بالباء الموحدة اسمها (السايرة) بالمثناة التحتية، وتعرف اليوم بحجر[3].

ب ـ جلا الجعفريون من تلك الديار إلّا من دخل في بعض قبائل حرب.

جـ ـ الحَسَنيون، الوارد ذكرهم هنا، خرج فيهم قتادة بن مطاعن فأسس ملكاً في مكة فتحضَّر كل الحسنيين[4]، إلّا بعض أسر في بدو وادي الصفراء، وكثير من أودية الحجاز.

---

(١) كتابي: على طريق الهجرة.

(٢) كتابي: خيبر ذات الحصون والنخيل.

(٣) معجم معالم الحجاز.

(٤) انظر كتابي: الإشراف على تأريخ الأشراف.

٢٠ ـ ص٤١: وتيماء حصن أعمر من تبوك، ولها نخل... إلخ.

قلت: لا زالت تيماء عامرة، ولكن تبوك لحقت اليوم بمدن الدرجة الأولى، وتبعد تبوك عن المدينة المنورة (٧٧٨) كيلاً شمالاً بغرب، وتيماء على نحو نصف المسافة بينهما.

٢١ ـ بنفس الصفحة، يقول: وبين تيماء وبين أول الشام ثلاث مراحل.

قلت: كانت الحدود بين الشام والحجاز غير محددة بدقة، فحيناً تكون جلُّ هذه النواحي تابعة للشام، وآخر نفوذ صاحب الحجاز العلا. ولكن ـ جغرافياً ـ يتجاوز حد الحجاز تبوك، أي بين تيماء وأول الشام نحو (٥٠٠) كيلاً، وهذه تزيد على عشرة أيام لا ثلاثة، كما ذكر المؤلف.

٢٢ ـ يتحدث عما يُعرف اليوم بالربع الخالي، فيقول: برية خالية من الآبار والسكان والمراعي، قفرة لا تُسلك ولا تُسكن.

قلت: أما أهلها فيسلكونها وينزلونها، ولهم آبار في أماكن يعرفونها ويعرفون الطرق إليها، وسكانها بنو مُرَّة من يام من همدان، وفي هذه الأرض المهولة ـ اليوم ـ بلدتان مسكونتان، وفيهما وجود للحكومة، هما (العُبيلة وشوّالة). واسم هذا الرمل الكبير الربع الخالي، وهو يتصل ببلاد اليمن ونجران وعلى نجد في جنوبه، وعلى الأحساء، وقطر وأبي ظبي، وهو بين هذه الأقاليم كالبحر الزاخر بالرمال[1].

٢٣ ـ ص٤١، يقول: وفيما بين المدينة ومكة بكر بن وائل وقبائل من مضر.. إلى أن يقول: وعن غربيها مدلج.

قلت: بكر بن وائل هنا، صوابها بكر كنانة، كانوا حول الأبواء، والطريق العام بين مكة والمدينة. أما بنو مدلج فمن كنانة أيضاً، بين الأبواء ووادي ينبع.

٢٤ ـ ص٤٢، يقول: والرمل المعروف بالهبير هو الرمل الذي أصله بالشقوق إلى الأجفر عرضاً، وطوله من وراء جبلي طيء إلى أن يتصل مشرقاً بالبحر.

---

(١) كتابي: بين مكة وحضرموت.

قلت: هذا يسمى رمل عالج، ثم سمي رمل (بُحْتُر) قبيلة من طيء منها الشاعر البحتري المشهور، ويعرف اليوم بالنفود، يمر شمال مدينة حائل وشمال تيماء، ويتصل في الشرق بالصُّمان، ونفود الدهناء، ولكنه أقل مما وصفه ابن حوقل.

٢٥ ـ ص٤٢: ثم ظهر خلط في هذه الصفحة، لعل الإدريسي شارك فيه، فوجدت أن شقَّهُ اتسع على الراتق فأضربت عنه[١]، ولكني كنت قد علقت عليه بالنسخة التي أملكها.

٢٦ ـ ص٤٣، يقول: وأما تهامة فإنها قطعة من اليمن جبال مشتبكة، أولها مشرف على بحر القلزم (البحر الأحمر)، مما يلي غربيها، وشرقيها بناحية صعدة وجُرش ونَجران... إلخ.

قلت: تهامة تهامتان: تهامة الحجاز وتهامة اليمن.

أما تهامة الحجاز: فمن مدينة العقبة (أيلة قديماً) مروراً بين السراة والبحر، فعلى حقل وضبة والوجه وينبع وبدر ومكة وجدة والقنفذة وحلي ومحايل، وحدها من الجنوب برك الغماد في حرة بني كنانة، وتعرف اليوم بحرة بني هلال من بقايا كنانة، ومنها تبدأ تهامة اليمن في مثل تضاريس سابقتها إلى أن تصل إلى مدينة المخا أو تتجاوزها. أما صعدة ونجران فليستا من تهامة، هما على ظهر السراة الشرقي.

٢٧ ـ بنفس الصفحة، يقول، عن مدينة صنعاء: وهو بلد في خط الاستواء.

أقول: تقع صنعاء على الغرب من الدرجة ١٥° شمال خط الاستواء.

٢٨ ـ ص٤٤: يتحدث عن حضرموت، ويذكر أن لهم الإبل المفضلة في السير.

قلت: كانت النجب الممتازة عند العرب، في ثلاثة مواقع: المهريات، نسبة إلى بلاد مهرة من حضرموت، والعُمَانيات، والحُويطيات. ذلك أنهم أهل صحارى فيدرِّبون هجنهم على سرعة الجري لقطع تلك المفاوز.

٢٩ ـ ص٤٥، يتحدث عن شراة عُمان، فيقول: وانحازت الشراة إلى ناحية لهم تعرف بنزوى.

---

(١) صورة الأرض لابن حوقل ص٤٢.

قلت: نزوى مدينة في الجبل الأخضر - جبل عُمان الأعظم - تبعد عن الساحل مئات الأكيال.

ثم نال المؤلف رحمه الله من هذه الفرقة نيلاً مجحفاً، وهم مسلمون يقيمون الشريعة ويعمرون بيوت الله. ولكن الترامي بين كثير من النحل الإسلامية أصله سياسي، بدأ من فتنة عثمان رضي الله عنه، وتبناه معاوية وأذكاه الأمويون، فظل إلى اليوم، كل فرقة لا تعترف لغيرها باستقامة ولا فضل. نسأل الله السلامة.

٣٠ - ص٤٦، يقول: ومن عدن إلى جدة إلى ساحل الجحفة نحو من خمس مراحل.

قلت: أبعد الشيخ النجعة، فإذا عرفت أن بين جُدَّة وبرك الغماد نحو اثنتي عشر مرحلة، وأن بين برك الغماد وعدن أضعاف ذلك، علمت مدى فداحة هذا الخبر.

٣١ - بنفس الصفحة، يقول: ومن عدن إلى مكة نحو شهر، ولهم طريقان: إحداهما على ساحل البحر، وهو أبعد، وهي جادة تهامة، والسائر عليها يأخذ على صنعاء وصَعْدة، وجُرش وبيشة وتبالة... إلخ.

قلت: في هذا النص:

أ - قوله: من عدن إلى مكة نحو شهر!

المسافة من مكة إلى عدن نحو (١٨٠٠) ألف وثمانمائة كيل، فلو سار كل يوم (٣٠) كيلاً لاحتاج إلى شهرين.

ب - الطريق الآخذ من صنعاء على صعدة وجُرَش وبيشة، هي طريق السراة، وليست طريق تهامة. أما طريق تهامة فهو يأخذ على الساحل، مروراً بالمخلاف السليماني وبرك الغماد فحلي فدوقة فاللِّيث إلى مكة، وقد ذكره الهمداني، وهو معاصر مؤلفنا هذا. فانظر: صفة جزيرة العرب، إن شئت.

٣٢ - ص٤٨، يتحدث عن بحر القلزم، فيقول: ... ينتهي إلى أيلة (العقبة اليوم)، ثم يطوف بحدود ديار العرب التي ذكرتها... حتى يقول: إلى عَبّادان... إلخ.

قلت: بحر القلزم سمي بمدينة القلزم التي كانت في مكان السويس اليوم، سمي أيضاً بحر الجار، وبحر جدة، وهو اليوم البحر الأحمر، ولا يشمل هذا الاسم إلّا من باب المندب إلى حيث يفترق الخليجان: خليج العقبة يأخذ شمالاً شرقياً وخليج السويس يأخذ شمالاً غربياً، وافتراقهما عن صحراء سيناء عند رأس منها يسمى (رأس محمد).

ولكن الجغرافيين المتقدمين تواطؤوا على تسمية كل البحار التي حول بلاد العرب باسم الخليج الفارسي، ولكن قواعد الجغرافية لا تهضم ذلك، ولعل الإصطخري هو الذي بدأ هذه التسمية، فهو فارسي. على أنه هنا أحل بحر القلزم محل بحر فارس وكأنهما اسمان لمسمى واحد. ولقد رأيتَ، فيما سيمر بك في هذا الكتاب، من جعل بحر الصين يشمل كل هذه البحار بما فيها الخليج الفارسي (الإسلامي) والبحر الأحمر!

ولا شك أن القوم لهم فضل الريادة ابتداعاً على غير مثال، وما زال علم الجغرافية يتحسن حتى وصل ما وصل اليوم إليه.

٣٣ ـ ص٥١، يقول عن البحر القلزم: ومقداره نحو ثلاثين مرحلة طولاً..

قلت: من العقبة أو السويس إلى باب المندب يزيد عن ستين مرحلة، ولعله يزيد عن ألفين وثمانمائة كيل، وهي تزيد عن سبعين مرحلة.

ثم يقول: فإذا قابل بطن اليمن يسمى بحر عدن.

قلت: افترض أنه يقصد ما بعد باب المندب، وهذا الحيز فعلاً يطلق عليه اليوم خليج عدن.

٣٤ ـ ص٥٣، يتحدث عن مدينة القلزم، فيقول: (يصف موقعها جيداً).

وأقول: اندثرت مدينة القلزم فقامت مكانها مدينة السويس، وسمي البحر عندها خليج السويس، ثم شق في رأس هذا الخليج قناة وصلت بينه وبين البحر الأبيض، المعروف قديماً ببحر الروم، وسميت قناة السويس، وهي عربية مصرية صرفة.

٣٥ ـ ص٥٣: يدخل في المتن شخص، مكملاً أو موضحاً، ولكن أقواله كتبت بحرف مغاير لحرف المتن، ولم يذكر اسمه، إلّا أنه متأخر عن المؤلف نحو قرنين أو أكثر.

يقول هذا المقتحم: قال كاتب هذه الأحرف: اجتزت بعَبّادان سنة ثلاثين وخمسمائة[1]، وهي جزيرة في وسط الدجلة وماء الفرات عند مصبهما في البحر.

قلت: هذا المصب حين يختلط الفرات بدجلة يسمى اليوم (شط العرب).

وعبّادان تظهر على الخرائط على العدوة الشرقية، أي في الجانب الإيراني.

٣٦ ـ ص٥٥: يذكر الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، وكيف أنه قليل العمارة، له سكان يدعون البُجَّة، وأن غالبهم وثنيون.

قلت: ينقل إلينا، إلى عصور متأخرة، أن البُجَّة وثنيون غالبهم، ولكنهم اليوم مسلمون، ولا ندري متى حدث ذلك. إلّا أن أرضهم إلى القرن العاشر الهجري كانت مقسومة بين مصر والحبشة، فلما استولت الدولة العثمانية على بلاد العرب، استولت على القسم الحبشي فسمته إيالة الحبشة، فكثر فيهم الإسلام، وهذه الإيالة هي التي تسمى اليوم «أريتريا» وهي جمهورية مستقلة، أما الذين كانوا يتبعون مصر والسودان فقد والى عليهم محمد علي الحروب والاسترقاق، ولم يدع لهم فرصة للتقية، فأسلموا كلهم.

٣٧ ـ ص٣٧: يذكر أن جنبات أسوان هي آخر حد الإسلام هناك.

قلت: أما اليوم ـ ولله الحمد ـ فقد ذهب الإسلام في بلاد الزنج إلى المحيط الهندي، حيث دول: السودان وكينيا والصومال، وقرابة (٦٠٪) من الحبشة، وأوغندة ونيجيرية، مغرباً على تشاد، وما والاها إلى المحيط الأطلسي (بحر الظلمات). وهذا إسلام رغبة وهداية من الله لا إسلام إكراه.

٣٨ ـ ص٥٧: يذكر أن والي أسوان وعينونا والحوراء، عبيد بن جهم، مولى المأمون.

قلت: هذا من غرائب التقاسيم الإدارية. فالحوراء وعينونا، من سواحل الحجاز، قريبتان من المدينة المنورة، وأسوان في قلب أفريقيا، وبينهما البحر الأحمر، فكيف تسنى لهذا الوالي أن يديرها؟!

٣٩ ـ ص٥٨: يذكر أن بجاوياً سبَّ النبي ﷺ في عهد المتوكل، فأرسل إلى البجة قائداً خادعهم فقتلهم قتلة شنعاء.

---

(١) هذا يتكلم عن سنة ٥٣٠هـ، والمؤلف قد توفي نحو ٣٦٧هـ.

ولم أجد من ذكر عن البجة هؤلاء إلى أي الأجناس يُنسبون، غير أني رأيت منهم أناساً في الحج عليهم سحنة الحبشة.

٤٠ ـ ص٦٤: يتحدث عن بحر الروم، يذكر نواحيه ومن يملكها آنذاك.

قلت: بحر الروم هو البحر الأبيض اليوم، وقوله: شرقيه للروم وغربيه للعرب، غلط، لأن أراضي العرب في أفريقية على شاطئه الجنوبي، وأرض النصارى على ساحله الشمالي، وأما ساحله الشرقي فتقع عليه بلاد الشام، وآسية الصغرى، التي كانت آنذاك رومية، أما اليوم فهي إسلامية، تركية.

٤١ ـ ص٦٩: يتحدث عن أجدابية، إحدى مدن الشمال الشرقي من جمهورية ليبية، ويذكر معها بَرقة القريبة منها.

قلت: لا زالت أجدابية وبرقة عامرتين، وكان ذكرهما يتردد على مسرح العمليات الحربية في الحرب العالمية الأولى.

٤٢ ـ ص٧٢، يقول: وقابس: مدينة منها على ست مراحل ـ أي من طرابلس الغرب ـ.

قلت: العجيب إن مدرِّساً، عُيِّن لنا ذات مرة، مشوش العلم منقطع عن التعليم سنوات عديدةٍ، فشرح الدرس وقال: قابش، قلت له: قابس، آخره سين، فرفض بشدة ونطقها (قابشّ) ومدَّ الوشوشة كثيراً، فصار الطلبة يتندرون إذا رأوه ويقولون: (اشش) فيمدون الوشيش مداً مضحكاً!

٤٣ ـ ص٧٩: يتحدث عن مدينتي مُلَيلة وسِبْتة، وهما على جانب مضيق جبل طارق اليماني.

فأقول: تعرَّض المغرب الأقصى لاحتلال الإسبان زمناً مديداً، ولما جلا تشبث بهذا القطاع من المغرب، وأكبر مدنه طَنْجة، فرفض الانسحاب منها مدعياً أنها من الأندلس، أي إسبانية، فبقيت مُليلة وسِبتة محتلتين إلى يومنا الحاضر. وهكذا كل دولة من دول الغرب تريد أن تكون لها حصَّة من بلاد الإسلام، المقطَّع كرقعة الشطرنج.

٤٤ ـ ص١٠٤، يتحدث المؤلف عن الأندلس، ويقول: إنه دخلها في أول سنة سبع وثلاثين وثلاث مائة[1].

---

(١) لاحظ أن ناشر هذا الكتاب قال: إن مؤلفه الإصطخري، وإن ابن حوقل نسبه =

٤٥ ـ ص١٣٥، يتحدث عن مصر، فيقول: وقد تغيرت مذ دخل المغاربة أرضها..!

قلت: يعني بالمغاربة (الفاطميين)، وقد تعرضت هذه الأسرة آنذاك، ولا زالت، لتشويه الدعاية، لأنها دخلت على الدولة العباسية، وما أشبه الليلة بالبارحة، فإلى يومنا الحاضر يكفَّر حكام، ويؤلَّب عليهم بسبب تعارض المصالح أو المذاهب أو الأهداف.

٤٦ ـ ص١٤٣، يقول: وأما النيل فأكثر جريه إلى الشمال وكذلك جري نهر الأردن.

قلت: أما النيل فنعم، أما الأردن فعكسه، أي يجري نحو الجنوب، وهذا اليوم معروف لأقل طلاب الجغرافية تحصيلاً.

٤٧ ـ بنفس الصفحة، يقول: ولم يكن في الأرض، سيَّما ما جاور النيل، قفار غير معمور.

قلت: قال لي أحد المهندسين المصريين إن معمور جنباتِ النيل ازداد خلال خمسين سنة الأخيرة زيادة كبيرة جداً، وعزا ذلك لحدوث الآلة حيث أمكن شق خلجان، وحرث الأرض وإصلاحها.

٤٨ ـ ص١٥٩، قال: مدينة صغيرة كالقرية تعرف بمسجد إبراهيم... إلخ.

قلت: تعرف اليوم بمدينة الخَليل، والخَلِيل هو إبراهيم ﷺ، وهذا الاسم حدث فيما بعد المؤلف.

٤٩ ـ ص١٥٩ ـ أيضاً ـ قال: وهو يتحدث عن غَزَّة:... ومنها أيسر عمر بن الخطاب في الجاهلية لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز، وكان عمر بها مبرطساً.

قلت: ذُكر مثل هذا في مجلة شيعية أُرسلت إلي يراد أن أكتب فيها، فكدت أفعل حتى اعترضتني جملة: إن عمر كان آكاراً بغزَّة، وفُسِّر ذلك بأنه كان يؤجر الحمير.

وهذا النص عن ابن حوقل هو للإصطخري، ولا أدري عن مذهبه شيئاً،

= لنفسه، أي استرقه، ومع هذا إن القول بدخول ابن حوقل الأندلس، كان كذباً وميناً.

ولا أعرف مبرطساً ولا أكاراً، ولكني رأيت إنه من الأدب أن يقول ـ على الأقل ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فليس عمر ورعيله رضي الله عنه كبقية الناس. ثم إن كلمة (يؤجر الحمير) يقصد بها التحقير، فإذا كان هذا فحقَّر اللهُ مَنْ حقر أبا عبد الله.

٥٠ ـ ص١٥٩ ـ أيضاً ـ يقول: والذي أدركت عليه عقود فلسطين والأردن أيام أبي المسك كافور رَحِمَهُ ٱللَّهُ... إلخ.

فانظر: قبل عدة أسطر ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يقل شيئاً، ثم يترحَّم على كافور.

٥١ ـ ص١٦٠، يتحدث عن جنوب الأردن، فيقول: والجبال... إلخ. أما الشراة فمدينتها أذرح والجبال مدينتها رواث.

قلت: أما الشراة فمدينتها اليوم (مَعَان) أما رواث فما رأيت مَنْ ذكره.

٥٢ ـ الحديث عن دمشق، فيقول: ومخرج مائها من تحت بِيعة تعرف بالفيجة، مع ما يأتي إليه من عين بردى من جبل سنير.

قلت: نهر الفيجة: لا زال هداراً ثجاجاً، ولكني لم أر كنيسة على فوهته.

أما سنير، فذكر ياقوت أنه بين حمص وبَعْلَبَك، ومسموع اليوم هناك (جبل صِنِّين) من جبال لبنان فلعله هو!

٥٣ ـ ص١٦٩، يتحدث عن مدينة زغر في الغور الأردني، حتى يقول: وبها من عمل النيل والتجارة به وفيه ما لا يقصر عما في كابل... إلخ.

أقول: النيل هنا ليس نهراً، إنما هو صبغة تضاف إلى الثياب بعد الغسيل، ولعل له استعمالات أخرى.

٥٤ ـ ص١٦٩ ـ أيضاً ـ يقول: ومَعَان مدينة صغيرة على شفير البادية أيضاً يسكنها بنو أمية.

قلت: معان في قلب البادية، وقوله: سكانها بنو أمية، أي بعض بنو أمية.

كان بنو أمية قد أصابهم ما أصابهم قبل المؤلف بقرون، فتفرقوا في البلاد.

ولكن مَعَان كانت من ديار بني كلب، تجاورهم لخم في الجانب الجنوبي الغربي، ولعل من لخم هؤلاء قبيلة الحويطات الكثيرة العدد بين خليج العقبة وعَمّان.

٥٥ ـ ص١٩١، يتحدث عن الجزيرة الفراتية، فيقول: إنها كانت رخيصة الأسعار، وإن خراجها، سنة ثلاثين وثلاث مائة، كان مائة ألف دينار، ثم يقول: فأكب عليها بنو حمدان بضروب الظلم والعدوان... إلخ.

فنقول: كان بنو حمدان حموا الثغور والعواصم في زمن تضعضع الدولة وتمزق البلاد الإسلامية، وكان لا بد من أموال لتجهيز الجيوش لمحاربة العدو، والمحافظة على حدود الدولة الشمالية، ولكن الناس في كل زمان ومكان تريد من الحاكم حمايتهم والكف عن أموالهم، وهذا ما كان يتأتى للدولة الحمدانية، لقلة مواردها، ومدافعتها عدواً كبيراً مثل الروم.

٥٦ ـ ص٢٠١: يتحدث عن (آمد) في شمال بلاد العراق، ضمن الحديث عن الجزيرة الفراتية، ويصفها وحالها في القرن الرابع، ثم يدخل ذلك المقتحم، وفي قلب المتن، فيقول: (قال كاتب هذه الأحرف: دخلتها سنة أربع وثلاثين وخمس مائة ولم يكن بها إلّا بقايا رمق... إلخ).

٥٧ ـ ص٢٠٦، قال: وجبل الجودي بقرب الجزيرة ـ أي الفراتية ـ وفيه القرية المعروفة بثمانين التي يقال: إن سفينة نوح استقرت عليها لقوله تعالى: «واستوفت على الجودي»... إلخ.

قلت: في هذا: لا زال جبل الجودي معروفاً بآخر شمال العراق على الحد مع تركية، وقد حرَّفه الغربيون بأحرفهم، فقالوا: جبل كودي! وللأسف تابعهم الصحفيون العرب، فكتبوه باللفظ نفسه. أما مدينة الثمانين فهي بسفح الجبل، كما يذكر الباحثون العراقيون.

والآية هنا محرفة (لعله خطأ مطبعي) وصوابها ﴿وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود/ ٤٤].

٥٨ ـ ص٢١٥، يقول: وبالكوفة قبر أمير المؤمنين علي، صلوات الله عليه.. وأُخفي من أجل بني أميَّة... إلخ.

قلت: له خبر مهول في تأريخ بغداد في ترجمته، في إمارة القسري، انظره إن شئت. أما المعتقد اليوم الذي عليه الناس فإنه النجف، على نحو أربعة أكيال من ظاهر الكوفة، وأهل العراق يقولون: النجف الأشرف، تمجيداً وتقديساً لمقام علي رضي الله عنه.

٥٩ ـ ص١٤٤، الحديث عن إقليم فارس، فيقول ـ الحديث عن بحر فارس ـ: ينسب... إلى فارس، لأنه ليس عليه مملكة أعمر منها، ولأن ملوك فارس كانوا على قديم الأيام أقوى سلطاناً، وهم المستولون إلى يومنا هذا على ما بَعُد وقَرُب من شطوط هذا البحر!.

قلت: لقد شط بكاتبنا المزار! فكاتب النص إن كان الإصطخري المتوفى سنة ٣٤٦هـ ونقله ابن حوقل المتوفى بعد سنة ٣٦٧هـ، أو ابن حوقل نفسه، فإن كلّاً منهما ومن حول زمنهما كابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٨٠هـ، فإن ملوك فارس قد ذهبوا في صدر القرن الأول الهجري، وهذا من المستغرب المستقبح، تُشْتَمُّ منه الشعوبية، والحمية العمياء.

٦٠ ـ ص٢٨٢، يتحدث عن السند وما جاورها، فيقول: وأما أنهارهم فأعظمها نهر مهران... إلخ.

قلت: السند اليوم هي جمهورية باك استان، ومعناها (باك: طيب، واستان: أرض) فهي (الأرض الطيبة). أما نهر مهران، فهو نهر السند اليوم، على أن الجمهورية تشمل غير السند مما جاوره.

٦١ ـ ص٢٨٨، يتحدث عن أذربيجان، ويصف بعض مدنها، فيقول: ويلي أردبيل في الكبر المراغة... إلخ.

قلت: كنا في صغرنا ندرس أن مدينة مراغة هي قاعدة أذربيجان، ولكن الأمر تغيَّر، فجنوب أذربيجان ضمته إيران الشاهانية، ومنه مراغة، والقسم الشمالي، كان من الاتحاد السوفيتي البائد، ولما تفكك الاتحاد المذكور استقلت أذربيجان، فصارت عاصمتها مدينة (باكو) على الشاطئ الغربي لبحر قزوين (الخزر سابقاً).

٦٢ ـ قال: وقزوين مدينة عليها حصن... إلخ.

قلت: تقع مدينة قزوين على الشاطئ الجنوبي لبحر الخزر، وكانت متقدمة، وما زالت تتقدم حتى صارت أكبر وأعمر مدن ذلك البحر، فسُمي البحر بها، بعد أن سُمي زماناً باسم جارتها مدينة جرجان، وكلاهما اليوم من جمهورية إيران الإسلامية.

٦٣ ـ ص٣٣٨: والحديث عن خراسان، حديث طويل طول خراسان وعرضها.

فأقول: كانت خراسان تمتد شمالاً إلى نهر جيحون وجنوباً إلى مشارف نهر السند، وشرقاً إلى الجبال العالية التي تسيل منها كبار الأنهار، مثل: السند وسيحون وجيحون، وعشرات الأنهار، وغرباً إلى بلاد فارس، وكانت صعبة المراس، لم تذعن إلّا لدولة الإسلام، أما اليوم، فقد جزئت نتيجة أطماع الدول الاستعمارية والمجاورة، فتكوَّن منها دول عديدة بقي لُبُّها اليوم دولة أفغان إستان، وهي، أثناء كتابة هذا، تتصارع مع أميركا الباغية وبريطانية الآفكة متعاونة معهما كل دول الغرب، وحتى بعض الدول الإسلامية، وغالب أهداف الحملة، المسماة الحرب على الإرهاب، هو محو الإسلام الذي تحكّمه أفغانستان وقليل من الدول الإسلامية الأخرى.

٦٤ ـ ص٣٦٣، قال: وقبر علي بن موسى الرضا عليه السلام بظاهر مدينة نوقان، ويجاوره قبر الرشيد في مشهد حسن... إلخ.

قلت: المعروف أن قبر علي الرضا بن موسى الكاظم، رحمهما الله، بطُوس. لذلك قال الشاعر إبراهيم الصولي[1]:

لا أهنئُك بطوس بل أهنئُ بك طوسا   أصبحت بعد خمولٍ بك يا فضل عروسا

وكذلك قبر هارون الرشيد، الذي توفي قبل علي، تعرف اليوم بالمزار الشريف، ويقول الأعاجم: (مزار شريف) لأنهم لا يستعملون ال التعريف، وهي اليوم من أفغان إستان في زاويتها الشمالية الغربية، شمال غربي مدينة كابل العاصمة.

٦٥ ـ ص٣٧٦، قال: وخوارزم على ساحل جيحون، وبحيرة جيحون هي بحيرة خوارزم.

قلت: نهر جيحون يعرف اليوم بنهر (أموداريا) وبحيرة خوارزم تعرف اليوم ببحيرة أورال، نسبة إلى جبال أورال التي يزعم الروس أنها الحدُّ بين أوروبا وآسيا.

٦٦ ـ ص٣٨١: يتحدث ابن حوقل عما وراء النهر.

---

(١) أمثال الشعر العربي.

قلت: النهر في اصطلاح الجغرافيين ـ هناك ـ هو نهر جيحون، وهو نهر عظيم يأتي من الجبال العالية التي بين الهند وخراسان والصين والتي قمتها اليوم جبال الهملايا، فكل أنهار آسيا العظام تنقضُّ من تلك السلسلة العالية، ويقرن جيحون مع نهر آخر يسمى سيحون، فيقال: سيحون وجيحون، وسيحون وراء بخارى، بينما جيحون يمر عند بخارى غربيها، ويسمى سيحون اليوم (سرداريا).

(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)

للمقدسي، المعروف بالبشَّاري: أبو عبد الله محمد بن أحمد البناء البشَّاري المَقْدَسِي، المولود سنة ٣٣٦هـ = ٩٤٧م والمتوفى سنة ٣٨٠هـ = ٩٩٠م.

وهذا الرحالة، على قصر عمره نسبياً، جاب بلاد الإسلام، ونقل لنا أبعاد الأقاليم وما فيها وما عليها من خلق الله وعادات أهلها ولهجاتهم، ومذاهبهم وعمران مدنهم، ومياههم، ومنابع أنهارهم وصفاتها وما تسقي... إلخ.

ألف كتابه قبل وفاته بثلاث سنوات، أي سنة ٣٧٧هـ.

نشرت الكتاب دار إحياء التراث العربي البيروتية، وأسندت خدمته إلى الدكتور محمد، بكسر الميم الثانية، كذا شُكِّلت (محمِّد مخزوم) أستاذ التأريخ في (الجامعة اللبنانية) فوضع مقدمته وهوامشه وفهارسه.

استعراض الكتاب

١ ـ ص٥، جاء: أما كتاب ابن خرداذبه المعروف بكتاب (المسالك والمهالك)! وهنا ملاحظتان:

أولاهما: بعض الركاكة في التعبير، لأنه من الأحسن أن يقال: (أما كتاب ابن خرداذبه المسالك و...) ولا لزوم لقوله: المعروف بكتاب... إلخ.

ثانيتهما: كتاب ابن خرداذبه، اسمه (المسالك والممالك)، وله نظراء مثل: كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المشهور بالإصطخري، وبالكرخي.

٢ ـ تحدث المؤلف البشاري عما لاقى في رحلاته، فقال:.. ورُمِيتُ بالبدع، واتهمت بالطمع، وأقامني الأمراء والقضاة أميناً، ودخلت الوصايا وجعلت وكيلاً، وامتحنت الطرَّارين! إلى آخر مسروداته، ص١١.

قلت: لا أظن أحداً من أهل الجزيرة اليوم يعرف الطرارين! رغم أنها مسموعة في بلاد الشام، ولعل المعلق أهملها لمعرفة قومه به، ولكن الذي يخدم كتاباً كهذا يعرف أن كثيراً من الناس سيطلع عليه، وعلى كل حال، الطرارون هم (الشحاذون).

٣ ـ ص١٦ من المقدمة، قال المؤلف: ... وعدد المنازل.. إلى أن يقول: والتلال والسهول والجبال والحواير.

ويذيل الشارح قائلاً: الحواوير، زائداً فيها واو، الحور: العمق والقعر (التاج).

قلت: الحواير جمع حائر، وهو مكان يحور الماء فيه كالروضة، ومن أمثاله في بلادنا (حائر سبيع) (قرب الرياض) وليست كل الكلمات تؤخذ من القواميس، بل هناك الاصطلاحات، والمعرفة (الدراية).

٤ ـ ص٢١، قال المؤلف: فإن قلنا: جيد فقد يكون أجود منه الطائفي.

ويذيل المعلق قائلاً: لعله الزبيب الطائفي.

قلت: بل هو المشمش الطائفي، لأن المؤلف يتحدث عن مشمش العصلون، والريباس بنيسابور.

وبنفس الصفحة، يقول: وخوخ مكة أسرى منه الدراقي.

قلت: لا يعرف في مكة الخوخ، ولعله وجده في مكة مجلوباً من الطائف.

وبنفس الصفحة، يقول: ... مثل قولنا في الأهواز.

قلت: هذا المؤلف من القرن الرابع، بينما قرأت لبعض المتمحلين يسميها: (الأحواز)، وجاء ذكرها في الفتح (الأهواز)، وقومنا اليوم يحلو لهم تغيير أسماء المعالم على هواهم، فهذا سفوان غُيِّر إلى صفوان، والرحطة غيِّرت إلى الرحبة. فإذا كان من قِبَل التيمن فلا بأس، ولكن الأهواز تغييرها تزوير في التأريخ والجغرافيا، وله حافز سياسي.

٥ ـ ص٢٦، يذكر المؤلف: مَلِكَةً في بلاد كلها جزر، فيقول: تجلس لرعيتها على سرير عريانة، وعليها تاج، وعلى رأسها أربعة آلاف وصيفة قياماً عراة.

قلت: مثل هذه الأخبار فيها نظر (وما آفة الأخبار إلّا رواتها).

٦ ـ ص٢٧، جاء: ... فيها أشجار البقّم، تغرس غرساً، تمرها يشبه الخرنوب، مر، وعروقها شفاء من (سم ساعة).

قلت: ما أدراك ما سم ساعة؟! أدركنا الناس في الصغر يعرفونه في مكة، يبيعه بعض العطارين، وكان ذكره يصيب الناس بالهلع، ويتناقلون أخباره، وله قصص مفجعة، وهو لا يمهل شاربه أكثر من ساعة زمان، وقد صُنع لذلك طاسة في داخلها كتابة، تسمى (طاسة السم) من شرب الماء فيها يطفئ عنه السم، وقد اختفى ذكره اليوم، وما دام أنه كان معروفاً في عهد البشاري، فقد روي أن أبا حنيفة رَحِمَهُ اللهُ سقي لبناً فمات بعد قليل، فلعله به!

٧ ـ ص٢٧ أيضاً، قال المؤلف ـ يذكر البحر الأبيض المتوسط ـ: ... يضيق في حدود طنجة حتى يكون... لم يذكر أن هذا المضيق هو مضيق جبل طارق، وكأن الاسم لم يشع في عهده، ويذكر البحر المتوسط ويحدده ولا يسميه، مع أنه كان معروفاً آنذاك ببحر الروم. ثم يقول: صقلية تقابل المغرب و(إقريطش) تقابل مصر.

قلت: (إقريطش)، تعرف اليوم بجزيرة كريت، وهي دولة مستقلة في عرض البحر الأبيض المتوسط، وموقعها يقابل الحدود بين مصر وليبيا.

٨ ـ ص٣٢: يذكر بعض أخبار منقولة عن اليهود، مما يسمى بالإسرائيليات، لا تعدو أن تكون أساطير وخرافات.

٩ ـ من مناكير أسلافنا في الجغرافيا تواطؤهم على أن خليج البصرة هو بحر الصين! لذا يقول المؤلف: وأما أنهار الأهواز فإنها عدة أنهار تنحدر... وتفيض في بحر الصين عند عبّادان. وقد يأتي معك في بحوث أُخر تكرر التعريف أن هذا الخليج الذي سمي في كل عصر باسم، كانوا يرون أنه بحر الصين!

١٠ ـ ص٣٦، قال: النبك والعونيد: مدينتان بالحجاز.

قلت: تقعان على الساحل شمال الحوراء (معجم معالم الحجاز).

وبنفس الصفحة: الزرقاء قرية في الطريق إلى دمشق.

قلت: أصبحت اليوم مدينة عامرة في الأردن شمال شرقي عمان على (٢٥) كيلاً.

١١ ـ ص٣٧، قال: جرش مدينة باليمن، وجبل جرش بالأردن.

قلت: كلاهما كانت مدينة، الأولى بضم الجيم وتحريك ما بعده، آثار خارج مدينة خميس مشيط من الجنوب، والثانية من أشهر المدن الأثرية في الأردن ولها مهرجان سنوي، وهي بفتح الجيم وتحريك ما بعده.

وبنفس الصفحة: عُمَان (بالضم والتخفيف) كورة بالجزيرة، وعمان مدينة بفلسطين.

قلت: أولاهما بضم العين وتخفيف الميم، هي اليوم سلطنة عُمَان، والثانية بفتح العين وتشديد الميم هي عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية اليوم، وقد صارت من كبار العواصم.

١٢ ـ ص٣٨، وادي القرى بالحجاز.

قلت: هو اليوم وادي العُلَا، وهناك وادٍ آخر يدعى وادي القرى في نجد.

ثم يقول: وباناس نهر بدمشق.

قلت: هو بانياس اليوم، نهر ومدينة.

ثم يقول: الرها: مدينة بأثور.

قلت: أقور الإقليم الذي تقع فيه مدينة الرقة شمال شرق دمشق، بالقاف لابالثاء.

١٣ ـ ص٤٤، قال: اعلم أن المذاهب المستعملة اليوم في الإسلام ثمانية وعشرون مذهباً، وعدَّدَ مذاهب كثيرة.

ونقول: أما اليوم فالمذاهب الدينية ثمانية، إلّا أن أهل السنَّة والجماعة على أربعة منها معلومة، أما المذاهب الدنيوية والضلالية فأكثر من أن تحصى.

١٤ ـ في نفس الصفحة، يذكر مذاهب مندرسة، فيذكر منها: الأباضية.

قلت: للمذهب الأباضي اليوم حضور في سلطنة عُمان ـ بضم العين ـ وهو مذهب الدولة.

١٥ ـ ص٤٥: يذكر أن المذاهب كانت أربعة، فافترقت بعد مقتل عثمان.

قلت: غفر الله للمؤلف، ما كان في عهد الخلفاء مذاهب، بل كان الإسلام أمة واحدة، على المحجة التي تركهم عليها محمد ﷺ، ليلها كنهارها.

١٦ ـ ص٤٦، قال: زبيد اليوم شافعية.

قلت: لا زالت.

١٧ ـ ص٤٧، قال: وعدلوا عن مذهب الشيعة في أربع: المتعة، ووقوع طلاق الثلاث، والمسح على الرجلين، والحيعلة في الأذان.

قلت: هذا ما عليه اليوم أصحابنا. والحيعلة: زيادة المؤذن (حي على خير العمل).

١٨ ـ ص٤٨، يقول: والمساجد سبعة.

ولا أظنه يقصد ما يسميه الناس المساجد السبعة في المدينة.

ثم يقول: الأنهار أربعة.

والأنهار الكبار في عهده المشهور منها ستة: النيل، والفرات، ودجلة، والسند، وسيحون وجيحون، وستأتي فيما بعد، أما مجمل الأنهار في بلاد الإسلام فأكثر من أن تحصى في مثل هذا البحث

١٩ ـ ص٥٥: يعدد قرى الشام وفلسطين ومصر، فيقول: صغر، والفرما.

قلت: صغر ضد كبر لا تعرف اليوم على حد علمي، أما الفرما فآثارها شمال شرقي مصر غرب القناة.

٢٠ ـ ص٥٦، يقول: وعلى جيحون... إلخ.

قلت: جيحون وسيحون نهران يقرنان دائماً معاً، هما اليوم (سرداريا وأموداريا) يصبان في بحر خوارزم (أورال اليوم).

٢١ ـ ص٦١، يعدِّد مخاليف مكة، فيقول: ولمكة: منى، وأمج، والجحفة والفرع وجبلة.

قلت: أمج: خليص اليوم، محافظة تتبع مكة، والجحفة آثار قرب رابغ، أما الفرع: فكانت ولا تزال تتبع المدينة المنورة. وجبلة آثار في أعالي وادي قديد (معجم معالم الحجاز).

٢٢ ـ وبنفس الصفحة: ضبَّة. وشددها.

وأقول: ضُبَة، غير مشددة.

وفي نفس الصفحة: ولصحار: نزوة.

قلت: نزوى على وزن فعلى، مفتوحة الفاء: مدينة في سلطنة عمان من المصايف الجميلة في الجبل الأخضر.

٢٣ ـ ص٦٣، وللقيروان: صبرة، أسفاقس.

قلت: تنطق اليوم سفاقس من دون ألف في أولها.

وفي نفس الصفحة: بنزد.

اسمها اليوم بنزَرْت، ولها في تونس يوم سنوي، ذكرى طرد الفرنسيين عنها.

وفي نفس الصفحة أيضاً: طبرقة.

قلت: تكتب اليوم (طُبْرُق) لها ذكر في ليبية، مدينة عامرة، كان لها دور في الحرب العالمية الأولى.

وبنفس الصفحة أيضاً: أوذنة. تعرف اليوم بأذنة.

٢٤ ـ ص٧٠، قال: وإقليم الرحاب على تخوم أقور الشرقية.

قلت: يسمى اليوم (كردستان) وهي تسمية حديثة، فالعرب كانوا يقولون: بلاد الأكراد، وينسبون إليهم كردي لا كردستاني، كما هي اليوم، وإقليمهم كبير، فهو موزع اليوم بين أربع دول: إيران، وتركية، وسورية، والعراق.

٢٥ ـ ص٧٤، يتحدث المؤلف عن جزيرة العرب، فيقول: ... والكور ـ كالمحافظة اليوم ـ أولها الحجاز ثم اليمن ثم عُمان ثم هجر.

فجعل نجداً وعسير معدودة في الحجاز.

ويذكر السيرة، وصوابها السايرة، واسمها اليوم حَجُر، شرق رابغ على مائة كيل.

ويذكر سلوت.

قلت: هي سلوى، على الشاطئ الغربي للخليج العربي. أوال: هي اليوم دولة البحرين. العُقَير: بالتصغير: ميناء ظل إلى قبل نحو سبعين سنة عامراً ثم اندثر بتحول أهله إلى الدمام.

٢٦ ـ ص٧٦، يقول: المقام بإزاء وسط البيت.

قلت: هذا هو مقام إبراهيم الخالد، وقد وضعت بعد زمن المؤلف مقامات الأئمة الأربعة، ثم أزيلت في التوسعة السعودية الأولى.

وفي نفس الصفحة: فإذا سلم الإمام استلمه ـ أي حجر المقام ـ ثم أغلق الباب.

قلت: هذا عندما كان حجر المقام في بيت مُسقف يصلي فيه الناس، وكان له إمام، ثم أزيل هذا البيت مع المقامات الأخرى، ووضع الحجر في زجاجة بلورية قدر طول الإنسان، يُرى الحجر من ورائها ولا يُلمس، أما استلام هذا الحجر فهو بدعة، غير مشروعة.

وفي نفس الصفحة، يقول: وبمكة ثلاث برك تملأ من قناة شقتها زبيدة من بستان بني عامر.

قلت: هذا القول فيه: ليس صحيحاً أن عين زبيدة شقت من بستان بني عامر، إنما استنبطت من سفح جبل كرا، ومدت إلى عرفة في ذلك الحين.

أما بستان بني عامر فصوابه بستان ابن عامر، وكرا شرق مكة، وبستان ابن عامر أو ابن معمر شمالاً شرقياً على مرحلة طويلة على طريق الحاج العراقي.

٢٧ ـ ص٧٩، الحديث عن عرفة، يقول: والموقف منها على صيحة عند جبل متلاط.

قلت: هذا الجبل يسمى جبل عرفة، ويسمى القُرين، وجبل الرحمة، واسمه في الجاهلية (إلال).

وفي نفس الصفحة: قرن: مدينة صغيرة خلف الطائف على طريق صنعاء.

قلت: قوله: خلف الطائف غامض، فقرن الذي كان يسمى قرن المنازل، ميقات أهل نجد، يقع على الطريق بين مكة والطائف، على نحو ثلثي المسافة من مكة، وهو المرحلة الثانية، والثالثة الطائف، وهو اليوم بلدة عامرة.

وفي نفس الصفحة أيضاً، يذكر أعلام الحرم فيقول: ... وهو من طريق الغرب التنعيم.

قلت: بل التنعيم على طريق الشام، طريق المدينة، أما الغرب فالحد في الحديبية (الشميسي اليوم) على طريق جدة.

٢٨ ـ ص٨٠، قال: الذبيب ميقات الغرب في البحر جبل إزاء الجحفة.

قلت: الذبيب، بباءين موحدتين بينهما مثناة تحتية، صوابه (الذنيب) بعد

الذال المعجمة نون، وبقيته كالسابق، لا زال عامراً ترسو فيه السفن، في جنوب رابغ على نحو (٢٥) كيلاً.

وفي نفس الصفحة، يذكر الطائف فيقول: ربما يجلد فيها الماء، أي يصير جليداً.

قلت: درجة الحرارة في الطائف لا تنزل إلى الصفر.

٢٩ ـ ص٨٣: يتحدث المؤلف عن مدينة الجار، ويصفها بالعمران.

قلت: اندثرت مدينة الجار منذ اثني عشر قرناً، وتعرف اليوم آثارها باسم (البريكة). وقفت عليها، ورسمت لها خريطة نشرت في (معجم معالم الحجاز).

وفي نفس الصفحة، يذكر (ينبع) ويذكر أنها أعمر من يثرب (المدينة المنورة)، وأكثر منها نخلاً.

قلت: في هذا:

أ ـ المقصود ينبع النخل، إذ أن ينبع البحر لم تكن قد عُمرت، وإنما عُمرت بعد خراب الجار، في العهد الأيوبي.

ب ـ القول بأنها أعمر من المدينة في القرن الرابع ففيه نظر، بل حذفه أولى.

جـ ـ بعد الهجرة لا يجوز أن يقال يثرب، فقد سماها الله المدينة وسماها رسوله ﷺ طيبة.

وفي نفس الصفحة أيضاً: يذكر المروة (ذا المروة) ويعدُّها والحوراء من مدن خيبر.

وفي هذا القول:

أ ـ المروة والحوراء ليستا من خيبر.

ب ـ البلدتان اندثرتا من زمن بعيد، فأما الحوراء فعمر مكانها موضع يسمى (أم لج) وتكتب أملج، وهي اليوم مدينة، وقريب منها آثار الحوراء، وهي ميناء على أقرب نقطة على البحر إلى المدينة، أما ذو المروة، فداخلية بعيدة بين الحوراء والمدينة، ترى فيها بعض المعالم المندثرة.

وفي نفس الصفحة، يذكر ناحية قُرْح، ثم يقول: وتُسمى وادي القرى،

وليس بالحجاز اليوم بلد أجل وأعمر وأهل وأكثر تجاراً وخيرات بعد مكة من هذا.

قلت: في هذا:

أ ـ قرح، اختفى اسمها، ويزعم أهل العلا أن جامعهم هو مسجد قرح المذكور.

ب ـ أسقط اسم وادي القرى، وسُمي الوادي والبلد (العُلَا) وهي محافظة تابعة المدينة.

جـ ـ القول إنه ما كان أعمر منها في القرن الرابع إلّا مكة، لا أراه يلائم الواقع، فأين المدينة، وأين الطائف، وأين خيبر ذات مليون نخلة وقرينتها بيشة.

٣٠ ـ ص٨٤: يقفز البشاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قوله: قرح، والعونيد ـ قرب الوجه وضبة ـ إلى زَبِيد: بفتح الزاي المعجمة، فيصفها بأنها قصبة تهامة ويصفها بالجلال حتى يقول: يسمونه بغداد اليمن.

قلت: هذا في عهد البشاري، ولما جرى على بغداد ما جرى عدل أهل اليمن عن هذا الاسم وسموها (زَبيد العِلْم)، لكثرة علمائها وطلاب العلم فيها، ووصل من شأنها أنه يذهب إليها من مكة لطلب العلم.

٣١ ـ ص٨٥: ... وكذلك لهج.

قلت: الصواب لَحْج ـ بفتح اللام وسكون الحاء المهملة، وآخره جيم ـ إقليم في الزاوية الجنوبية الغربية من اليمن، كانت سلطنة محمية من قبل بريطانيا، ولما قامت الثورة الشعبية ضُمت إلى اليمن الجنوبي ثم دخلت في الوحدة اليمنية في يومنا هذا.

٣٢ ـ وبنفس الصفحة: جُدَّة، بلد اللبن، يحمل إليهم الماء من بعد.

قلت: اللبن، هكذا وردت غير مشكلة، فلعله قوالب الطين المعروفة وتسمى (اللِّبِن). أما اللبن الذي هو در الحيوان فما لجدة وله.

٣٣ ـ وبنفس الصفحة... وعَثَّر مدينة كبيرة طيبة لأنها قصبة الناحية، وفرضة صنعاء.

قلت: عثَّر، كانت قاعدة ما يسمى بالمخلاف السليماني، تقع شمال جازان، قريبة من الساحل، أما قوله: فرضت صنعاء فهو من الغرائب، إذ أين ساحل جازان من صنعاء؟

٣٤ ـ ص٨٦، جُرَش مدينة وسط ذات نخل.

وأقول:

أ ـ تقدم الحديث عن جُرَش وتحديد مكانها.

ب ـ قوله: وسط ذات نخل غير مفهوم. ويُتْبع: واليمن ليس ببلد نخيل.

قلت: سراته نعم، أما تهايمه وسواحله ففي كثير منها نخل.

٣٥ ـ ص٨٧: ومسجد صحار على نصف فرسخ ـ الحديث عن صحار عُمان ـ ثم يقول: وثم، أي هناك، بركت ناقة رسول الله ﷺ.

قلت: هذا القول كذب ومين، والغريب ألّا يعرف البشاري سيرة رسول الله ﷺ وأنه لم يذهب إلى تلك الديار، ومثل هذه الأقوال تجدها في كل مكان.

٣٦ ـ ص٨٩، يقول المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: ... من تخوم اليمن إلى قُرح جبال كلها يابسة لا ينبت إلّا مواقع المواشي.

قلت: لا أدري ما تخوم اليمن هنا؟ لأن جبال الحجاز جبال خضر ذات مياه خرارة، إلّا الحرار وما وقع شمال الطائف.

٣٧ ـ ص٨٩ أيضاً، قوله: يقع فيها ينبع والمروة والعميص!.

قلت: لعله العِيْص، ولا يعرف ـ قديماً أو حديثاً ـ العميص، ولعله غلط مطبعي.

٣٨ ـ ص٩٣، قال: ومسان ـ جمع مسنّ ـ ينبع وحناؤها، وبان يثرب وصيحانيها.

قلت: لعله (لبان) وهو نوع من التمر في الحجاز.

٣٩ ـ ص٩٦: ولا يقع إلّا وقت هبوب الأريب!.

قلت: هبوب الأزيب، بالزاي أخت الراء، وهي هبوب الجنوب.

٤٠ ـ وبنفس الصفحة: غار ثور على فرسخ أسفل مكة.

قلت: هذا التحديد كان هو السائد عند المتقدمين، لأن الخارج لزيارة غار ثور يخرج في المسفلة ثم يلتف إلى الشرق، ولم يفطنوا لهذا، ولما فتح الجبل الواقع جنوب المسجد الحرام، كان غار ثور أمامه جنوباً عدلاً، ولم يعد طريقه طريق المسفلة إنما يأخذ على ريع بخش من أجياد، وإذا علوت سطوح المسجد الحرام ـ اليوم ـ رأيت جبل ثور أمامك جنوباً عدلاً.

٤١ ـ بنفس الصفحة: وحراء من نحو منى.

قلت: غار حراء ليس من نحو منى، إنما هو على جادة العراق ونجد، إذا خرجت من مكة إلى الطائف على الطريق المار بنخلة، كان حراء على يسارك، وقد اكتنفه اليوم العمران.

٤٢ ـ بنفس الصفحة: وبالحرم قبر ميمونة على طريق جدة.

قلت: في هذا:

أ ـ قبر ميمونة رضي الله عنها ليس في الحرم، إنما هو خارجه في وادي سرف.

ب ـ ليس على طريق جدة إنما هو على طريق المدينة.

٤٣ ـ ص٩٧: الطاغية مدينة خراب خلف خيم أم معبد.

قلت: في هذا:

أ ـ يقصد بالطاغية (مناة) الصنم المشهور الذي كان في أكمة تطل على موقع خيمتي أم معبد، ولم تكن هذه مدينة في يوم من الأيام، وقد قضى عليها الإسلام ومُحِي أثرها.

ب ـ خيم أم معبد خيمتي أم معبد.

٤٤ ـ ص٩٩: ثم إلى الخيم مرحلة.

قلت: لعله جعل خيمتي أم معبد جمعاً.

٤٥ ـ ص٩٩: ثم إلى رويثة مرحلة.

قلت: الرُّوَيثة ـ بالتصغير ـ معرف أبداً.

ثم يقول: ثم إلى يثرب مرحلة.

قلت: في هذا:

أ ـ بين الرويثة والمدينة نحو من مائة كيل، وهذا يريك خطل هذا القول،

وكانت ذوات الأثقال تجعل ما بين المدينة والرويثة ثلاث مراحل هي: ملل، ثم الروحاء، ثم الرويثة. والأخيرة متعشًّى، أقل من مرحلة.

ب ـ نوَّهنا سابقاً أن الله ورسوله نسخا اسم يثرب عن المدينة، فسماها الله جلّ جلاله المدينة، وسماها رسوله ﷺ طيبة.

٤٦ ـ وفي نفس الصفحة، قال البشاري يرحمه الله: وتأخذ من مكة إلى يلملم مرحلة ثم إلى قرن مرحلة ثم إلى السرين مرحلة.

قلت: لقد أبعد المؤلف النجعة، فالخارج من مكة على درب اليمن، يلقى يلملم على مائة كيل، وكان الحاج يأخذه في ثلاث مراحل: البيضاء ثم إدام، ثم السعدية من بطن يلملم. أما قوله: ثم إلى قرن مرحلة. إن قرناً المعروف قبل ما عدد من المراحل، فهو على ثلاثين كيلاً من مكة بطرف وادي ملكان، وكان يحطه بعض الحاج قبل البيضاء ثم يواصلون إلى إدام، وهذا غير قرن المنازل. أما السرين فبينها وبين مكة نيف وست مراحل، ومن الأكيال نحو (٢٢٠) كيلاً.

٤٧ ـ وفي نفس الصفحة: وتأخذ من الجحفة إلى بدر مرحلة.

قلت: بل هما مرحلتان: من الجحفة إلى مستورة، ثم من مستورة إلى بدر.

٤٨ ـ ص١٠٠: ثم إلى الربذة (٢٤) ميلاً ـ أي من المغيثة ـ ماء زعاق.

قلت: أما اليوم فماء الربذة، على شحه، فهو مشروب.

٤٩ ـ في نفس الصفحة: وتأخذ من جدة إلى الجار أو السرين أربعاً أربعاً.

قلت: من جدة إلى الجار ست مراحل، هي: ذهبان ثم ثول، ثم صَعْبر أو الذنيب ـ بالتصغير ـ ثم رابغ ثم مستورة ثم الجار. أما إلى السرين من جدة فالمراحل في صحراء غير مأهولة، وطريقها قلَّ أن يُطرق، فالطريق على مكة أو من بحرة إلى طفيل ثم خضراء فالليث، وهذا نحو (٢٦٠) كيلاً، فهو نحو ست مراحل.

٥٠ ـ في الصفحة نفسها: ثم من معدن بني سليم (٢٤) ميلاً ثم إلى السليلة.

ذكر هذا الطريق لمن أتى من العراق، وهذا غلط، إذ أن السليلة للآتي من العراق قبل معدن بني سليم.

٥١ ـ ص١٠٠ نفسها: يعدد مراحل البصرة إلى مكة، فيقول: ثم إلى حفر أبي موسى.

قلت: هذا يسمى اليوم حفر الباطن.

٥٢ ـ ص١٠١: من أيلة (العقبة اليوم) إلى شرف ذي النمل مرحلة ثم إلى مدين مرحلة.

قلت: شرف ذي النمل يسمى اليوم الشُّرَفَة، وكانت تدعى شرفة بني عَطيَّة، فلما غادرت بنو عطية تلك الديار آلت إلى الحويطات، فغُير الاسم.

٥٣ ـ وبنفس الصفحة، يذكر طريق حاج مصر فيقول: ثم إلى الجار ثم إلى بدر.

قلت: الطريق من ينبع إلى بدر لا يمكن أن يمر بالجار، لأن الجار يقع على رأس مثلث بالنسبة إلى محطة ينبع النخل الذي كان الطريق عليه آنذاك، ومحطة بدر، فيصعب على من يذهب من ينبع النخل إلى الجار أن يعود إلى بدر، بل يواصل سيره إلى مستورة فرابغ.

٥٤ ـ وفي نفس الصفحة: من ويلة إلى شرف البعل مرحلة، ثم إلى العلا مرحلة ثم إلى النبك مرحلة... إلخ.

قلت: شرف البعل هو شرف النمل المتقدم، وشهرة شرف البعل أظهر ولعل النمل خطأ مطبعي، أما إلى النبك فمراحل عدة، وقوله: (ويلة) يقصد أيلة، المتقدم ذكرها.

٥٥ ـ وبنفس الصفحة، يعدد طرق اليمن من صنعاء، فيقول: ثم نسفان وكحلان مرحلة، ثم إلى حُجْر وبدر عشرون فرسخاً، أي ستون ميلاً.

قلت: الأماكن التي تسمى (بدر) كثيرة في اليمن، فلا أعلم أيها أراد المؤلف.

٥٦ ـ ص١٠٣، يتحدث عن العراق، فيقول: وبحر الصين يمس طرفه الأقصى.

قلت: تقدم معنا أن الأقدمين كانوا يرون خليج البصرة، أو خليج فارس أو العربي اليوم، كانوا يرونها من بحر الصين. ولو سمّى هذا الخليج بالخليج

الإسلامي كان أليق لأن كل ضفافه في أراض إسلامية.

٥٧ ـ ص١٠٧: يروي حديثاً عن جرير بن عبد الله، مجمله: (إن بين دجلة ودجيل يخسف بأهلها) وهو يقصد تحديداً بغداد.

وأقول: لعل بعض معارضي بني العباس وضع هذا الحديث، وإلّا فهذه بغداد لا زالت عامرة، وستظل عامرة إن شاء الله.

٥٨ ـ ص١٠٩: يتحدث عن بناء سامراء واتخاذها قاعدة حكم بني العباس من عهد المعتصم فيقول: «وكان قد بني ثم كعبة وجعل طوافاً واتخذ منى وعرفات»!

قلت: هذا الكلام غريب، ولم أرَ من ذكره غير المقدسي.

٥٩ ـ ص١١١: يتحدث عن نهر الفرات ومنابعه، إلى أن يقول: ينحدر إلى غربي واسط، فيتبطح في بحيرة عظيمة بها قرى عامرة ولا يجاوزها.

قلت: المعروف، من زمن الفتح الإسلامي، أن نهر الفرات ينحدر إلى البصرة، ثم يلتقي بدجلة فيكوِّنان شط العرب، وإلى يومنا هذا، إلّا أن مياه الفرات اليوم شحت شحاً شديداً.

٦٠ ـ ص١١٢: يتحدث عن خصائص البصرة، فيقول: وربما نزل عليهم شبيه الدبس بالليل.

قلت: هذا هو المَنُّ، وهو مشهور في العراق، فإذا كثر يُجمع ويُقتات به.

٦١ ـ ص١١٦، يقول: وبالبصرة قبر طلحة والزبير وأخي النبي.

قلت: قبر الزبير كان في وادي السباع في غرب البصرة، ثم صار قبره مزاراً فتكوَّنت عليه قرية سميت (الزبير)، رأيتها سنة ١٤٠٠هـ عامرة، تتبع لواء البصرة إدارياً. أما قوله: وأخي النبي، فالنبي ﷺ ليس له أخٌ، فلعل في الأمر التباساً.

٦٢ ـ ص١١٧: يذكر وفاة الهادي سنة ٧٠هـ، والصواب سنة ١٧٠هـ، ولعله خطأ مطبعي. وذكر جلوس المتوكل سنة ٥٦هـ، والصواب ٢٥٦هـ، ثم ذكر وفاته سنة ٧٩هـ، والصواب ٢٧٩هـ، ثم ذكر وفاة المعتضد سنة ٨٩هـ، والصواب ٢٨٩هـ، ثم يذكر وفاته سنة ٩٥هـ، والصواب ٢٩٥هـ.

٦٣ ـ ص١٢١: يتحدث عن إقليم «أقُور»، وقد اندثر هذا الاسم إلّا أن مكانه صدر العراق الغربي، فمنه الموصل والرقة والرها، وكأنه ما يعرف اليوم ببلاد الأكراد أو كردستان.

٦٤ ـ ص١٢١ أيضاً، يقول: مسجد يونس بتل توبة، يقولون: سبع زورات له يعدلن حجة!

قلت: هذه من ضلالات المخرفين، فلا يوجد مكان تعوض زيارته عن الحج أو تعدله أجراً ولو بلغت ما بلغت.

٦٥ ـ ص١٢١ أيضاً، يتحدث المحقق في الذيل عن جبل الجودي، الذي قال الله فيه: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود/ ٤٤].

قلت: لا زال الجبل معروفاً باسمه على الحدود بين العراق وتركية، ولكن المصادر الإفرنجية تسميه (كودي)، وللأسف يتابعهم العرب في هذا اللفظ، وهم لا يدرون ما يعني، وقد عُثر على شيء من حطام سفينة نبي الله نوح ﷺ، فوق الجبل.

٦٩ ـ ص١٢٣: جاء، ونونوى بقرب الموصل، وهي مدينة يونس بن متى... إلخ.

قلت: المشهور في اسم المدينة نينوى، ونبوة ابن مَتّى، مما أخبر بها القرآن، ومن جاء به.

٦٧ ـ ص١٢٩: على بريد من الموصل قرية باعشيقا، بها نبت مَنْ قلعه وبه بواسير أو خنازير سقطت عنه.

قلت: خنازير مفردها خنزير، ولكنه ليس الحيوان المعروف، إنما هو دمَّل يخرج في مقعد الإنسان كالناسور.

٦٨ ـ يتحدث عن العراق، فيقول: وبحر الصين متصل بطرفه الأقصى!

قلت: لأنهم كانوا يعتقدون أن خليج البصرة جزء من بحر الصين.

٦٩ ـ يتحدث عن الثغور فيقول: بعض قد ارتد وبعض للجزية في إداء، يقدمون طاعة المخلوق على طاعة رب السماء، إلى... لا نهضة ولا جهاد ولا حمية على الأعداء.

قلت: ما أشبه الليلة بالبارحة، وهل أطمع الصليبيين فيهم إلّا ذلك، وهل أطمع فينا إخوانهم اليوم إلَّا مثل ذلك؟

٧٠ ـ ص١٤٥، يقول: مثل مسجد يثرب.

سبق أن قلنا: إنه لا يجوز أن تسمى المدينة يثرب بعد الهجرة.

٧١ ـ ص١٤٧، يذكر عين سلوان، ثم يقول: ويزعمون أن ماء زمزم يزور ماء هذه العين، ليلة عرفة.

قلت: بئس المطية يزعمون، ولِمَ لم يقولوا: إن ماء هذه العين هو يزور عرفة، ما دام الأمر من الخرافات التي من السفه تناقلها.

٧٢ ـ ص١٤٧ أيضاً، يقول: حَبْرى هي قرية إبراهيم عم.

قلت: حبرون هي قرية إبراهيم عليه السلام، وفي الخبر أنه اشترى مكان قبره من الحَيْثِيين سكانها الأصليين. أما قوله: (إبراهيم عم) فلا أدري ما عم.

٧٣ ـ ص١٥١: يتحدث عن مدينة (صُغَر) كعمر، فيقول: وهي على البحيرة المقلوبة.

قلت: كانت تسمى بحر لوط، والبحيرة المنتنة، وتعرف اليوم بالبحر الميت، وهي لا شك مقلوبة، ذكر الله ذلك في القرآن: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ [هود/ ٨٢].

٧٤ ـ ص١٥٢: مؤتة من قراها (أي مآب) وثم قبر جعفر الطيار، وعبد الله بن رواحة.

مؤتة سميت فيما بعد (المزار) ذلك أن الناس صاروا يزورون قبر الطيار ورفاقه رضي الله عنهم، وهي اليوم بلدة عامرة بين معان والكرك.

٧٥ ـ نفس الصفحة ١٥٢ أيضاً، جاء: وفي ويلة تنازع بين الشاميين والحجازيين والمصريين كما في عبَّادان وإضافتها إلى الشام أصوب.

قلت: في هذا:

أ ـ ويلة، أيلة، وهي مدينة العقبة اليوم.

ب ـ التنازع بحكم موقع المدينة، فهي على رأس إقليم الحجاز الشمالي الغربي، وعلى نهاية بلاد الشام من الجنوب الغربي، وكانت مصر في عصور

تمد نفوذها إلى سواحل الحجاز، فتشمل إلى الوجه، ولم تكن في تلك الأزمان حدود دولية معترف بها.

٧٩ ـ ص١٥٢: تَبُوك مدينة صغيرة بها مسجد النبي ﷺ.

قلت: لحقت تبوك اليوم بمدن الدرجة الثانية، وهي تغذ السير حثيثاً، وربما لحقت بمدن الدرجة الأولى. أما قوله: بها مسجد النبي، فهكذا يزعم أهلها، ولعله الصواب.

٧٧ ـ ص١٥٩: يتحدث عن نهر الأردن ثم يقول: وبحر الروم (الأبيض اليوم) يمد على طرفه الغربي، وبحر الصين يمس طرفه الجنوبي.

قلت: رحم الله البشاري، كل البحار عنده بحر الصين.

ثم يقول: وبإزاء صور جزيرة قبرص.

قلت: جزيرة قبرص في الشمال الغربي من بيروت، وصور بعيدة في جنوب لبنان.

٧٨ ـ ص١٦٠: يتحدث عن الأغوار، فيقول: يقع فيها من البلدان ويلة وتبوك وصُغَر... إلخ.

قلت: مدينة تبوك ليست من الأغوار، بل في سمت الشراة، والشراة نجد الأردن.

٧٩ ـ ص١٦٦: القُلْزُم: بلدة قديمة على طرف بحر الصين.

قلت: تسمى اليوم السويس، وكان البحر الأحمر يسمى بحر القُلزم لشهرة هذه المدينة، ومعروف أن البحر الأحمر ينشعب في رأسه الشامي إلى شعبتين تقع السويس على رأس إحداهما فيقال: خليج السويس، وتقع العقبة على رأس الأخرى فتسمى خليج العقبة.

٨٠ ـ ص١٦٩: قال في مصر أسوأ ما يقال عن بلد، ولا أعتقد أن هذا صدر عن أمانة فكرية، فقد قال في شيوخها وبقية أفرادها ما لم يقل مالك في الخمر! وليس هذا أسلوب المؤرخين الأمناء.

٨١ ـ ص١٨٣: وأصقلية الجزيرة المفيدة، أهلها في جهاد دائم... إلخ.

أقول: صقليّة إقليم في شكل جزيرة في الجانب الشامي من البحر الأبيض

المتوسط تجاور إيطالية، فتحها المسلمون بقيادة أسد بن الفرات سنة ٢١٢هـ، وخرجوا منها في القرن السابع بعد أن فسد إسلامهم وساءت أخلاقهم، فاستولى النصارى على البلاد وضموها إلى إيطالية، فهي اليوم ضمن الجمهورية الإيطالية[١].

٨٢ ـ ص١٩٥: أسكت من هو الشافعي؟! إنما كانا بحرين: أبو حنيفة لأهل المشرق ومالك لأهل المغرب، أفنتركهما ونشتغل بالشافية؟!

قلت: ومع هذا فالشافعي رحمه الله إمام ربع الأمة اليوم، ويقدر أصحاب مذهبه بأربعمائة ألف، ربنا ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر/ ١٠].

٨٣ ـ ص١٩٧: يتحدث عن المغرب ومذاهبهم.

قلت: غلب اليوم على عامة القارة الأفريقية مذهب الإمام مالك رحمه الله، ما عدا مصر فغالبها شافعي. ومما يجدر ذكره أن أهل السنَّة والجماعة الفروق بينهم في الفروع فقط.

٨٤ ـ ص٢٠٤، يتحدث عن بادية العرب، فيقول: طيبة الهواء ردية الماء ليس بها بحيرة ولا نهر إلّا الأزرق، ولا مدينة إلّا تيماء.

قلت: نهر الأزرق لا زال، قامت عليه قرية عامرة شرق عَمّان، وصفتها في كتابي (رحلات في بلاد العرب).

٨٥ ـ نفس الصفحة، يعدد الطرق في بادية العرب، فيقول: أولها طريق مصر ثم طريق الرملة ثم طريق الشراة ثم طريق تبوك ثم طريق وبير... إلخ.

قلت: في هذا: الرملة، إحدى مدن فلسطين المحتلة، لا يكاد يرد اسمها إلّا مع اللد المحتلة أيضاً، فيقال: (اللد والرملة) فكَّ الله حبسهما. والشراة الإقليم الذي قاعدته مدينة مَعَان.

٨٦ ـ ص٢٠٥، يقول: تأخذ من عَمّان إلى معان منهلين، وتأخذ من عَمّان إلى وبير ٣ مناهل.

قلت: المسافة من عمان إلى معان نحو مائتي كيل وهذا نحو خمس مراحل، أما وبير فصوابها أباير، وتدعى اليوم باير، شمال شرقي معان على بعد.

---

(١) على أن ما تجده لاحقاً عن الإدريسي قد يتعارض بعض الشيء مع هذا.

٨٧ ـ ص٢٠٦، قال: أما طريق وادي القرى فيقال: إنها تخرج على المنهب خلف فَيْد ومن المنهب إلى وادي القرى خمسة ليال ومنه إلى تيماء أربعة ليال، ومنه إلى تبوك ٧، ومنه إلى وادي طيِّء ليلتان.

قلت: قَرَن المنهب بفيد، والطريق من فيد إلى تيماء ولا يمر بوادي القرى (العلا اليوم).

ثم قال: من تبوك إلى وادي طيء، فإذا افترضنا أن وادي طيء هو قرب حائل، فكيف يعود إليه من تبوك؟، وهذا عنت واضح. ولكن (منهب) لم أجد من ذكره، قديماً ولا حديثاً.

٨٨ ـ في نفس الصفحة، قال شارح الكتاب: الفث: يختبز حبه في الجدب، أي يطحن ويخبز.

قلت: هذا النوع من النبات يكثر في شمال الحجاز بين تبوك والوجه، ويسميه السكان هناك «السَّمْح».

٨٩ ـ ص٢٠٧، يكرر المؤلف ـ كثيراً ـ قوله: مياه عذيبة. والوجه (عَذْبَة).

٩٠ ـ ص٢٠٨: ثم خرجت من الغد أسيراً إلى أن بلغت الكُسَيفة فلم أرَ بها ديّاراً، فإذا بخمس فوارس قد أقبلوا(!).

قلت: كان البشاري يرحمه الله قد ذكر قاضياً فعاب عليه اللحن، وهو قد وقع في ما ذمه.

ثم يقول: فساقوني كرهاً إلى موضع لهم وأضافوني.

قلت: الوجه أن يقول: (ضَيَّفُوني) من الضيافة.

٩١ ـ ص٢١٤، يذكر إقليم (هَيْطل) ويمدحه ويعدِّد مزاياه، ثم يقول: وقد جعلنا هذا الجانب ست كور، وأربعة نواح.

قلت: في هذا:

أ ـ هَيْطَل: قال غيره من الجغرافيين: هيطل اسم لما وراء النهر. والنهر إذا أطلق يعني جيحون، وهو كما تقدم يقرن مع سيحون، بالحاء المهملة لا كما ورد في بحث سابق سيمون بالميم، يقال: النهران، ويقرنان دائماً، وفي ذلك الجانب مدن بخارى وسمرقند، من مدن الإسلام العظيمة.

ب ـ قوله: أربعة نواح، النواحي جمع ناحية، فإذاً الوجه (أربع) وليست أربعة.

٩٢ ـ ص٢٢٧، يذكر نهر جيحون المتقدم، فيقول: هذا نهر يشق الإقليم ويفيض في بحيرة خوارزم.

قلت: بحيرة خوارزم تسمى اليوم (أورال)، وهناك سلسلة جبال يزعم الروس أنها الحدُّ بين أوربا وآسية، وهي جبال تقع شمال شرقي بحر قزوين وتمتد شمالاً في بلاد الروس، أما نهر جيحون فقد غُير اسمه إلى (أموداريا).

٩٣ ـ في نفس الصفحة، قال: ترمِد، بالدال المهملة.

قلت: هذه (ترمِذ) بالذال المعجمة، ينسب إليها عالمان من علماء المسلمين: أحدهما: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ ـ ٢٩٧هـ)، صاحب السنن المشهورة بسنن الترمذي، والآخر يدعى: الحكيم الترمذي.

٩٤ ـ ص٢٣٣، قال: يجري فيه السفن!

ولم يعلق الشارح على مثل هذا اللحن الظاهر، ولعله من أعمال النساخ.

٩٥ ـ ص٢٣٥: يذكر أهل خراسان ويمدحهم ويصفهم بالشجاعة والصفات الحميدة.

قلت: لا زال هذا دأبهم، فهم الذين قوَّضوا دولة البلاشفة قبل سنين، مع أن إقليم خراسان تعرض لما تعرضت له معظم أقاليم الإسلام من التقطيع الذي يتقطع له القلب، إلّا أن عموده ما سمي (أفغانستان) في العهد الحديث.

٩٦ ـ ص٢٣٦: يعدد مدناً كثيرة في إقليم خراسان، بعضها لم يعد معروفاً، فذكر (كابُل) من المدن العامرة، وهي كما هو معلوم اليوم عاصمة أفغانستان.

٩٧ ـ ص٢٥٣: يذكر مدناً كبخارى وإسفرايين ثم يقول: فإنهم شفعوية، أي شافعية! وهذه النسبة ليست حسنة، لا لغة ولا اصطلاحاً. أما اليوم فليس شرق دجلة شافعية، فإما حنفية أو شيعة جعفرية.

٩٨ ـ ص٢٥٤، يقول الشارح: الزنابيل: الجراب.

وفي هذا:

أ ـ فسر الجمع بالمفرد، فلو قال: الزنبيل، الجرابات، كان أصح لغة.

ب ـ الزنبيل: المكتل، وقد يصنع من الجلد أو سعف النخل، وصار يصنع اليوم من المطاط.

٩٩ ـ ص٢٦٢، قال الشارح: الكنيف الساتر.

قلت: الكنيف ـ اصطلاحاً ـ بيت الخلاء، أي المرحاض.

١٠٠ ـ ص٢٧٢، يتحدث عن الخزر ثم يقول: بآخرها سد ياجوج وماجوج.

قلت: لم يعرف حتى اليوم سد ياجوج وماجوج كما وصفه الله في القرآن، وكل ما يذكر عنه هو مجرد تخرصات. والخزر جيل من الناس كانوا على شواطئ بحر قزوين الشمالية، وبهم كان يسمى فيقال: (بحر الخزر) ثم سمي بحر جرجان نسبة إلى مدينة جرجان، منها القاضي الجرجاني، وهي اليوم في إيران، فلما تطورت مدينة قزوين في عصور متأخرة نسب البحر إليها.

١٠١ ـ ص٢٧٧، يذكر البحيرة، أي (بحر قزوين اليوم) ثم يقول: لا ينتفع منها بشيء إلّا السمك.

قلت: هذا بحر كبير تكتنفه اليوم خمس دول، هي: إيران في الجنوب، وأذربيجان في الغرب، وتركمانستان في الشرق، وكازاكستان في الشمال الشرقي، وبعض مستعمرات روسيا في الشمال، وكل محيط هذا البحر إسلامي. والسفن تتردد فيه بين هذه الدول، وظهر فيه اليوم البترول، فزادت أهميته مما جعل الغرب يتسلل إليه.

١٠٢ ـ في نفس الصفحة قال: ... فشخصنا بكتاب الواثق من سُر من رأى (سامراء) إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية.

قلت: كانت أرمينية ولاية من ولايات الخلافة الإسلامية، أما اليوم فهي جمهورية نصرانية مستقلة.

١٠٣ ـ ص٢٨٧، يتحدث عما غرب بحر قزوين، فيذكر «تبريز» ويصفها بأنها شاكلت العراق ـ أي شابهته ـ.

قلت: كانت عاصمة إقليم أذربيجان، ولكنها اليوم في إيران، في آخر شماله الغربي من إقليم الأكراد.

١٠٤ ـ وفي نفس الصفحة، وعن نفس الإقليم، يقول: ومن مدنها تفليس.

قلت: أصبح لهذا الإقليم أربعة كيانات: أذربيجان وأرمينية وجورجيا، وقسم في إيران، بل وقسم في الاتحاد السوفيتي (روسيا اليوم)، يشمل جمهوريات إسلامية، منها: الشيشان وداغستان والشركس، وغيرها. أما تفليس فهي اليوم عاصمة جمهورية جورجيا.

ورد في نفس الصفحة (باكوه) وهي اليوم باكو بغير هاء، عاصمة أذربيجان على الشاطئ الغربي لبحر قزوين، وهذا الإقليم، بأقسامه المتعددة، تقل مساحته عن مساحة العراق، وغربه يقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأسود، فهو بين بحر قزوين والبحر الأسود وإيران والقوقاز الخاضع للاحتلال الروسي.

١٠٥ ـ ص٢٨٨، وهو يتحدث عن الإقليم الذي سماه (الرحاب) وهو ما بين قزوين وشرق دجلة والبحر الأسود، وذكر مدناً كثيرة: باب الأبواب، الأبخاز.. إلخ.

قلت: باب الأبواب في شمال القوقاز وهو اليوم في جمهورية (داغستان) إحدى المستعمرات الروسية، وكان له ذكرٌ نابهٌ في التأريخ الإسلامي.

أما الأبخاز أو أبخازيا، فهي جزء من جمهورية جورجيا التي كانت تعرف ببلاد (الكرج)، وهي في الناحية الغربية من جبال القوقاز على الساحل الشرقي للبحر الأسود، وفي نهايتها الشمالية إقليم صغير جل سكانه مسلمون، هذا الإقليم كان يعرف ببلاد الأبخاز، ويكتب (Abkazia) فحرَّفه المسلمون إلى أباظيا، وفي البلاد العربية ينتسب أهله (أباظه)، ولما انفصلت الجمهوريات الإسلامية عن السوفييت كان بلاد الكرج (جورجيا) ممن انفصل كجمهورية مستقلة، فانتفض الأبخاز طلباً للاستقلال، ولكن حركتهم قمعت بشدة، ولا زالوا في نضال مستمر.

١٠٦ ـ ص٢٨٩، ذكر مراغة وامتدحها، ولم يذكر أنها من مدن إقليم الرحاب، وكأن البشاري رَحِمَهُ اللهُ يجهل هذه الأقاليم.

فمراغة كانت حتى أول القرن العشرين، عاصمة أذربيجان. ويقول ياقوت: أسسها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وذكر ياقوت أنها خَرَّجت رجالاً

كثيرين (معجم البلدان/ مراغة). وقد قُسِّم هذا الإقليم الآن إلى دويلات عديدة لا تجمعها عاصمة ولا دولة، ومنه أذربيجان وأرمينيا وجورجيا وداغستان، وقسم في العراق وقسم في إيران.

ومراغة من بلاد الأكراد التي تمتد من قرب بحر قزوين شرقاً إلى داخل تركيا وسوريا في وقتنا الحاضر، ويقتسم هذا الإقليم (بلاد الأكراد) أربع دول، هي: إيران والعراق وتركية وسورية.

١٠٧ ـ ص٢٩٥، يذكر إقليم الجبال ويمدحه وإنه لكذلك.

قلت: إقليم الجبال هو ما أشرف على وسط العراق من إيران، قاعدته (هَمَذَان) ويغلط بعض الناس بينها وبين (هَمْدَان) القبيلة اليمنية، فالأولى بالذال المعجمة والثانية بالمهملة.

ولما ذكر برد هذا الإقليم، قال: ترى خدودهم في الشتاء مشقَّقة، وأطرافهم مخضرَّة.

قلت: على مذهب العرب في تلطيف الصفات، فهم يقولون للأسمر: أخضر، وهو هنا يريد أن يقول: إن أيديهم وأرجلهم مسودَّة من لفح البرد.

ثم يقول عن مذاهبهم: إما غوال حنابلة، يفرطون في حب معاوية، أو نَجّارية غالية، يقطعون بالكفر على الطوائف الهادية.

قلت: تغير اليوم كل هذا. فالمذهب السائد هو مذهب الشيعة الإمامية، إلّا ما وقع في بلاد الأكراد، آخر هذا الإقليم، فهم سنَّة، وبما أن الإقليم اليوم ضمن الدولة الإيرانية فالمحاولة لتشييعه قوية، ومحاولة أهله ـ أقصد شمال الإقليم ـ التمسك بمذهبهم السني قوية. والأكراد اليوم في جهاد دائم في العقيدة والسياسة، ولله الأمر كله.

وقوله: أو نجّاريّة. لم يعد للنجّاريّة وجود، حسب علمي.

١٠٨ ـ وعند ذكر (الريّ) وهو الإقليم الذي يحاد إقليم الجبال من الشرق، وفيه مدينة قزوين، ولعل طهران أيضاً من مدنه اليوم، والنسبة إليه (رازي).

أقول: عند ذكر هذا الإقليم، قال: وهي التي أهلكت عمر بن سعد الشقي حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم اختارها مع النار حيث يقول أخزاه الله:

أأتـرك مـلـك الـرِّيِّ والـرِّيُّ رغبـة ... أم أرجع مذموماً بقتل حُسَيـنِ

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عينِ

قلت: عمر بن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عن سعد) تزعَّم قتل الحسين يوم كربلاء، وهو في هذا الشعر يقرُّ بأن هذا القتل يدخله النار، غير أن إحياء الحسين يفقده ولاية الري ذات النعيم الدنيوي. ويروي المؤلف عن هارون الرشيد أنه قال: الدنيا أربعة منازل: دمشق، والرَّقَّة، والري، وسمرقند.

١٠٩ ـ وعلى برد هَمَذَان يورد:

النار في هَمَذَان يبرد حرها والبرد في هَمَذان داء مسقمُ

والفقر يكتم في بلاد غيرها والفقر في هَمَذان ما لا يكتمُ

١١٠ ـ خوزستان: هذا هو الإقليم الذي فيه الأهواز وعَبّادان، يشرف على شط العرب ودجلة من الشرق، ويبعد عنهما كل ما اقتربت دجلة من بغداد.

قال عنه البشاري: إقليم أرضه نحاس، ونباته الذهب، كثير الأرزاز، به معادن النفط. ثم يقول: الأهواز مزبلة الدنيا!

قلت: يؤخذ مما تقدم:

أ ـ أن أهل الرافدين كانوا يعرفون الأرز من صدر الإسلام، بخلاف من قال غير ذلك.

ب ـ أن النفط، ربما أول ما عرف كان في هذه الناحية، وأنه قديم.

١١١ ـ والنسبة إلى خوزاستان: خوزي، وكان لهم وجود قديم في مكة المكرمة، حيث كان أحد شعابها يسمى (شعب الخوز).

ويورد هذه الطرفة، ص٣١٠، لعلها تقلل من جفاف هذه المادة على القارئ، قال: سئل فقيه عن رجل نذر أن يطبخ شر الطيور بشر الحطب ويطعمه شر الناس. قال: ينبغي أن يطبخ رخمة بحطب الدفلى ويطعمه خوزياً!.

١١٢ ـ ص٣١٣: ويذكر سبب تسمية مدينة (العسكر)، ولا زال الحديث عن خوزستان. فيقول: كان للحجاج بن يوسف غلام اسمه مُكْرَم نزل بعسكره هذا الموضع فاستطابه، وانحاش الناس إليه، فعُمر فسمِّي (عَسْكَر مُكْرَم).

قلت: لا زالت عسكر عامرة، زارني رجل من تلك الناحية فكان اسمه ينتهي بقاضي عسكر، فلما سألته عن ذلك، قال: كان جده قاضي هذه المدينة.

١١٣ ـ ص١١٤: يذكر أن الأهواز خزانة البصرة، وأنها على جانبي النهر، جانب فارسي وجانب عراقي، ولم يسمِّ البشاري هذا النهر، إلّا أنه يجتمع الآن في الأهواز نهران: نهر قارون ونهر الكرخة، فيكوِّنان نهراً يشبه شط العرب، يصب على مدينة عَبّادان على رأس خليج البصرة الشرقي.

١١٤ ـ يقول المؤلف، عند الحديث عن (رام هُرمُز): يحتاجون في ليالي الصيف إلى (الكلل).

ويعلق الشارح قائلاً: الكلل غشاء يتوقَّى به من البعوض (القاموس).

قلت: هو جمع كِلَّة، وهي ما يعرف بالعامية بالناموسية، وهي، كما قال الشارح، تستعمل للاحتماء من البعوض، والعامة تسمي البعوض نامساً، والحقيقة أن هناك حشرة تسمى النامس ولكنها غير البعوض، والبادية، الذين لم توغل لغتهم في الفساد، يميزون بين الحشرتين.

١١٥ ـ ص٣٢٣: يتحدث عن إقليم فارس، وقد رأيت كثيراً من الناس لا يفرقون بين فارس وإيران، ففارس: الركن الجنوبي الغربي من إيران، يحدها من الشمال خوزستان والري، ومن الشرق بلوش استان إذا عددنا كرمان من فارس، أما من الغرب والجنوب فهو محاط بالبحر. وبعد أن يمدحه المقدسي، يقول: ورسوم الماجوس به ظاهرة.

قلت: هذا قبل نيف وألف سنة، أما اليوم فقد أذهب الله الماجوس، وعوَّض فارساً بالإسلام، فهو فيه ظاهر، والشريعة محكَّمة، على ما بيننا وبينهم من خلاف. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة/ ٢٥].

١١٦ ـ ص٣٢٥: الحديث عن بلاد فارس، قال البشاري: وهي من فتوح عثمان بن أبي العاصي. (يعني أرجان) إحدى مدن الإقليم.

قلت: هو عثمان بن أبي العاص ـ وليس العاصي ـ ابن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي الصحابي، والي الطائف لرسول الله ﷺ، ووالي البحرين، توفي سنة ٥١هـ. (الإصابة، والأعلام للزركلي، وقادة الفتح الإسلامي) وغيرها.

في نفس الصفحة: ذكر شجر السِّدْر، ثم علَّق الشارح قائلاً: السدر، تسمى ثمرته الدوم، وهي شجرة من الفصيلة النخيلة.

قلت: هذا غريب، فلعل في النص خلطاً بين السدر والدوم. فالسدر من فصيلة العضاة وثمره يسمى النبق، أما الدوم فمن فصيلة النخليات وثمره يسمى المقل، وتسميه بادية الحجاز «الحَتِي» وله نواة تسمى الفرصة، جمعها فرص.

١١٧ ـ ص٣٢٦: يذكر مدينة سيراف، وأن الزلزال خرَّبها سنة ٦٦هـ أو ٦٧هـ، وذكر أنه تحدث إلى أهلها فاعترفوا أن هذا من سوء أعمالهم.

قلت: لعل ذلك سنة ٣٦٦هـ لا سنة ٦٦هـ، ذلك أن المؤلف، المتوفى سنة ٣٨٠هـ، رأى من تضرر بهذا الزلزال وحدَّثه.

١١٨ ـ ص٣٢٨، يقول: شيراز: هو مصر الإقليم بليذ ضيف حديث.

قلت: كذا: بليذ، بالذال المعجمة، وضيف آخره فاء بلفظ الضيف الذي يُقرى، ولعل صوابه (بُلَيد ضَيِّق) بالدال المهملة، آخره قاف، بل هو الصواب، إن شاء الله، ولا يعدو الأمر أن يكون تطبيعاً.

١١٩ ـ ص٣٢٩: وباب إصطخر يشبه أبواب منى بمكة!.

قلت: ما رأيت من ذكر لمنى أبواباً، وما كانت مدينة ذات سكنى دائمة إلّا في عهود قريبة.

١٢٠ ـ ص٣٣٠: يتحدث عن مدينة (شَهْرِسْتَان) قاعدة إقليم سابور من بلاد فارس، ثم يقول: وفي وسطها آخر ـ أي مسجد ـ به حجر أسود يروون أن النبي ﷺ صلى فيه.

قلت: هذه من الأكاذيب التي لا يُلام عليها العامة الذين يريدون أن يرفعوا من شأن بلدانهم بالخرافات والخزعبلات، إنما يُلام هؤلاء الكتاب الذين نجعلهم في مصاف العلماء، ثم هم لا يعرفون عن تأريخ نبيهم أبسط ما يجب أن يعرفوه، فالرسول ﷺ لم يتجاوز بصرى الشام شمالاً، ولا سوق حباشة جنوباً ـ إن ثبت هذا ـ ولا تجاوز البحر الأحمر غرباً ولا الطائف شرقاً.

فليتنبه العلماء والمثقفون إلى مثل هذه الأغاليط.

١٢١ ـ ص... تحدث عن مدينة (إصطخر) ذات الشهرة الإسلامية، فذكر أنها تشبه مكة.

قلت: المدن التي تشبه مكة جغرافياً كثيرة، منها مدينة عَمَّان، ولكن من

أين لمدينة أن تشبه مكة في القلوب وفي التحريم والأجور؟!

١٢٢ ـ في نفس الصفحة، يذكر (بَوَّان) ولكنه لم يذكر شعبها ولم يعجب به كما أعجب به المتنبي، فقال فيه:

مغاني الشعب طيباً في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمانِ
ولكن الفتى العربيَّ فيها ... غريبُ الوجه واليد واللسانِ
ملاعب جنَّة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمانِ

١٢٣ ـ يذكر، ص٣٣٤: أن من رسوم إقليم فارس: إذا صليت العصر كل يوم جلس العلماء للعوام إلى المغرب، وكذلك بعد الغداة إلى الضحى.

قلت: بمثل هذه المناهج انتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، فأصبح اليوم لا تدخل بلدة في الكرة الأرضية إلّا وجدت الإسلام أمامك، وإذا أردت أن تسأل عن مسلم في بقعة من بقاع الدنيا فاذهب إلى المسجد، فقد كان المسجد: المعبد والمدرسة والمجمع للتشاور والتناصح وكل شؤون المسلمين.

١٢٤ ـ ص٣٣٨، يقول: على فرسخ من (إصطخر) ملعب سليمان... إلخ.

قلت: إن كان المقصود سليمان بن داود ﷺ، فهو حديث خرافة، أما إن كان اسم رجل عادي فلا خلاف.

١٢٥ ـ وفي نفس الصفحة، قال: قد سكَّر (أَغْلَق) عضد الدولة النهر الذي بين (شيراز) و(إصطخر) بحائط عظيم جعل أساسه بالرصاص، فتبحَّر الماء خلفه وارتفع، فجعل عليه من الجانبين عشرة دواليب، وتحت كل دولار رحا، وجرى الماء في قنيٍّ فأسقى ثلاثمائة قرية!

قلت: وكنت قرأت لبعض الفالحين من بني ملتنا، قوله: لم يهتم المسلمون بخدمة البلدان التي فتحوها، إنما استغلوا خراجها، حتى دمرت القرى وتناقص السكان. وهذا الخبر الذي أورده المقدسي يفنِّد قول من أومينا إليه، بل إنه من عجائب ذلك الزمن، ثلاثمائة قرية في مشروع واحد؟!

١٢٩ ـ ولا زال الحديث عن إصطخر وجاراتها، حتى يقول ص٣٣٩: ومن القلاع بإصطخر قلعة عظيمة سعة رأسها فرسخ (الفرسخ ثلاثة أميال) = ٥ أكيال!

هكذا كانت عظمة الدولة الإسلامية، مع ملاحظة أن عضد الدولة هذا كان من كبار أمراء الإسلام، كان تابعاً للخلافة العباسية.

١٢٧ ـ ص٣٤٠، قال: أهل فارس لم يعرفوا عدلاً قط. فإن قال قائل: أوَلَيْسَ قد مدحهم النبي ﷺ، حيث يقول: لو أن الإيمان بالثريا لتعلَّق به رجال من أهل فارس.

قلت: لم أجد هذا الحديث فيما لدي من الكتب، وما رواه أهل الكتب التسعة. ونصه غريب، فلعله من طبقة ما تقدم من أحاديث منسوبة للنبي ﷺ، إنما كانت العرب تسمي فارساً (الأحرار)، وكانوا مشهورين برجاحة العقول والحكمة.

١٢٨ ـ ص٣٤١: يحدثنا عن عضد الدولة، والدار التي بناها لا يُعلم مثلها في شرق أو غرب، فيها ٣٦٠ حجرة!، ثم يقول: ولقد مات بأشر موتة، وأراه الله نفسه خَسِرة، وصار لنا موعظة وعبرة إلى قوله: أنشد، عند موته أبياتاً، منها:

تمتَّع من الدنيا فإنك لا تبقى ... وخذ صفوها منها ودع عنك الرنقا
ولا تأمننَّ الدهر إني أمِنته ... فلم يُبقِ لي حالاً ولم يَرعَ لي حقا
وأخليت دار الملك من كل ناعم ... وشتتهم غرباً وشرَّدتهم شرقاً
فلما لمستُ النجمَ عزّاً ورِفعةً ... وصار رِقابُ الخلقِ لي كلهم رِقّا
رماني الردا سهماً فأخمد جمرتي ... فها أنا هَنَّا عاجلاً حُفرة ألقى

نعم، هكذا تعلو النجوم ثم تغيب، وما أجمل القمم لولا أن البقاء فوقها مستحيل. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن/٢٦، ٢٧].

١٢٩ ـ ص٣٥٣: يذكر لنا زيارته لشيخ، وبينما هو ينتظره، سأله أحد جماعة ذلك الشيخ قائلاً: أهل بيت المقدس يصلُّون إلى الكعبة؟!. قلت: عالمكم هذا يجلس لكم؟ قالوا: نعم! قلت: ولم يعلمكم هذا المقدار؟! لا حاجة لي في لقائه. فانصرفت.

وذمَّ علماء هذا الإقليم، وذكر أن المذهب الغالب مذهب الشافعي، غير أن هذا قد تغير اليوم فنسبة أهل السنَّة في إيران كلها نحو ٢٠٪، ولعلهم في فارس أقل من هذا.

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

تأليف محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس، من ذرية عبد الله بن الحسن المثنّى، المشهور بالشريف الإدريسي ٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ = ١١٠٠ ـ ١١٦٥م.

كان معاصراً لكثير من الحروب الصليبية، ومع هذا عاش في بلاط صليبي في كنف الملك رجار الثاني ثم ولده الملك غليام الأول.

وكان ملك صقلية مكرماً له على ما ذكر مؤرخوه، منهم الصفدي وغيره.

وكان الإدريسي، وهو العربي المسلم، ينظر إلى الصليبيين يدمرون بيت المقدس، ويهاجمون قبر جده، وهو في بلاط صليبي، يرفل في ثياب النعمة. وكان (رجار) يغير على شمال أفريقية ويستولي على المدينة تلو المدينة، ويقول الإدريسي ـ كما سترى ـ افتتح الملك العظيم بلدة كذا في تأريخ كذا، فوجد فيه (رجار) إعلامياً خادماً مطيعاً، وهو من هو في حسبه ونسبه وموقعه من الإسلام.

فالذي يتبادر إلى الذهن إن الإدريسي ارتدَّ، ولو لم يعلن ذلك، وأخيراً مات في بلاط غليام بن رجار، عاملاً في صف الصليبيين، ولعله مات صليبياً.

الملاحظات

١ ـ انظره، في المقدمة، يقول: فإن أفضل ما عني به الناظر واستعمل فيه الأفكار والخواطر ما سبق إليه الملك المعظم المعتز بالله المقتدر بقدرته، ملك صِقلِّية وإيطالية وإنكبردة وقلورية، إمام رومية الناصر للملة النصرانية... إلى قوله: وافتتح البلاد شرقاً وغرباً وأذلَّ رقاب الجبابرة من أهل ملَّته... إلخ النعوت التي ما مر علي طولها وانتقاء كلماتها، ولا الخلفاء الراشدين لم يُمدحوا بهذا، بلغت المقدمة نحو ١٢ صفحة، غالبها من هذا النمط.

قلت: يظهر جلياً من هذا ومما سترى، أن الرجل أعمت عينيه الدنيا، ونسي أهله ودماءهم، ودينه وما وُعد به.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران/٨].

٢ ـ ص٩، يتحدث عن بحر الصين، ويقول: من جزائر الواق واق ـ لعلها الفليبين اليوم ـ إلى باب المندب، وفيه من الجزائر نحو ثلاث مائة جزيرة!.

قلت: يقول الجغرافيون اليوم: إن أندونيسية وحدها فيها ثلاثة آلاف جزيرة، فكيف بقية هذا المحيط، من اليابان إلى رأس الرجاء الصالح في أفريقية؟ ولكن القوم معذورون في ذلك الزمن، إذ غابت عنهم حقائق كثيرة.

٣ ـ ص١٢: مع أن الأسماء حول البحر الأبيض قد تغير بعضها، إلّا أن بعضها تحرَّف ولا زال يُعرف، كقوله في بحر نيطس (الأسود اليوم): (أطرابزندة) هذه تعرف اليوم (طرابزون) من الشط الشرقي من البحر الأسود في بلاد تركية.

٤ ـ ص٥١، يقول: وأكثر أهل جزيرة سقطرة نصارى... إلخ.

قلت: هي جزيرة في بحر العرب، تقابل اليمن من الجنوب، وأهلها اليوم من مسلمي اليمن.

٥ ـ ص٥٥: يذكر مدناً بين عدن والمكلا، مثل لسعا، وشرمة.

قلت: لم أجد من يعرفهما وليستا على خارطة اليمن، ولا في معجم من معاجم هذه البلاد.

٦ ـ ص٩٧: ذكر معبودات الهنود، ومنها الشمس والشجر والثعابين... إلخ.

قلت: من أبرز عبادات الهندوس: البقر، له إجلال وسجود وركوع، ومنهم عبدة الفرج، ينظرون إليه بتأمل، ويسجدون له... إلخ.

٧ ـ ص١٢٨: يذكر مدينة (قفط) بصعيد مصر، ويقول: وأهلها شيعة.

قلت: ذهب التشيع من مصر مع حلول صلاح الدين في مصر، وليس هناك شيعة اليوم.

٨ ـ ص١٣٧، جاء: وعلى هذا البحر الواقع في هذا الجزء ـ أي ساحل الحجاز ـ حَلِيٌ والسِّرْين والسقية.. إلى آخر الموانئ الحجازية.

قلت: السقية، هكذا غير مُشكَّلة ولا محدَّدة، وهي لا تعرف اليوم، غير أنه

في ص١٣٨ جعلها بعد ضنكان للمتيامن، فلعلها (الشُّقَيق) تصحَّفت، خاصة أنه لم يذكر الشُّقَيق.

٩ ـ ص١٣٩، قال: ومدينة مكة قديمة أزلية البناء.. إلى أن يقول: وإليها حجهم المعروف... إلى: وفي وسط مكة مسجدها الجامع المسمى بالحرم... إلخ.

قلت: إن حديثه هنا عن مكة يوحي بأنه يخاطب رب نعمته، فلا ينبغي أن يبجل حرمها الآمن كما سماه الله، وانظر كلمة (حجّهم).

١٠ ـ ص١٣٩: أخذ يصف مكة في عدة صفحات منقولة عمن لم يصرح به، ولكن وصفه لها مشوش، وكثير من معلوماته مبتورة أو مقحمة، كقوله: ماء أهل مكة زعاق، (زعقه الله) وقوله: عسفان لجهينة! وغير هذه المعلومات التي تقلل من قيمة هذا البحث.

١١ ـ ص١٤٢، قال: السقيا ـ بين مكة والمدينة ـ فيه قوم من طيء.

قلت: ليست هذا بلاد طيء.

١٢ ـ ص١٤٢، ١٤٣ ـ يأتي بأسماء ما سبقه بها من أحد. هذا الطريق وما به من معالم قديمة وحديثة، فصلته في كتابي على طريق الهجرة، وأعدت كثيراً من النصوص المهمة في (قلب الحجاز).

١٣ ـ يذكر أن الجار قريبة من جُدَّة.

قلت: الجار ليست قريبة من جدة، وبينهما (٢٥٠) كيلاً على ساحل البحر الأحمر الشرقي.

١٤ ـ ص١٤٥: يعدد مراحل الطرق، فيقول: من المدينة إلى البحر ثلاثة أيام.

قلت: من المدينة إلى البحر خمس مراحل.

ثم يقول: والطريق من المدينة إليها (أي الجار) تخرج إلى ذي خشب، ومنه إلى عذيب، ومنه إلى الجار.

قلت: هذا قول مهلهل، فذو خشب على طريق الشام، والجار على طريق مكة ثم يفرق إليه بعد بدر. انظر كتاب: (على طريق الهجرة).

والإدريسي ناقل لا مشاهد، فحيناً يكرر غلطات المتقدمين عنه، وحيناً

يخلط بينها، وكثير الإقحام، فانظره مثلاً يقول: ومن أراد من مكة إلى الطائف على طريق العقيق يأتي عرفات.

فأين العقيق؟ فإذا كان يقصد عقيق الطائف فقاصد الطائف لا يمر به، وهذا الطريق يسمى طريق كرا، ويسمى اليوم طريق الهدأة، وقد يقال: طريق الجبل، أي جبل كرا، أو طريق وادي نعمان، كلها أسماء لمسمى واحد.

١٥ ـ ص١٤٥: وعندما يذكر طريق مكة المار بقرن المنازل، يذكر أسماء لا رابط بين معظمها، فيقول: في مخاليف مكة: . . . وليمة، والسفية وغشم.

أقول: قدمنا الكلام عن السقية والسفية، أما ليمة فلا تعرف، أما غشم فصوابه عشم بالمهملة.

ثم يقول: ومن مخاليف المدينة: . . . وقرى عربية.

قلت: قال بعض الباحثين: (قرى عُرَينة).

ثم يقول: . . . قرن المنازل ثم صفر، ثم إلى كرى (غير كرى الطائف).

قلت: بين قرن المنازل وكرا (ويسمى كرا تربة) مراحل كثيرة، لا يعرف فيها ما يسمى (صفر).

ثم يقول: ثم إلى الرُّوَيثة، وهذه طامة الخلط، فالرويثة المعروفة على طريق المدينة، وهذه طريق صنعاء.

أيها المنكح الثريا سهيلاً ... يا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شآميَّةٌ إذا ما استقلت ... وسهيلٌ إذا ما استَقَلَّ يمانِ[1]

فهذه الطريق التي يصفها.

١٦ ـ ص١٤٦، جاء في مراحل هذا الطريق إلى صنعاء: ثم بيشة يقظان، ثم إلى قر حسداء. . . ثم أسماء بعضها يعرف ومحرف.

١٧ ـ ص١٤٧: يذكر الطريق من مكة إلى ذي سُحَيم من خولان، فيذكر: ملكان ويلملم. . . إلى أن يقول: إلى الحسبة (الأحسبة).

قلت: هذا طريق اليمن القديم، وهو موضح بدقة في كتابي (بين مكة واليمن) وغير ما ذكرت هنا كله خلل وخلط.

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة.

وقد أخلَّ في هذا الطريق أيما خلل، فتركت تعقبه لإغرابه وخلطه في الأسماء.

١٨ ـ ص١٥١، قال: وأما تبالة فإنها من مخاليف مكة، وبينهما أربع مراحل.

يا أبا المراحل! بين مكة والطائف ثلاث مراحل، وبين الطائف وتربة أربع مراحل، وبين تربة وتبالة ثلاث مراحل، وعليك الحساب.

١٩ ـ ص١٥٢، قال: من تبالة إلى عكاظ ثلاث مراحل.

انظر عدَّنا قبله لهذه المراحل.

ثم يقول: وسوق عكاظ قرية كالمدينة لها.. ولها سوق يوماً في الجمعة، وذلك يوم الأحد.

أبعد الشيخ النجعة، فقد اندثرت عكاظ قبل مولده بعدة قرون، ولكنه التقليد الأعمى.

٢٠ ـ ص١٥٨، قال: وفي بلاد عمان دويبة صغيرة تسمى القراد، إذا ظفرت بجارحة من الإنسان عضته، فلا تزال عضَّتها تربو إلى أن تتقيح وتتدود، ولا يزال ذلك الدود يسعى في جوف الإنسان حتى يموت.

قلت: القُرَاد: حشرة معروفة في بلاد العرب، ولكنها ليس كما وصفها المؤلف، فكاتب هذه السطور قد عضته مراراً، ولم يصبه سوء.

٢١ ـ ص١٥٩، قال: بلاد الزرقاء اليمامة.

وصواب الاسم (زرقاء اليمامة) صفة بالإضافة إلى البلد. ومر معك في هذا الكتاب صفة إقليم اليمامة، وانظر ـ إن شئت ـ: (الرحلة النجدية).

٢٢ ـ ص١٥٩ ـ أيضاً ـ خلط خلطاً لا يحسد عليه، ولعله ثمرة خطيئته، فقال عن زرقاء اليمامة: وتولى قتلها وسبيها وأخذ أموالها والٍ من قبل عمر بن الخطاب!.

إذا لم يكن هذا هو الجهل بعينه وسنه! فما هو إذاً؟

٢٣ ـ ص١٦٠: وبها كانت الملكة ساكنة (يقصد زرقاء اليمامة، فقد توجها على العرب) ثم يقول: ويتصل بها برقة وسلمية... إلخ.

تخبط سار في ليل داج. فأين برقة وسلمية من اليمامة في قلب جزيرة العرب.

٢٤ ـ ص١٦٠ ـ أيضاً ـ قال: ... إلى رامة مرحلة، ثم طفجة (طِخَفَة) مرحلة، ثم صربة (ضَرِيَّة) مرحلة.. ثم إلى قلجة (فلجة) مرحلة.

وهذه فيما يبدو أخطاء نسخية أو مطبعية.

٢٥ ـ ص١٦١، يقول: ... إلى الصُّمّان، وهي قرية عامرة... إلخ.

قلت: لا أظن أن تكون الصمان قرية عامرة إلى يوم القيامة، والله أعلم.

٢٦ ـ ص١٦٢، يعيد اسم طفجة آنفة الذكر، ثم يقول: وكاظمة حصن منيع على جبل عال الذروة.

كاظمة هي اليوم آثار قرب مدينة الكويت، وطِخفة في وسط نجد!

٢٧ ـ ص٢٢٢، قال: وكانت فلسطين ديار البربر، وكان ملكهم جالوت، فلما قتل داود عليه السلام جالوت البربري رحلت البربر إلى المغرب.

قلت: خلط الشيخ بين البربر والعماليق العرب، أو، لمرض في نفسه، يجد هوىً في نفس (رجار) ومن أكل النعمة كافأ عليها.

٢٨ ـ ص٢٢٨، وأهل السوس فرقتان، فأهل مدينة تارودنت يتمذهبون بمذهب المالكية من المسلمين وهم حشوية... إلخ.

حشوية يطلقها الروافض على أهل السنَّة، وهي عند الإسماعيلية عيرة لأهل السنة[1]، والإدريسي، في كل ما تعرضنا له وفهمنا من كتابه، لا سني ولا شيعي، إنما هو إما مرتد أو ارتزاقي يأتي بما يفرح الصليبي، وعرب بيت المقدس ـ مسلمين ونصارى ـ يذكُّون بالسكاكين، وجيش صقلية وكل إيطالية ضمن جيش الإبادة الصليبي، والإدريسي يسمع حتماً كل تلك الأخبار، ولكن: (من يَهن يسهل الهوان عليه).

٢٩ ـ ص٢٥٤، قال: في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب.

قلت: انظر إلى هذا العاق (المتأرجر) حتى جداه: علي بن أبي طالب

(١) سمعتها من أبي ساق الإسماعيلي في نجران.

كرَّم الله وجهه، وجده الحسن الأول ﷺ، لم يذكرهما بكلمة رحمة أو رضا، جازاه الله بما يستحق. ونحن إلى هذا المكان من الكتاب، لم نجده ذكر اسم محمد ﷺ، والقرآن. وسترى فيما يتبع أن (راجار) عنده أحب من علي ونبيه. أما ذكر النبي ﷺ في المقدمة، فلا يؤمن أن يكون من عمل الناسخ.

٣٠ ـ ص٢٨٠، يذكر مدينة سفاقس من المغرب، وهي بلده وبلد قومه، يضفي عليها كثيراً، حتى يقول: (وافتتحها الملك المعظم رجار في عام ثلاثة وأربعين وخمس مائة).

لا فتح الله عليه إلّا ما يستحق.

٣١ ـ ص٢٩٧، يتحدث عن طرابلس الغرب، فيقول: ... واستفتحها الملك رجار في سنة أربعين وخمس مائة، فسبى حرمها وأفنى رجالها، وهي الآن له في طاعته!

فتح الله على الإدريسي ما يستحق! هذا الصليبي يفتح بلاد الإسلام، والإدريسي مقيم في بلاطه يؤرخ له ويمجده، ويقول: إنه أفنى رجالها! وسبى حرمها! ألا يكون في هذا الحرم بعض قرائب الإدريسي؟! وهي بلده!

٣٢ ـ ص٢٩٨، يتحدث عن الطريق بين طرابلس وصرت (لعلها سرت اليوم) ويقول: وكل ذلك في ملك قبيلتين من العرب وهما عوف ودباب.

كذا قال: دباب، بدال مهملة وبائين موحدتين بينهما ألف. ولعل دباباً صوابه (ذياب) من قبائل بني هلال.

٣٣ ـ ص٣٤٥: يتحدث عن الطريق من مصر إلى المدينة، فيذكر محطات غير معروفة، ولعل بعضها اندثر، فيذكر بعد عجرود الدوينة ثم الكرسي ثم الخضر.. ثم إلى حقل، وهو معروف، ثم إلى مدين، وهي معروفة، ثم إلى (الأعراء) وهي غير معروفة، ... ثم إلى الكلاية، لعلها (الكلابية) ثم إلى شعب، فلعله (شَغْب) معروف، وأسماء أخرى مرت في بحوث تقدمت.

٣٤ ـ ص٣٤٨، يتحدث عن الطريق من الطور، فيقول: ومنه إلى رأس أبي محمد.

قلت: يعرف اليوم برأس محمد، عند التقاء الخليجين: خليج العقبة، وخليج السويس.

٣٥ ـ ص٣٥٠، قال: ومنه (الحوراء) إلى وادي الصفراء، وهو مرسى حسن.

قلت: في هذا:

أ ـ بين الحوراء ووادي الصفراء نحو خمس أو ست مراحل، منها نبط وينبع.

ب ـ الصفراء، ليس فيه مرسى فهو واد يأتي من الجبال، ولكن عند مصبه كانت مدينة الجار، ميناء كان عامراً آنذاك.

٣٦ ـ ص٣٥١، يذكر الحِجْر، وبيوته المنقورة في الصخر، يسمونها الأثالب.

قلت: الأثالب تحريف (الأثالث) آخره ثاء.

٣٧ ـ ص٣٥٢: يتحدث عن خيبر[١]، فيقول: وكانت في صدر الإسلام داراً لبني قريظة والنضير وكان بها السمؤال بن عاديا.

قلت: في هذا:

أ ـ ليست هذه ديار بني قريظة والنضير إلّا بعدما أجلاهم رسول الله ﷺ.

ب ـ السمؤال كان من أهل تيماء[٢].

٣٨ ـ ص٣٥٢ ـ أيضاً ـ يتحدث عن جهينة، ثم يقول: ديار يسكنها قوم من ذرية الحسن بن علي... إلخ.

قلت: هؤلاء خرج منهم قتادة بن إدريس الذي أسس ملكاً بمكة ظل بنوه يتوارثونه[٣]. وبقية أولئك الحسنيين لا زالت في تلك الديار، ينبع وما حولها.

٣٩ ـ ص٣٥٣: يتحدث عن جبل اللكام، ولا يعرف اليوم، ولكن تسمى جبال العقبة ثم جبل الشيخ وجبل عاملة، وجبل لبنان ويستمر في تركية، ويشرق إلى جبل الجودي... إلخ.

---

(١) انظر كتابي: خيبر ذات الحصون والعيون.

(٢) انظر كتابي: رحلات في بلاد العرب.

(٣) انظر كتاب: الإشراف على تأريخ الأشراف.

٤٠ ـ ص٣٥٧، يتحدث عن عسقلّان، فيقول: استفتحها صاحب القدس ـ أي الصليبي ـ سنة ثمان وأربعين وخمسمائة.

ثم يقول: وفي جهة الجنوب ناحيتان.. جبال، وشراة، فأما جبال فمدينة تسمى دراب، وشراة مدينتها تسمى أذرح.

قلت: هذه النواحي ليست جنوب عسقلان، بل شرقه مع ميل إلى الجنوب، فجبال، لا يعرف مكان بهذا الاسم، ولعلها من السراة الممتدة من مدينة الكرك جنوباً وشمالاً، ولا تعرف هناك مدينة اسمها (دراب).

أما شراة، فصوابها (الشراة) إقليم أردني قاعدته بلدة معان، وبلدة أذرح، لا زالت عامرة.

ثم يقول: وهما في غاية الخصب... وسكانها من قيس.

قلت: أما الخصب ففيه نظر، أما سكان هذا الناحية فكانت قضاعة، تجاورهم لخم وجذام، وإلى اليوم بقايا هذه القبائل تملأ أقاليم الأردن وفلسطين.

٤١ ـ ص٣٥٨، قال: وبيت المقدس مدينة... إلخ.

فجاء بما صدنا عن التعرض له، فتجاوزته.

٤٢ ـ ص٣٧٥، يتحدث عن أنطرسوس (طرسوس) وأرواد، الجزيرة المعروفة، ثم يقول: إلى حصن الخوابي.. وهذا الحصن حصن منيع وأهله حشيشية خوارج في الإسلام، لا يعتقدون شيئاً من البعث ولا القيامة... لُعِنوا بمذهبهم.

قلت: في هذا:

أ ـ كلمة حشيشي أو حشاش أطلقت في ذلك الزمن على الفرقة الإسماعيلية.

ـ هم ليسوا خوارج، فمذهبهم شيعي يتفرق من المذهب الجعفري.

جـ ـ بقوله: لا يعتقدون شيئاً... لعنوا بمذهبهم. بل هم مؤمنون يخالفون أهل السنَّة ويختلفون مع الجعفرية، أما قوله: لعنوا بمذهبهم، حلت اللعنة على من استحقها منهما، ولعله البادئ بها.

نذكر هنا أن الإسماعيلية كانت لهم ـ آنذاك ـ حصون كثيرة في شمال بلاد الشام، وأبلوا فيها بلاءً حسناً في حربهم الصليبيين، وعوَّقوا كثيراً من تلك الحملات، فجزاهم الله بما يستحقون، وهم على كل حال أصلح حالاً من الإدريسي الصليبي.

٤٣ ـ ص٣٧٩، يذكر جزر الخليج الإسلامي (العربي الفارسي) فيقول: وجزيرة أوال.

قلت: هذه جزيرة تجاورها جزر تجاور مدينة القطيف من الشرق، وتسمى (البحرين) وقد صارت مملكة بعد أن كانت إمارة، أُعلنت مملكة سنة ١٤٢٣هـ.

٤٤ ـ ص٣٨١: يتحدث عن الكوفة، ويذكر على ستة أميال من الكوفة قبة عظيمة... إلى: ويذكر أن بها قبر علي بن أبي طالب.

قلت: هذه القبة هي ما صار يعرف اليوم بمدينة (النجف).

وقوله: قبر علي بن أبي طالب ـ هكذا ـ عليه اللوم فيه.

(هذا جدك يا شريف) وأخو رسول الله ﷺ، وأبو الحسنين اللذين تدَّعي الانتساب إلى أحدهما:

تعالى الله يا سلم بن عَمْر   أذل الحرص أعناق الرجال

٤٥ ـ ص٣٨٦، قال: ومن مدينة القطيف إلى بيشة مرحلة كبيرة.

أبعد الشيخ النجعة، فإن ما بين القطيف المدينة التي في إقليم البحرين، إلى بيشة في أقليم الحجاز عشرات المراحل.

٤٦ ـ ص٣٩٢: يكرر كلمة عرب، وفي كل الكتاب على أنهم القبائل البدوية، أو البدو الرحَّل، وقد استمر هذا الاصطلاح إلى عهد قريب، ولكن في غير الجزيرة العربية.

٤٧ ـ ص٤٦٩، قال: وغزنة فرضة للهند.

قلت: غزنة: مدينة داخلية من مدن خراسان، وليست في الهند، وإن كان النفوذ الهندي يمتد إلى خراسان قبل الفتح الإسلامي، حتى إن الهنود كانت لهم طقوس لا يرون تمامها إلّا في كابل، عاصمة الأفغان اليوم، غير أن

المؤلف كتب في القرن السادس الهجري، وغزنة قد فُتحت في القرن الأول، فلم تعد للهند بها علاقة، ولعله كان يكتب من كتب أُلِّفت قبل الإسلام!

٤٨ ـ ص٤٨٤: يذكر مدينة الطالقان في خراسان.

قلت: المشهور (الطالقان) مدينة تأريخية، كانت في إبّان الفتوحات تضاهي شهرتها شهرة كابل وغزنة، كلٌّ في إقليم خراسان.

٤٩ ـ ص٥١٢، قال: ومدينة التبت مدينة كبيرة... إلخ.

قلت: التبت اليوم مملكة واسعة، تقع بين الصين والهند، ولها ملك يدعى (الدالاي لاما)، ينتخبونه بصورة عجيبة، وذلك إنه إذا مات الملك أرسلوا رسلاً في الإقليم، فإذا عثروا على من صورته تشبه صورة الملك مسكوه وتوَّجوه (دالاي لاما) جديد.

ثم أغارت الصين، الجارة، على التبت، في الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، واستولت عليها، وهرب الدالاي لاما إلى الهند، ولم ينتقر في ذلك دجاجتان، وهي اليوم من ولايات الصين.

انتهى ما اخترته من المجلد الأول

من نزهة المشتاق

المجلد الثاني

من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

١ ـ ص٥٢٥، قال: إن آخر جزيرة الأندلس المسماة بلغة اليونان (إشبانيا)، من الغرب هو البحر المظلم، وهي آخر المعمور من الأرض... إلخ.

تغيَّر المعمور بعد ذلك فاكتُشفت الأرض الجديدة كما كانوا يسمونها، وقد أصبحت بلاء العالم وطاغوته الأشر.

والبحر المظلم سمي فيما بعد المحيط الأطلسي، وقد أدركنا الناس وهم يسمونه بحر الظلمات.

ثم يذكر أن (الزقاق) ولا يسميه مضيق جبل طارق، هو من صنع الإسكندر، وإن ما بين المغرب والأندلس كان براً. وهذا ما يعرف اليوم بمضيق جبل طارق، وقصته في فتح الأندلس مشهورة معلومة.

٢ ـ ص٥٣١: يتحدث عن مدينة البصرة المغربية، ثم يقول: وعلى ثمانية عشر ميلاً منها مدينة (باباقلام)، وهي من بناء عبد الله بن إدريس (من أجداد المؤلف) كان له ملك بالمغرب.

٣ ـ ص٥٣٧: يتحدث عن مدينة (البيرة) الأندلسية، ويصفها وما جاورها وصفاً جيداً، جلّه منقول عمن تقدَّمه.

٤ ـ ص٥٣٩: يذكر الجزيرة الخضراء المقابلة لمدينة سبت من عدوة المضيق الشامية، ويذكر أنها أول ما افتُتِح من الأندلس، ولم يذكر من افتتح هذه الجزيرة ومتى افتتحها، فهو يجيد التدليس لوجوده في قصر رجار الصليبي.

ونقول: افتتح هذه الجزيرة وكل الأندلس طارق بن زياد، مولى موسى بن نصير، من الفتوحات الأموية.

٥ ـ ص٥٥٣، يتحدث عن مدينة سالم في الأندلس، ويقول: إنها شرق مدينة وادي الحجارة على خمسين ميلاً.

٦ ـ ص٥٧٣: يتحدث عن مدينة (أشبيلية)، ويطيل الوصف، وقد تحدث عن الأندلس وعدَّد عشرات المدن إن لم تكن أكثر، وكان العرب قبله قد احتفوا بهذا الجزء من العالم مما وفَّر للإدريسي معلومات قيمة، وقد وصف كيف أن المسلمين والنصارى واليهود يعيشون في المدينة الواحدة في سلام، هذا عهد الإسلام هناك، ولكن المسلمين بعد ذلك تعرضوا للإبادة والتنصير، ومن الغريب المضحك أن اليهود كانوا يفرُّون مع المسلمين حيث فروا! وهاهم اليوم يقتلوننا في فلسطين (مسلمين ونصارى) وكأننا نحن الذين كنا نقتلهم! وقال المتعمِّقون في التأريخ: إن ما يعمله (شارون) اليوم هو ما كان يعمله الأسبان، قبل قرون، في المسلمين واليهود، وهو ما عمله الصليبيون إبان احتلالهم بلاد الشام، وللحقيقة وأمانة التأريخ أن ما عمله الصليبيون ما كان دون عمل اليهود اليوم.

٧ ـ ص٥٨٣: يعدِّد جزر البحر الأبيض، والتي غالبها غير معروف أو قد تغير اسمه. ونحن نعرف منها اليوم: جزيرة صقلية، وسردينية، وكريت وردوس، وقبرص، وغيرها كثير، بعضها دول قائمة بذاتها.

٨ ـ ص٥٨٩: يذكر جزيرة صقلية التي يعيش هو فيها، ويصفها بأوصاف فريدة، ويرفعها على غيرها، ويمدح ملكها (رجار) حتى يجعله أفضل الملوك، ثم لا يذكر أن هذه الجزيرة فتحت سنة ٢١٢هـ، فتحها المسلمون بقيادة أسد بن الفرات، وأقاموا فيها حضارة راقية، وكان عمله هذا تدليساً وتخضعاً لمضيِّفه الملك الصليبي.

٩ ـ استمر في وصف صقلية وملكها (رجار)، ثم يذكر وفاته سنة ٤٩٤هـ، فيحل محله ابنه (رجار الثاني) فيفيض عليه وعلى صقلية حتى أسرف وأراق ما بقي من ماء وجهه إن كان به!

١٠ ـ ص٦٢٦: ينهي الحديث عن صقلية الذي استغرق من الكتاب نحو ٣٧ صفحة، والتي مر فيها العديد من الأسماء العربية، ولم يعلق على شيء من ذلك.

١١ ـ ص٦٣٥: يذكر جزيرة (أقريطش).

قلت: هذه تسمى اليوم (كريت) وهي دولة اليوم. وقد مر، في أول هذا الكتاب، الحديث عنها وموقعها.

١٢ ـ ص٦٤٤: يذكر جزيرة قبرص (قبرس)، ويجيد وصفها، ويذكر لمقارنة المكان: مدينة جبل[1] وطرابلس الشام وطرسوس، وكلها في بلاد الشام.

ثم يذكر الساحل الشامي الغربي ومعظم المدن، مثل اللاذقية، وأنطاكية، والنهر المقلوب (النهر العاصي) ثم يصف سيره شمالاً وغرباً.

كانت كل هذه البلاد قد احتلها الصليبيون آنذاك، ولكنه يهمل هذه النكبة مجاملة لمضيِّفه، وتدليساً جُبِل عليه، أو جبن فمال إليه.

١٣ ـ ص٦٥٦، قال: ومن الأنبار إلى الرب أحد وعشرون ميلاً، ومن الرب إلى هِيْت... ومن هيت إلى الناووسة ... إلخ.

قلت: (الرب) لعله الرطبة: مدينة عراقية أول ما تنزلها وأنت آتٍ من الأردن قاصداً العراق، وهي بين الأنبار وهيت على الطريق القديم.

١٤ ـ ص٥٧٦، يذكر من بلاد فارس، فيقول: وقم مدينة حسنة كبيرة، وكذلك قاشان ... إلخ.

قلت: قم: مدينة عامرة اليوم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فيها حوزة علماء الشيعة. وقاشان: كان يستورد منها البلاط القاشاني، المشهور.

ويصف بلاد فارس وما والاها، ولم يصرِّح أن ذلك نقلاً عن الإصطخري وغيره.

١٥ ـ ص٦٨٣: يذكر أذربيجان ويصفها وما حولها، ويربطها ببلاد فارس ويصف طرقها ومدنها.

١٦ ـ ص٦٩٣: يذكر مدينة نسا، ويرفع منها، وهي مدينة الإمام النسائي صاحب السنن، قرب نيسابور من إقليم خراسان.

١٧ ـ ص٧١١: يذكر تلك الديار التي يجري فيها نهرا سيحون وجيحون، وروافدهما، أي ما بين خراسان والصين، غير أن الأسماء إما أنها تغيرت أو

---

(١) مدينة جُبَيْل، في الساحل الشامي.

أن العرب، عندما وصلوا إلى تلك الديار، أطلقوا على ما يستثقلونه من الأسماء أسماء من عندهم، فلما تقشَّع سلطانهم بقيت الأسماء التي يعرفها أهل الديار.

١٨ ـ ص٧٢٥: نجده يعود إلى أوربا، فيذكر بلاد (برتغال) ويذكر كثيراً من المدن، ورغم أن أسبانية والبرتغال في حيز جغرافي واحد، فيظهر من قوله: إن البرتغال إقليم منفرد، وهو اليوم دولة مستقلة، وكانت لها صولة ومستعمرات، ثم ضعفت.

١٩ ـ ص٧٣٠: ذكر جزيرة (أنقلطارة) وعدَّد بها مدناً ما سمعت بها ولا قرأت، ثم كرر اسمها (أنقلطرة) فوضح أنه يعني إنجلترى، ويكتبها البعض أنقلترى، وذكر ما دعاه بالمجاز، أي بحر المانش. ويبدو أن أسماء المدن في إنجلترى وشمال أوربا قد تغيرت خلال ثمانمائة سنة، أو أن لهجة الكاتب تنبو عن كثير من لغة القوم، فدارمرشة، يبدو أنها الدانمارك، أما مدينة وزرة فهو لفظ عربي؟!

ثم يذكر أرض الروس، ويسرد المدن سرداً بلا تحديد خطوط الطول، ولا تحديد المناطق بما حولها من بلاد الإسلام.

وتم ما أخذنا من كتاب (نزهة المشتاق) والحمد لله رب العالمين.

ملاحظة: ظهر لي، من دراسة هذا الكتاب، أن مؤلفه لم يخترق أفقاً من الآفاق إلّا بخياله، ولعله لم يغادر صقلية حتى مات.

عليه من الله ما كسبت يداه.

آثار البلاد، وأخبار العباد

للقزويني: زكريا بن محمد بن محمود، المتوفَّى سنة (٦٨٢هـ = ١٣٨٣م).

الناشر: دار بيروت، سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، لم يذكر رقم الطبعة.

يقع في ٦٦٧ مع الفهارس، غير محقق.

١ ـ ص٢٢، قال: بلاد الزنج: مسيرة شهرين، شمالها اليمن، وجنوبها الفيافي، وشرقها النوبة، وغربها الحبشة(؟!).

لا أدري عَلامَ ينطبق هذا الوصف من بلاد الزنج؟ ولعل المؤلف رحمه الله معذور لعدم وجود خرائط آنذاك، وإلّا فإن اليمن جنوبه المحيط، والحبشة شرقها البحر الأحمر، وبلاد الزنج ـ قديماً ـ تمتد من بلاد الحبشة إلى المحيط الأطلسي.

٢ ـ ص٣٠، يتحدث عن جزيرة (الزنج)، قال: من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور، وإنه عظيم جداً، يُظلُّ مائة إنسان وأكثر.

قلت: رأيت في مدينة تبوك شجرة كافور تحتها مقهى كامل، هي ظله ومكانه، وتضرب فيها مسامير في جذعها تعلَّق فيها كل أواني المقهى، يتسع ظلها لمئات من البشر.

٣ ـ ص٣٣: ذكر (جزائر واق واق)، وأنها في بحر الصين، وتتصل بجزائر زانج، والمسير إليها بالنجوم، قالوا: إنها ألف وستمائة جزيرة... إلخ.

قلت: هذا الوصف ينطبق على ما يُعرف اليوم بالفلبِّين، وكان الفاطميون قد حكموا الفلبين نحو مائتي سنة، وأسلموها، حتى إذا احتلها الهولنديون نصَّروها، وهي اليوم دولة مستقلة في المحيط الهادي، بين اليابان وأندونيسيا، بها أقلية مسلمة تنازع في سبيل الاستقلال.

٤ ـ ص٣٤: يتحدث عن الجوف (جوف اليمن) ويورد أساطير جاهلية.

قلت: لا زال الجوف معموراً مأهولاً، وأهله هَمْدان، يقع شرق صنعاء.

٥ ـ ص٣٨: يذكر قريتي (دلان ودمُوران)، وهما باليمن، ويذكر جمال نسائهما، في أسطورة، ثم يقول: فمن هناك أتى أهل القريتين الجمال، وإلّا فالجمال بأرض اليمن كالسمك على اليبس.

قلت: هذا غير صحيح، فنساء اليمن كبقية نساء العرب، فيهن ما فيهن، وفي كل الأمم يوجد الجمال والقبح حتى في الزنوج، والجمال شيء نسبي، وليس بمقاس واحد.

٦ ـ ص٣٩، يتحدث عن مدينة دنقلة في السودان، فيقول: مدينة عظيمة ببلاد النوبة، ممتدة على ساحل النِّيل، طولها مسيرة ثمانين، وعرضها قليل!

قلت: لعله يقصد ما يتبعها من أرض، أي أن هذه مساحة مملكة دنقلة. وهذه المسافة = ٢٤٠٠ كيل على أقل تقدير، ولم تعرف مدينة في الدنيا تبلغ هذه المسافة إلى يومنا الحاضر.

٧ ـ ص٤١، يتحدث عن تفرق سبأ، فيقول: ... وأربعة تشاءموا، وهم عامرة وجذام ولخم وغسّان.

قلت: عامرة هذه، صوابها (عاملة) وهي إلى اليوم من قبائل شمال فلسطين، لها جبل يدعى (جبل عاملة)، والرواية بحد ذاتها غير مفصلة تفصيل العالم بهذه المعلومات[١].

٨ ـ ص٤٢، يتحدث عن سرنديب، فيقول: جزيرة في بحر هركند بأقصى بلاد الصين.

قلت: سرنديب جزيرة في جنوب الهند ليس بينها وبين الهند سوى مضيق مائي، عرفت بعد ذلك بسيلان، وهي مشهورة بالشاي السيلاني، ثم استقلت دولة، فسميت (سيرلانكا) والبحر عندها يسمى المحيط الهندي.

وفي سيرلانكا أقلية مسلمة ليس لها إلّا الهوية، ولكن وصل إليها بعض الدعاة من سنوات.

٩ ـ ص٤٥، قال: سمهر، قرية بالحبشة، بها صناع الرماح السَّمْهَرِيَّة، وهي

---

(١) انظر: معجم قبائل الحجاز، مادة الأزد، وكتاب المقحفي، مأرب.

أحسن الرماح، قاله الصولي، وقال غيره: إن هذه القرية في جوف النيل يأتيها من أرض الهند على رأس الماء كثير من القنا... إلخ.

قلت: هذا الرجل من أهل القرن السابع الهجري، ولا زال يصدق أن النيل يأتي من الهند!

١٠ ـ ص٤٧: يذكر الشِّحْر بحضرموت، وكل المتقدمين إذا ذكروا حضرموت، ذكروا النسناس، وتكاد تكون الرواية واحدة، ولم نسمع لهذا النسناس خبراً، وقد تقدم الحديث عنه مراراً، وأعتقد أنه من خيال القصاصين.

١١ ـ ص٤٨، ذكر (شِعْب) فقال: إنه جبل في اليمن قُتل فيه الشنفرى، فقال خاله:

إن بالشعب (من دون) سَلِعٍ لقتيلاً دمه ما يطل

وبنقله هذا المكان إلى اليوم أورد روايات كان خطأها من خطأ المكان.

قلت: رحم الله المؤلف، فإن سَلِعاً، الوارد هنا، جبل من حدود الحرم المكي الشرقية[1]، وإن الشعب الوارد هنا ليس علماً، إنما هو مسمى، كما تقول: الوادي الكبير، أو الصغير ونحوه.

ثانياً: صدر البيت، صوابه.

(إن بالشعب الذي دون سَلِعٍ)

١٢ ـ ص٥٥، ذكر ظفار، فقال: مدينة قرب صنعاء، كان بها مسكن ملوك حِمْيَر.

قلت: ظفار هذه ليست الإقليم المعروف بحضرموت، وهو المشهور اليوم، إنما هي مدينة شرق صنعاء، كانت عاصمة ملوك حِمْيَر، وعليها المثل القائل: (من جاء ظفار فليحَمْير).

١٣ ـ ص٥٧: يتحدث عن غانة، البلد الإفريقي.

قلت: غانة اليوم دولة إفريقية تطل على المحيط الهندي، في وسط جنوب إفريقية، وكان قد حكمها قوم من بني هاشم يقال لهم: (بنو صالح) من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما، كان ذلك في القرن الثامن الهجري.

---

(١) معجم معالم الحجاز، سلع.

١٤ ـ ص٦٢: يتحدث عن مقديشو.

قلت: صارت مقديشو اليوم عربية إسلامية، وهي عاصمة الصومال، وكان الصومال قد صار إلى الإسلام قبل عهد المؤلف بقرون.

١٥ ـ يتحدث عن الأحقاف، ويصفها أنها بين عدن وحضرموت.

قلت: الأحقاف رمال شمال حضرموت، متصلة بالربع الخالي، بعيدة عن عدن.

١٦ ـ يتحدث عن الأبلق (الأبلق الفرد) حصن عاديا، ويقول: هو بين الحجاز والشام.

قلت: هو في تيماء، وتيماء معدودة من الحجاز، ولا زالت آثاره ماثلة[١].

١٧ ـ ص٩١، قال: خَطٌّ: قرية باليمن، يقال لها: خط هَجَر، تنسب إليها الرِّماح الخطية.

قلت: في هذا:

أ ـ القرية ليست باليمن إنما هي على شاطئ الخليج الإسلامي (العربي الفارسي) من الجهة الغربية، فهي ساحل هَجَر التي حلّت اليوم محلها مدينة الحسا.

ب ـ اسمها الخَطُّ، بالتعريف وفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء.

جـ ـ هي مشهورة بالسيوف الخطية، نسبة إليها.

١٨ ـ ص١١١، قال: مُغَمَّس: موضع بين مكة والطائف به قبر أبي رِغَال.

قلت: المُغَمَّس، بالتعريف أبداً، وهو في شرقي مكة على نحو اثني عشر كيلاً، ولا يقال: بين مكة والطائف إلّا تجوزاً، لبعده عن الطائف. أما قبر أبي رِغال، فهو بعيد عن المُغَمَّس، على الطريق من مكة إلى الطائف. انظر عنهما كتابي (معالم مكة التأريخية).

١٩ ـ ص١٤١، قال: الأردن، ناحية بأرض الشام في غربي الغوطة وشماليها، وقصبتها طبرية ... إلخ.

قلت: الأردن كورة يتخللها نهر الأردن، وهي جنوب غربي الغوطة

---

(١) رحلات في بلاد العرب.

ودمشق، ويمتد نهر الأردن من طبرية جنوباً حتى يصب في البحر الميت، وتقع البحيرة المنتنة (البحر الميت اليوم) في غربي عَمّان، عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، اليوم.

٢٠ ـ ص١٤٨: يتحدث عن إفريقية، ويذكر من سكانها: مزاتة، وهوارة، ولواتة.

قلت: مزاتة، صوابها زَنَاتة: قَبيل من البربر كبير. وقدماؤنا إذا ذكروا إفريقية، إنما يعنون شمالها، حيث ليبية وتونس، اليوم.

٢١ ـ ص١٥٦، قال: بلقاء، وتحدث عن بلقاء الشام.

قلت: إن القزويني قد أسرعت إليه العجمة، ينكِّر كل معرَّف، وربما عرَّف النكرة، وإلّا فهي (البَلْقَاء) إحدى أقاليم بلاد الشام، شمالها حوران، وجنوبها الشَّرَاة.

٢٢ ـ ص١٨٢، يتحدث عن الجِيزَة، فيقول: جِيزة، ناحية بمصر.

وقد تقدم قولنا: إنه ينكِّر المعرَّف ويعرِّف النكرة، وإلَّا فهي الجيزة.

٢٣ ـ ص١٩٨، قال: الرُّصَافَة، مدينة في البرية بقرية (الرَّقَّة).

قلت: والرُّصافة ـ أيضاً ـ شطر مدينة بغداد، والرُّصافة مدينة بالأندلس.

٢٤ ـ ص٢٠٢: ذكر سَدُوم، وذكر من أمرها ما هو معروف.

قلت: مكانها اليوم تحت البحر الميت، دليل قاطع على أن الله جلَّ جلاله قلب قوم لوط فجعل عاليها سافلها، وتُجرى اليوم حفريات للبحث تحت مياه البحر، فوجد منها ما يدل عليها، فهل اعتبر مَنْ رأى ذلك؟!

٢٥ ـ ص٢١٧، قال: طَبَرِّية، مدينة قرب دمشق، بينهما ثلاثة أيام... وجبل الطور مطل عليها.

قلت: بينها وبين جبل الطور فلسطين بكبرها، ولعله يقصد جبل الشيخ (حارث الجولان) فإنه مطل على طبرية من مطلع الشمس.

٢٦ ـ ص٢٢١، يتحدث عن العريش وقصة بنائه، ثم يقول: كتب حراس يوسف إليه أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم.

قلت: في هذا:

أ ـ يعقوب ليس كنعانياً، فهو حفيد إبراهيم عليه السلام، وإبراهيم كلداني.

ب ـ الوارد هنا يعقوب وأسرته بعد أن استقدمهم يوسف عليه السلام.

٢٧ ـ ص٢٢٢، قال: عَسْقَلان، مدينة على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض اليوم) من أعمال فلسطين.. إلى أن يقول: فخشى ـ أي صلاح الدين ـ أن يستولي عليها الصليبيون كما تم على عكَّة فخرَّبها في سنة سبع وثمانين وخمس مائة.

قلت: في الصفحة التالية يقول المؤلف: إن صلاح الدين فتح عَكَّة سنة ٥٨٣هـ، فكيف يخرب عسقلان بعد فتح عكة؟! أي بعد أن توغل الفتح وهُزِم الصليبيون من معظم أنحاء فلسطين، ولعل فتح عكة هذا كان فتحاً آخر بعد احتلالها.

٢٨ ـ ص٢٢٥، يتحدث عن عين شمس في مصر، فيقول: وبها زرع البلسان وليس في جميع الدنيا شجرته.

قلت: بل يوجد البلسان في بلاد الحجاز، وقيل: إن الحجاج نقلوه من الحجاز إلى مصر، ثم تبنَّت ذلك الدولة.

٢٩ ـ ص٢٢٧، يورد دعاءً مطوَّلاً، قلَّ من يستطيع أن يحفظه، يقول: إنه لا يقرأه خائف إلّا أمن، ورفعه إلى الإمام مالك رحمه الله.

قلت: أهون دعاء وأيسره مضمون الاستجابة، دعاء ذِي النون، وهو قول الله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء/ ٨٧]، لا يدعو به مكروب إلّا فرَّج الله كربه، أو خائف إلّا أمَّنه الله، أو مظلوم إلّا نصره الله.

٣٠ ـ ص٢٧٦: يذكر مدينة الناصرة، وعنونها (ناصرة) وذكر موقف أهلها من مريم عليها السلام، بغير ما أقره الله لها.

وصواب اسم المدينة بالتعريف (الناصرة).

٣١ ـ ص٢٧٩: يذكر خبر سليمان ووادي النمل، في أكثر من نصف صفحة، ولكن الخبر كله مهلهل.

٣٢ ـ ص٢٨١: يذكر (هِيت) البلد التي على شاطئ الفرات في شمال العراق.

قلت: وهِيت ـ أيضاً ـ جبل في جوفه ماء كأنه أثر ضربة نيزك غائر ينزل إليه بالقدم، شمال مدينة الخرج في نجد.

٣٣ ـ ص٢٨٣، قال: (آبة) بليدة بقرب ساوة طيبة إلّا أن أهلها شيعة... إلى أن يقول: لأن أهل ساوة كلهم سنية. ويورد للقاضي أبو نصر:

وقـائـلـةٍ أتـبـغـض أهـل آبَـهْ   وهـم أعـلام نـظـمٍ وكـتـابـهْ

فـقـلـت: إلـيـك عـنـي إن مـثـلـي   يـعـادي كـل مـن عـاديٰ الـصـحـابـهْ

قلت: غلب اليوم التشيع على إيران إلّا أقلية من السنَّة.

٣٤ ـ ص٣١٣، قال: بغداد، أم الدنيا وسيدة البلاد، وجنة الأرض ومدينة السلام.

قلت: كان ذلك قبل غزو التتار وتخريب تلك الديار، وقتل الأبرار والفجار، فرحل عنها جل أهلها وتحول الملك عنها إلى القاهرة، فقال القاهريون: (مصر أم الدنيا) سبحان الوارث المورِّث، حتى الأسماء تورث!.

٣٥ ـ ص٤١١: تحدث عن (طُوْس) فأطال بلا خلل، غير أنه لم يورد أبيات مستملحة، ذُكرت فيها.

قلت: طوس اليوم من بلاد أفغانستان، من أرض خراسان، وتسمى (مزار شريف) على لغة العجم، أي المزار الشريف، ذلك أن بها قبر هارون الرشيد، والإمام علي الرضا. وقد تقدم الكلام على ذلك.

٣٦ ـ ص٤٤٢: ذكر مدينة قم، وهي المدينة الشهيرة في إيران إلى يومنا هذا، وبها حوزة علماء الشيعة الجعفرية، ويورد تلك الطرفة بين قاضٍ وابن عباد في مساجعة بينهما. قال ابن عباد:

أيـهـا الـقـاضـي بـقُـمّ   قـد عـزلـنـاك فـقُـم

فكان القاضي يقول: أنا معزول السجع!

٣٧ ـ ص٤٥٦: ذكر مرو، من مدن خراسان، وأورد حديثاً عن بريدة، يوصيه الرسول بمرو ويمدحها.

قلت: المؤلف رحمه الله لا يوثّق مروياته، وصحة هذا الحديث الله أعلم بها.

٣٨ ـ ص٤٦٩: حكى قصة النعمان وصاحبه الربيع بن زياد، فدخل عليه قوم من ربيعة عامر، فوشى بهم الربيع بن زياد.

جاء المؤلف بالقصة على غير تمامها.

وتمامها أن الربيع كان زوج أم الشاعر لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه، فلما عاد قومه وقد تركوه فتى عند رحالهم، عادوا غضاباً، فسألهم لبيد، قالوا: إن الربيع غيَّر علينا النعمان، فقال لبيد: اتركوه لي غداً، فلما مثل بين يدي النعمان وجده يتغدى والربيع في قصعة واحدة، وكان النعمان شديد النفرة من البرص، فقال لبيد:

مهلاً أبَيْت اللعن لا تأكل معه إنَّ استه من برص مقطعه
وإنه يدخل فيها إصبعه كأنه يطلب شيئاً ضيَّعه

فطرد النعمان الربيع ونفر منه، فانتصف قوم لبيد منه.

٣٩ ـ ص٥٠٢، قال: البيرة: مدينة بالأندلس بقرب قرطبة.

قلت: البيرة ـ أيضاً ـ إحدى المدن الفلسطينية، تجاور رام الله، بين نابلس وبيت المقدس، فيها جامعة مشهورة بجامعة البيرة.

٤٠ ـ ص٥٠٦: ذكر أنقرة في بلاد الروم، وضبطها بكسر القاف (أنْقِرَة) وفي آخر الخبر قصة عمورية المشهورة، نسبها المؤلف إلى أنقرة.

قلت: لم أجد أن الرشيد فتح أنقرة، وكان ذكرها خاملاً، والتي فتحها المعتصم هي عمورية، والذي استنجد بالمعتصم امرأة لا رجل، كما ذكر المؤلف. وفتح عمورية من أشهر الفتوح المتأخرة.

٤١ ـ ص٥٣٣، يتحدث عن مدينة (سَبْتَة) فيقول: إنها في الأندلس.

قلت: سبتة في بلاد المغرب على الجانب الجنوبي من مضيق جبل طارق، وقريب منها مدينة تدعى مُلَيْلَة غير أن الأسبان يستعمرونهما ويرفضون الجلاء عنهما، وليس للعرب اليوم من القوة التي تجبر أي محتل على الجلاء عن أرضهم.

٤٢ ـ ص٥٣٥، ذكر سمرقند، المدينة الشهيرة وراء نهر جيحون، ثم قال:

عن أنس بن مالك أنه قال: مدينة خلف نهر جيحون، تدعى بسمرقند، لا تقولوا لها: سمرقند، ولكن قولوا: المدينة المحفوظة. فقالوا: يا أبا حمزة وما حفظها؟ قال: أخبرني رسول الله ﷺ، أن مدينة خلف النهر تسمى المحفوظة لها أبواب، على كل باب خمسة آلاف مَلَك يحفظونها، وخلف المدينة روضة من رياض الجنة، وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه شرب من ماء الجنة، ومن اغتسل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ومن تعبَّد فيها ليلة يُقبل منه عبادة ستين سنة... إلى آخر هذه الأوصاف.

قلت: لم تعطَ هذه الصفات لمكة ولا للمدينة أو بيت المقدس، ولا شك أن الحديث مكذوب على أنس رضي الله عنه.

٤٣ ـ ص٥٨٣، ذكر بلاد خرخيز (قرقيزيا اليوم) وقال: إن طعامهم الدخن والأرز... إلخ.

قلت: قد تكرر مثل هذا القول في الترك شمال وشمال شرقي آسيا، ولكن الدخن لا ينبت إلّا في الأماكن الحارة(؟).

وقرقيزية أصبحت اليوم جمهورية مستقلة على حدود خراسان الشمالية، في شرقي بحر الخزر، بعد أن كانت من الدول الإسلامية التي يستعمرها الروس إلى عهد قريب.

٤٤ ـ ص٥٨٤: تحدث عن بلاد الخزر.

قلت: كان بحر قزوين يسمى بحر الخزر، وأرضهم بين بحر الخزر وخوارزم شرقاً وشمال بلاد القوقاز، وجمهورية كازاقستان الإسلامية، تضم اليوم غالب بلاد الخزر.

٤٥ ـ ص٥٩٠، يذكر (رذوم) وقال: إنها ببلاد الإفرنج.

قلت: تدعى اليوم (إرضروم) في تركية، ويبدو أنها من مضمومات العهد العثماني القوي.

٤٦ ـ ص٥٩٦: ذكر (سَدَّ يأجوج ومأجوج)[1].

قلت: كل من تحدث قبله ذكر هذا السد، ولكنه لا يُعرف اليوم، ولعل

---

(١) قالوا: إذا كان السد طبيعياً فهو (سُدٌّ) وإذا كان صناعياً فهو (سَدٌّ).

هؤلاء الكتّاب كلهم ناقل عن ناقل عن مبتدع واحد، وإلّا هذه خرائط الأرض اليوم فُصّل فيها كل شيء إلّا سد ياجوج وماجوج! وليس هذا إنكاراً لما ذكر الله في القرآن، وهو صدق لا شك، ولكن الله الذي يعلم مكانه حتى اليوم.

٤٧ ـ ص٥١٨: يعيد ذكر قوم ياجوج وماجوج، ويجعل لهم نسباً في الترك، وإحصاءً مهولاً.

قلت: تقدم القول فيهم، والله الذي خلقهم يعلمهم.

ومن نافلة القول: إن القزويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأتي بالعجائب، ويروي الموضوعات. غفر الله لنا وله، ولأمة محمد ﷺ أجمعين.

كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر

تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، المعروف بشيخ الربوة، المتوفَّى سنة ٧٢٧هـ = ١٣٢٧م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

يلاحظ القارئ لهذا الكتاب ـ كما قدمنا في طرة البحث ـ: أن مؤلفه معاصر لياقوت الحموي، ولكن المنهج مختلف، ولهذه المعاصرة لم يظهر لأحدهما ذكر عند الآخر.

إن شيخ الربوة ناقل عن كل من تقدمه زمناً، ومن نصوص كتابه ظهر أنه لم يجب تلك الديار التي جابها زملاؤه المتقدمون، ولذا فإن ملاحظاتنا عليه في كثير منها تطابق ملاحظاتنا على ابن حوقل والإدريسي وغيرهما.

١ ـ ص١٩، يقول: وزعم أصحاب علم الهيئة أن قطر الأرض سبعة آلاف ميل و... إلخ، وإن دورها عشرون ألف ميل و... إلخ.

قلت: هذا قبل اكتشاف الدنيا الجديدة، كالأمريكتين وأسترالية، والقطبين، فإن كل مباحث من كان قبل شيخ الربوة موقوفة على القارات الثلاث القديمة.

٢ ـ ص٢٠: نقل عن البلخي أن مسافة طول الأرض من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب نحو من ثلثمائة مرحلة، ومسافة عرضها من حيث العمران... إلخ، هو مائتان وعشرون مرحلة.

قلت: بحساب بسيط هو (٣٠٠×٣٠ = ٩٠٠٠ ميل = ٩٠٠٠× ٨/٥ = نحو ١٤٠٠٠ كيل، وهذا بعيد عن الواقع، إنما كان خرصاً لا قياساً.

٣ ـ ص٢٥: يتحدث عن مدار خط الاستواء، وأنه خراب لا ساكن له، وكذلك قال كثير ممن تقدمه.

قلت: المشاهد اليوم أن ذلك الحيز من العالم كثير الخصوبة عامر بالناس والمدن والمزروعات.

ولعل مرد هذا القول أن من تقدم المؤلف لم يجرؤ على الدنو من ذلك الحيز لحرارة الشمس به في بعض الفصول، فقصر علمهم عن ماهيته، كيف وهم خاضوا في منابع النيل وقالوا ما لا وجود له اليوم، حتى ذهب بعضهم إلى أن النيل يستمد من نهر مهران بالسند!

فخط الاستواء، في آسية، وأفريقية وأمريكة، عامر، كثير الخيرات والأهل.

٤ ـ ص٣٠، قال: وهو يذكر الإقليم الأول: وحمدان. . .، وسبأ ونبأ. . . وحدة.

قلت: حمدان: صوابه خُمدان، بالخاء المعجمة، نهر الصين العظيم، ولعل الغلط كان مطبعياً.

قوله: سبأ ونبأ: لعل نبأ سبقُ قلم أو اتباع لا فائدة فيه، وإلّا فإنا لا نعرف بلداً في اليمن اسمه (نبأ)!

أما حدة، فصوابه: (جُدَّة) بضم الجيم، فلعل الخطأ مطبعي.

٥ ـ ص٣١، قال: . . . والري وهمدان. . . إلخ.

قلت: همدان: في إيران، صوابه بالذال المعجمة وتحريك أحرفه، وفي اليمن بإهمال الذال، وسكون الوسط.

٦ ـ ص. . . يتحدث عن الإقليم الخامس، فيقول: وابتداؤه من أرض الترك المشرفين على ياجوج وماجوج . . . إلخ.

قلت: كل من كان قبل شيخ الربوة متواطئون على معرفة وتحديد مكان يأجوج وماجوج، إلّا أننا في هذا الزمن، وقد كشفت كل البقاع ورسمت لها الخرائط، لم نجد يأجوج وماجوج، حيث أشاروا.

إن وجودهم في الكون لا شك فيه، وذلك مصداق قول الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف/ ٩٤] ولكن المشكوك فيه علمنا بهم. وياقوت عندما ذكرهم، قال: ـ في حديث طويل ـ بأنهم منقطع أرض الترك من مطلع الشمس، وهو بعيد عن تحديد هؤلاء الجغرافيين، وكاتبنا هذا (شيخ الربوة) معاصر لياقوت، ولكن ياقوت محقق، بينما اعتمد شيخ الربوة على النقل القديم.

٧ ـ ص٣٤، يتحدث عن جبل (درن)، فيقول: الممتد بأرض أفريقية من بجاية إلى فاس إلى مراكش . . . إلخ.

قلت: هذا الجبل أو السراة الطويلة، ويسمى اليوم الأطلس، ومنه الأطلس الكبير، والأطلس الأوسط، والأطلس الصغير، وهو يمتد في الجزائر ثم في المملكة المغربية، وكان قلعة بلاد المغرب ضد المستعمرين، وآخر من أجهز عليه الفرنسيس في النّصف الأخير من القرن العشرين.

٨ ـ ص٣٧: رسم خارطة للمعمورة، فجعل رأسها جهة الجنوب، فتقرأ أولاً: الجنوب أمام الناظر، وفيه الحجاز والهند، وأسفلها الشمال إلى جهة صدر الناظر، فيه الروم والصقالبة والخزر والترك، وكذلك كانت الخرائط في كتب تراثنا حتى ساد الأوروبيون واستعمروا الشرق، فنشروا خرائطهم التي بأيدينا اليوم. وكان المسلمون يجعلون (صُرَّة الأرض مكة المكرمة) وخط الطول الوسطي يمر بها، فجاء الأوروبيون فجعلوا خط الوسط الطولي يمر بغرينتش في بريطانية، ورأس صورة الأرض إلى الشمال، إبعاداً لها عن مكة، ومخالفة لنهج المسلمين.

٩ ـ ص٤٥: يتحدث عن (إرم ذات العماد) قال الإخباريون: بناها شداد بن عاد بين حضرموت وظفران . . . إلخ.

قلت: ظفران لعله ظفار، وإلّا فلا أعلمه.

١٠ ـ ص٤٦: تحدث عن سد ذي القرنين على يأجوج وماجوج.

تقدَّم الحديث عنه متكرراً.

١١ ـ ص٤٩، يذكر آثاراً في بلاد العرب لا زال ماثلاً بعضها، إلى أن يقول: ومثل هذا الملعب أيضاً بدمنة مدينتي العُمّان وجرش بالشام بالبلقاء.

قلت: واضح أن قوله: (العُمّان) يقصد (عَمَّان) عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية اليوم، ولا زالت مدينة جَرَش بآثارها العجيبة قائمة، وجعل لها الأردنيون مهرجاناً سنوياً تؤمه أمم.

١٢ ـ ص١٠٨، يتحدث عن المعادن، فيقول: و(قفر اليهود) واسمه الحمَّر، وهو يخرج من بحيرة زغر، ويقال لها: بحيرة لوط، وهو ينبع من قرار البحر إلى الساحل قطعة واحدة كالمركب الكبير، ويسمى البقرة، فإن

كانت كبيرة ولها تبع يقال: إنها سنة مباركة مخصبة. . . إلخ.

قلت: هذه البحيرة تسمى اليوم (البحر الميت) وعليها شركة أردنية تستخرج منها بعض المعادن. وقد رأيت هذا البحر أكثر من مرة، فما سمعت من أهله ذكر هذه البقرة، ولا أراها إلّا من خرافات ذلك العهد الذي انتشرت فيه.

١٣ ـ ص١٢٠، قال: إن النيل يجري إلى جهة الشمال من الجنوب، ومقدار جريه في الخراب أربعة أشهر، وفي بلاد الحبشة العليا والسفلى شهر ونصف، ومن (في) بلاد النوبة شهر، وفي صعيد مصر وإلى البحر الرومي نصف شهر.

قلت:

أ ـ قوله: ومقدار جريه في الخراب. . . إلخ. النيل اليوم صار معروفاً من منابعه إلى مصبِّه، وكله زراعات وخيرات لا خراب فيه، ومن المؤكد أنه كان كذلك، ولكن المتقدمين لم يروا معظم الأرض التي يمر فيها النيل، فتكهَّنوا أنه لا ساكن فيها ولا عمارة، ولهم حول أصوله أساطير وحكايات.

ب ـ المسافات التي ذكرها لا تصمد للتحقيق، فالنيل من أصوله نيلان: الأزرق والأبيض، ثم تجتمع عند مدينة الخرطوم فيتكوَّن النيل الكبير في وسط بلاد السودان العربي.

أما قوله: في الصعيد نصف شهر، فمردود، وتكفي نظرة إلى خريطة مصر: يجيء النيل الأزرق من هضبة الحبشة، ويجيء النيل الأبيض من بحيرة في الجنوب الغربي من السودان العربي، ثم يلتقيان في وسط السودان عند مدينة الخرطوم، فيتكوَّن نهر النيل.

ومن المعروف أن نهر النيل ينتهي إلى البحر الأبيض المتوسط، عند الإسكندرية، بعد أن يتفرق إلى أيدٍ كأصابع اليدين، تسمى الدلتا (الفَرْشة).

١٤ ـ ص١٢٤: يذكر الأنهار الكبار في بلاد الإسلام.

قد تحدثنا عنها وعن غيرها في ما تقدم.

١٥ ـ ص١٣٩، يعدِّد أنهاراً كثيرة حتى يقول: ثم نهر ليطا: وأول منبعه من كرك نوح، ثم يصفه بما نعرفه اليوم.

قلت: هذا اسمه نهر الليطاني، ولكن إذا كان يقصد الكرك الذي في بلاد الأردن فإن الليطاني لا يقربه، وبينهما أنهار وأودية، وهناك مكان يسمى كرك نوح، قرب بعلبك، ذكره ياقوت، ولكنه بعيد أيضاً عن منشأ نهر الليطاني.

١٦ ـ ص١٤٣، يتحدث عن بحر غانة، فيقول: فهو بحر الحبشة والسودان، مخرجه من بحر الجاووس الجامعة، ويجري من المشرق إلى المغرب، ويشبه النيل في زيادته ونقصانه... إلخ.

قلت: هذا النهر يسمى اليوم نهر الكونغو، وهو يشق وسط أفريقية، ومنابعه قريبة من منابع النيل الأبيض، فيسير غرباً ماراً بدول عديدة من السود ثم يصب في المحيط في الجانب الجنوبي من القارة السوداء، ولكن لا صلة له بالحبشة، أما السودان فكان يطلق على كل جنوب أفريقية، أي على كل السود، أما السودان العربي فهو اسم علم على ما تجاوز أسوان جنوباً من وادي النيل.

١٧ ـ ص١٤٨: يعدد أنهار اليمن التهامي: نهر زَبِيد، ونهر القَحْمة، ونهر الكدراء، ونهر المهجم..

قلت: هذه أودية تسيل وقت الأمطار، ثم تجف، وإذا كثرت الأمطار قد يطول زمن جريان الوادي، ولكنه يسمى غَيلاً أو سَرْباً، وهذا في جميع البلاد الجبلية، من ذلك في تهامة: حلي، وقنونا، والأحسبة، وما في حجمها. وعلى العموم فحديث المؤلف عن الأنهار والعيون تشوبه أساطير نقلها عمن تقدمه، بعضها لا يمكن تصديقه، خاصة ما نراه بأعيننا ولا نرى فيه ما ذكر.

والتحديدات الجغرافية جاءت ناقلاً عن ناقل من القرن الثاني الهجري، فتغيرت الأسماء ووهم الذين أنشأوا تلك النعوت، لعدم مقدرة الإنسان أن يرى كل ما تحدث عنه.

١٨ ـ ص١٥٦، قال: وبحيرة هجر في بلاد البحرين ... إلخ.

قلت: الشاطئ الغربي للخليج الإسلامي (بحر فارس) يسمى البحرين، ويسمى اليوم المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وحدوده من قطر إلى الكويت. وهجر منطقة داخلة من هذا الإقليم إلى حضن الدهناء، ذات عيون ثرارة ونخيل، ولكن لم نر فيها بحيرة، ولا رأيت من ذكرها في العهود

القديمة، فلعل ذلك يحدث عند زيادة مياه العيون في السنين المرجعة، والله أعلم.

١٩ ـ ص١٥٧ : يذكر بحيرة خوارزم.

قلت: لا زالت، وقد تقدم عنها الحديث، ولكن اسمها اليوم تغير، فهي (بحيرة أورال)، نسبة إلى جبال أورال، يقال: إنها الحدُّ بين آسية وأوروبة.

٢٠ ـ ص١٥٩ : يذكر بحيرة النسناس، ويصفها عن أساطير المتقدمين، لا وجود لها اليوم. وظهر في خريطة نادرة رسم بحيرة جافة في وسط الربع الخالي، فلعلها كانت عامرة معروفة.

٢١ ـ ص١٦٠، قال: وبين ضلعي (جبلي) طيء بحيرة مالحة طولها نحو عشرة أميال، وعرضها الأعرض نحو أربعة أميال... إلخ، ويذكر أساطير عن الجبلين لا صحة لها.

قلت: لم أسمع بهذه البحيرة، والجبلان: أجأ وسلمى، مسكونان بالبشر منذ الجاهلية، إلى اليوم. والمعروف أن المياه المنحدرة من الجبال تكون عذبة، فما بال هذه مالحة؟!

٢٢ ـ ص١٦٧، قال... وإن بحر هجر من بحر فارس، والصحيح خلاف ذلك.

قلت: ليس لهجر بحر، وإن يقصد البحر الذي قرب ساحله الغربي هجر فهو من بحر فارس، عليه قديماً: الخط، والقطيف، ودارين، ولكن هجر داخلة عنه إلى الدهناء، تعرف هجر اليوم باسم (الهفوف).

٢٣ ـ ص١٧٢، قال: وهذه الجهة هي آخر بلاد حمدان وصين الصين.

قلت: تكرر حمدان بإهمال أوله، وهو إذا ورد في الصين فهو (خُمْدان) وهو نهر الصين الأكبر، وصين الصين أو شين الشين، هو أقصى شرق الصين، ولا يستبعد أن يكون ما يعرف اليوم بكورية، والله أعلم.

٢٤ ـ ص١٧٤، قال: وجرُّ السيول ـ أي ما وراء الصين شرقاً ـ دخلها قوم من العلويين ودفعوا فيها لما فروا من بني أميَّة، فاستوطنوا وملكوا وماتوا بها... إلخ.

قلت:

أ ـ يبدو أن هذه الجزائر هي ما يعرف اليوم بالفلبين، إذ كان بها من العلويين جالية حكمت هذه البلاد مائتي سنة، وكان في منتصف القرن الماضي رئيس الحزب الشيوعي يدعى (أنديد)، فحاضرنا بمكة رجل فلبيني، قال: إن هذا الرجل عربي الأصل اسمه (عِنْديد).

ب ـ العلويون الذين زُعم أنهم فروا من بني أميَّة كان لهم دون تلك البلاد ما يغنيهم عنها، كالهند وما ورائها، فإنها لم تدخل في حكم بني أمية، والله أعلم.

٢٥ ـ ص١٧٩، قال: قال أهل العلم بذلك: إن أعظم بحار الدنيا ثلاثة: الأول أوقيانوس، المحيط بالدنيا، ثم بحر نيطس ثم بحر الخزر.

قلت: على هذا النص أن أوقيانوس يجمع المحيطات المعروفة اليوم كلها، وهي: المحيط الهادئ، والمحيط الهندي، والمحيط الأطلسي، على أنهم ما عرفوا المحيطين المتجمدين الشمالي والجنوبي. أما بحر نيطس، فهو الأبيض المتوسط، وسمي بحر الروم قبل ذلك.

وبحر الخزر: هو بحر قزوين اليوم، والخزر هم سكان شواطئه الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية، وهم اليوم عدد من الجمهوريات المسلمة المستولية عليها روسيا. ولكن هناك ما هو أكبر من بحر الخزر: البحر الأحمر، والخليج الإسلامي، والبحر الأسود... إلخ.

٢٦ ـ ص١٩٠، قال: وجزيرة (إقريطش) وهي حيال برقة ـ أي شمالاً ـ وطولها (٣٣٠) ميلاً.

قلت: هذه جزيرة (كريت) اليوم، وهي دولة في البحر، شمال ليبية، ولكن طول الجزيرة أقل مما ذكر المؤلف بكثير.

٢٧ ـ ص١٩٢، قال: ... يخرج من بحر الروم (نيطس) خليجان: أحدهما يسمى خليج البنادقة، والآخر يسمى خليج القسطنطينية.

قلت: خليج البنادقة ـ أي أهل مدينة البندقية ـ يسمى اليوم (البحر الأدرياتيكي) أما خليج القسطنطينية فيسمى بحر مرمرة، أوله بحر أيجة، بين اليونان وتركية، ثم خليج مرمرة، ثم مضيق الدردنيل، على ساحله القسطنطينية، سابقاً، إسلام بول اليوم، ومن أسمائها الآستانة، وإصطنبول، والروملي، وهو اسم الحيز من الأرض التركية من أرض أوروبة.

٢٨ ـ ص١٩٢ أيضاً، يصف البحر الأسود ومضايقه، ثم يقول: حتى يصب في بحر نيطس (الأبيض اليوم).

قلت: عُلم اليوم الفرقُ بين البحار والأنهار، فالبحر على مستوى واحد مستقر، لا يصب بعضها في بعض، أما الأنهار فتأتي من العلو فتصب في البحار والبحيرات لانخفاض أرضها.

٢٩ ـ ص٢٠٤، يصف بحر القلزم، فيقول: شعبة القلزم وبحر قلزم وبحر موسى وبحر المندم (المَنْدَب)، وبحر عدن (خليج عدن اليوم) إلى أن يقول: وهناك جزيرة به تسمى جزيرة دَهْلك، منسوبة إلى مدينة بها ملك البَجَّة، ثم إلى جزيرة سواكن، مدينة لها ملك ثاني وهي قريبة من البر، ثم يمر إلى عيذاب، مدينة فرضه لمصر... إلخ.

قلت: فيما تقدم: جزيرة دهلك، كانت من أرض البجَّة، ملكت في عهد بني أميَّة واتخذوها منفى للمذنبين، وهي اليوم من أرض أريتريا، ولعلي أقول كلمة في نفسي عن هذا الإقليم: فقد استولت عليه الدولة العثمانية في حربها مع الحبشة، وسمته إيالة الحبشة، وبعد تفتت الدولة العثمانية استولت عليه الحبشة، وقام العرب بمساعدته على الاستقلال، وأخبر أننا كنا نخرج أحبَّ ما لدينا لمساعدة ثوار أريتريا، حتى استقلت، فلما حصل لها هذا كان أول ما فعلته رفضها الانضمام إلى الجامعة العربية، ثم رأَسوا رجلاً ملحداً، فكان أذيَّة على العرب، فهاجم اليمن واستولى على بعض جزره، ثم تحالف مع الحبشة ويوغندة على حرب السودان العربي المسلم، ولكن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج/٣٨].

فاختلفت تلك الأحزاب، وسلم السودان لاختلافهم، ثم عاد رئيسهم وحارب الحبشة حتى أفنى من شعبه جماً غفيراً، ثم عاد يطلب الانضمام إلى الجامعة العربية، فرفض العرب ذلك، وكأنهم قالوا: (الصيف ضيَّعتِ اللبن)! ولا زلنا نأمل أن تعدل أمور هذا الإقليم وتستقيم.

أما سواكن، فليست جزيرة بالمعنى المعروف، فهي ميناء السودان السابق، يخاض منها إلى بر السودان بالقدم.

البجَّة: سبق أن نوَّهنا أنها أسلمت ودخلت في مصر والسودان وأريتريا، إذ

كانت تشغل كل الساحل الغربي للبحر الأحمر، وهو ما عناه المؤلف بالقول: بر العجم.

أما عيذاب فهي في الساحل الغربي أيضاً تقابل ينبع، وكان حج المصري من مصر إلى العقبة، فلما استولى الصليبيون على بلاد الشام قطعوا الطريق، فتحول الحاج إلى عيذاب ثم البحر إلى جدة، فنُبه أمر عيذاب واشتهرت عدة قرون.

فلما اندثر أمر الصليبيين، عاد الطريق إلى العقبة وسار براً إلى مكة، فتأخرت عيذاب وتأثرت جدة، ولكن عيذاب هي التي دفعت الثمن، فخمل ذكرها.

٣٠ ـ نفس الصفحة: ولما استولى اليهود على فلسطين وكوّنت دولة اغتصابهم سنة ١٣٦٨هـ، قطعوا الطريق بين مصر والشام، ولكن المواصلات كانت قد تغيرت، فكانت السفن الآلية والطائرات، فسلك الحج المصري هذا المسلك! أما الاتصال اليوم بين العقبة ومصر، فهو بواسطة حافلات تسير من العقبة إلى شرم الشيخ في خليج العقبة ثم تخرج إلى البر فتواصل إلى مصر.

وفي نفس السياق عن البحر الأحمر، يقول: ثم يمر بأرض الوَضَح، والمريس، إلى القصير، إلى السويس، إلى أيلة والقلزم ومدين.

قلت: الوَضَح والمريس، لا أعرفهما ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف/٧٦].

أما القصير فلا زال معروفاً من الساحل المصري، والسويس هي القلزم قديماً.

ثم قوله: إلى أيلة والقلزم ومدين.

الساحل يمر بالقلزم وهو مشملاً، وأيلة (العقبة) على شعبة أخرى من هذا البحر، هي الشعبة الشرقية المسماة خليج العقبة، ومدين جارة العقبة جنوبيها، ولكن ليست على البحر[1].

ثم يقول: وهناك ينعطف هذا الرجل (الرِّجْلُ) خليج العقبة. ثم يقول: فتمر

(١) معجم معالم الحجاز.

بسواحل أهل العرب إلى الينبع، والجار، ورابض، إلى جدَّة، إلى سرِّين، إلى المهجم، إلى زبيد، إلى عدن.

قلت: الينبع، صوابه (ينبع) لا يدخل عليه التعريف، ورابض، هو (رابغ) البلدة المعروفة، إحدى قواعد قبيلة حرب، وسِرِّين، لا تأتي إلّا معرفة.

ثم يصف ساحل هذا البحر بين عدن والبصرة، ولكنه لقلَّة علمه بهذا يقدِّم ويؤخر، مما قلَّل من الفائدة.

فهو يذكر: أبْين والشحر وظفار قبل حضرموت! ويجعل البحر يمر بالأحقاف الداخلة بعيداً، ثم يذكر قلهات وأرض مهرة، وهجر، قبل عُمَان! ثم يذكر بعد ذلك جبلاً أسود شاهقاً يسمى: (الجُمْحة).

قلت: الجُمَحة، من ساحل حضرموت. وعلى العموم وصفه لهذا البحر لم يزد فوائد تذكر.

٣١ ـ ص٢١٦، يصف جزيرة القمر، وخاض فيها كثيرون قبله، ولكنه هنا قال: تسمى جزيرة ملاي، وطولها أربعة أشهر في نحو شهر.

هذا يعني أنها (ملاوي) القديمة، وتسمى اليوم (ماليزية)، وهي دولة متحدة بين أندونيسيا وبنغلاديش، سكانها من المسلمين غالبهم.

ولكنه قال: إنها جنوب جزيرة سرنديب (سيلان قديماً، والآن سيرالنكا)، وماليزية شرق سيرلانكا على بعد. ثم يتمحَّل، فيقول: إنَّ منها قمرية، وإليها ينسب الطير القمري، وهو نوع من الحمام.

قلت: غفر الله للمؤلف، فإن القمري معروف عند العرب من عهود الجاهلية وقد رأيت من نسبه إلى (الجزر القُمُر) بأفريقية، وكل ذلك مواطأة للأسماء. على أن المؤلف ما عتم أن جعل هذه الجزيرة بجانب أفريقية، وهذا الخلط ناتج عن عدم المشاهدة والتحري، فأين سرنديب، إلّا أن يقصد بالزنوج سكان بحر الهند، فهم سود كالزنوج. والله أعلم.

٣٢ ـ ص٢١٨، يصف جزر بحر الزنج، أي جنوب أفريقية، ثم يقول: ومن رأى هذا البحر من جنوبه، وهو على ظهره في لُجَّته، رأى القطبين الشمالي والجنوبي معاً.

قلت: لعله صعد من لجته إلى القمر!

٣٣ ـ ص٢٢٠، قال: أول بحر اليمن من جهة المشرق رأس الجُمْحة... إلخ.

قلت: تقدم وصفه، وهنا يتبادر أمران:

أولهما: أن الجمحة هو رأس الخيمة الذي على رأس الخليج الإسلامي مما يلي مضيق هرمز.

الثاني: قال: إنه معترض في البحر ببلاد مهرة، وهذا ليس هو أول بحر اليمن، إلّا تجوزاً.

ثم يذكر جزائر ديبجان بأنها في بحر اليمن (بحر العرب اليوم) أو في خليج عُمَان. ولم أر من ذكرها، إلّا أن يكون اسماً سابقاً لجزائر خورية مورية، ولكن ياقوت ذكر جزر الديبجات، آخره تاء مثناة فوقية، ووصفها بما ينطبق على أندونيسيا اليوم، فأين ذلك من هذا.

٣٤ ـ ص٢٢٢: وصف بحر القلزم المسمى بحر موسى، وبحر الزيلع.

قلت: سبق وصف هذا البحر في هذا البحث، أما القول بأنه بحر موسى فواضح أنه البحر الذي غرق فيه فرعون وجنوده، أي (خليج السويس).

ثم يقول: وفي هذا البحر أغرق الله فرعون وجنوده.

قلت: الذي أغرق الله فرعون فيه هو خليج السويس بين سيناء ومصر، وهو شعبة من بحر القلزم (البحر الأحمر اليوم).

٣٥ ـ ص٢٢٣، يصف بحر فارس (الخليج الإسلامي) فيقول: طوله (٤٦٠) فرسخاً (١٣٨٠) ميلاً، = (٢٢٠٨) أكيال، وعرضه = (١٨٠) فرسخاً، أي (٥٤٠) ميلاً = (٨٦٤) كيلاً.

وأقول: هذه المسافات فاحشة، وعلى الخريطة مقاسه أقل من نصف هذا.

٣٦ ـ ص٢٢٣، أيضاً: ظهر وكأن المؤلف حسب هذه المسافات بصفة دائرية، أي جمع الطرفين الطوليين فجعلهما طول البحر، وقد سبق أن جعل البحر الأحمر كذلك. وهو فهم سيء، ولعله مسبوق لذلك.

٣٧ ـ ص٢٣٣، قال في هذه الصفحة: فأول بلاد الساحل الهندي بعد مدينة بروص بلاد الكنك والكنونات، وكل هذا الباب يلفه الغموض.

وأقول: رغم أن هذا الشيخ متأخر عمن سبقه وأقرب إلى عصرنا (ت٧٢٧هـ)

إلّا أني صعب عليّ غالب المسميات التي يذكرها، مما يدل على أنه ينقل عن كتب موغلة في القدم، من دون تمحيص وتدقيق، فقد رأيت، فيما تقدم توّاً، كيف وقعنا في إرباك، في جزيرة ملاوي، وفي طول بحر فارس وعرضه، على أننا لا نبرئ الاستعمار الذي غيَّر كثيراً من الأسماء، فجعل (دهلي) دلهي، وجعل (سيلان) سيرالانكا، وغير وغير، ولعل الهدف قطع صلة المسلمين بمعرفة ديار الإسلام، ولذا فإننا نسير مع هذا البحث بوعورة متعبة.

٣٨ ـ ص٢٣٥، قال: ويحيط بهذا السقع بلاد المند وحيِّزهم من مفازة بين السند وبين الهند... إلخ.

قلت: كلمة (السقع) تتكرر عند المؤلف مما يدل على أن العجمة أسرعت إلى هناك قبل العهد التركي، الذي يحمِّله كثير من العرب سبب عجمة العرب.

قوله: مفازة بين السند والهند، هذه المفازة هي التي تكوِّن اليوم الحدَّ بين باكستان والهند، فباكستان هي السند قديماً، ولما استقلت سموها باكستان (الأرض الطيبة) أو المباركة.

٣٩ ـ ص٢٣٦، قال: من البلاد الهندية البريَّة مدينة قشمير (كشمير)، ولها ناحيتان، في إحداهما نيف وسبعين ألف قرية، والأخرى فوق مائة ألف قرية.

قلت: هي اليوم من دولة باكستان الإسلامية، وتغتصب أكثرها الهند، ظلماً وعدواناً، وهي إقليم إسلامي على سفوح جبال الهملايا الغربية، ولعل عدد القرى مبالغ فيه كثيراً.

٤٠ ـ ص٢٥٠، يذكر بغداد، وقصة بنائها، ثم يقول: من أسمائها: بغداذ، وبغذاذ، وبغداد.

قلت: وبغدان، ومدينة السلام.

٤١ ـ بنفس الكلام على بغداد، قال: وفي الجانب الغربي مدينة المنصورة، وتسمى باب البصرة وبها ثلاثون ألف مسجد، وخمسة آلاف حمَّام.

قلت: هذه الأعداد في ذلك الزمن مبالغ فيها، وخاصة بعد هجمة التتار، ولعله نقل عن غيره من دون تمعُّن.

٤٢ ـ ص٢٥١، ذكر أذربيجان، ثم قال: (.... ومراعة) كذا بالعين المهملة.

قلت: صوابه (مراغة) بالمعجمة، ولعله من أغلاط المطابع.

٤٣ ـ ص٢٥٣، قال: وبها نسي نبينا موسى الحوت وهو ببحر الخزر.

قلت: قوله: نبينا موسى عليه السلام غريب، فالمسلمون يقولون: نبي الله موسى عليه السلام، ونبينا محمد ﷺ، وشيخ الربوة واضح من أسمائه أنه مسلم، فلعل ذلك سهو أو رأي يراه.

وقوله: نسي موسى الحوت وهو ببحر الخزر، غريب أيضاً، فأين بحر الخزر من أرض التيه، ثم إن كثيراً من المفسرين نصُّوا على أن مجمع البحرين هو التقاء خليج العقبة بخليج السويس. والله أعلم.

٤٤ ـ ص٢٥٦، قال: ... ومدينة الرها: وهي قديمة على شرقي الفرات.

قلت: إذا قيل: شرقي الفرات، تبادر للذهن أنها في العراق، والفرات طويل. تقع مدينة الرها في سورية على الجانب الغربي من الجزيرة الفراتية على الجانب الشرقي للفرات، وشرق مدينة حلب.

٤٥ ـ ص٢٥٧، قال: وجبل جودي.

قلت: هو جبل الجوديُّ، الذي ذكره الله في القرآن ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود/ ٤٤] وهو اليوم على الحدِّ بين العراق وتركية شمال شرق مدينة الموصل.

٤٦ ـ ص٢٥٨، وصف بلاد الشام، قال: وحدُّه طولاً من ملطية إلى العريش سبعة وعشرون يوماً، أي مرحلة.

قلت: إن المرحلة تحكمها عوامل وجود المحطات، فقد تكون ثلاثين كيلاً، أو أربعين أو خمسين، وفي هذا النص إذا كانت المرحلة نحو عشرين ميلاً أي (٣٢) كيلاً، فلا بأس.

ثم يقول: ثم قُسِّم الشام في الدولة التركية إلى تسعة أقسام، منها قسم ملكوه التتار... وسمِّي روما.

قلت: لعله يقصد بالدولة التركية، دولة نور الدين زنكي، إذ أن المؤلف توفي رحمه الله قبل استيلاء الأتراك على بلاد العرب، ثم قوله: قسم ملكوه التتار، لغة ضعيفة، وضعف لغة المؤلف ظاهر في كل الكتاب، رغم أنه من دمشق، وأنه أنصاري. ففي ص٢٦٠ يقول: إن الحيّات لا تلدغ من دخل سورها

(دمشق) أبداً، وهن قليلات الوجود. ومثل هذا في جمع غير العاقل كثير.

٤٧ ـ ص٢٦٨، يصف الغور الأردني، فيقول: إن بأعلاه بحيرة قدس يفيض الماء ويسيح نهراً هو نهر الأردن، ثم يمر ويصب في بحيرة طبرية بوسط الغور... إلخ.

قلت: بحيرة قدس تسمى اليوم (بحيرة الحُولة)، وهي رأس نهر الأردن، كما وصف المؤلف.

٤٨ ـ ص٢٨١، قال: ومعان مدينة صغيرة على سيف البرية، عمَّرها طائفة من بني أمية، وسكنوها ثم ذهبوا، وهي اليوم منزلة للحاج.

قلت: تقع مدينة معان في إقليم الشراة، بين عمّان والعقبة وتبوك، وهي اليوم مدينة من المملكة الهاشمية، متقدمة، وذكرها يدل على أنها قبل بني أمية.

ثم قال: ومدينة الشَّرَاة.

قلت: الشراة اليوم إقليم واسع من المملكة الأردنية الهاشمية، يحده شمالاً إقليم البلقاء الذي تتوسطه عَمّان، وجنوباً أول الحجاز، مقاطعة تبوك، وشرقاً الصحراء الواسعة، وغرباً سلسلة الجبال المشرفة على الغور.

٤٩ ـ ص٢٨٣، قال: وشرب أهل مكة من القنوات التي أجرتها زبيدة من... المشلِّش، ومن أودية وآبار.

قلت:

أولاً: المشلِّش، صوابه (المِشَاش) ولعل هذا غلط مطبعي.

ثانياً: لم يكف المشاش سقي أهل مكة، فأجرت السيدة زبيدة بنت جعفر العباسي، عينها المشهورة، والقائمة إلى الآن، من وادي نعمان شرق عرفة، فأنبعتها من تحت جبل كرا فظهرت نهراً قبل وفاة المؤلف بخمسة قرون، ولا زالت جلَّ سقيا أهل مكة.

٥٠ ـ ص٢٨٤، قال: وأمّا المدينة المشرَّفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فتسمّى: طابة وطَيْبة، ويثرب، والمحبوبة، وبقعتها تربة جبليَّة ولها الأخشبان أحدهما: أُحُد، والآخر: عَيْر. ولها أربعة أودية: وادي قناة، ووادي بُطْحان، ووادي العقيق الأكبر، ووادي العقيق الأصغر. تأتي مياهها وقت الأمطار والسيول إلى موضع يقال له: حرَّة بني سُلَيْم، ثمَّ إلى وادي يقال له: وادي الغابة، ثمَّ إلى وادي يقال له: إضَمْ، ثمّ يتفرَّق في بئرَيْن: أحدهما: يقال

له: بئر رومة، والآخرة: بئر عُرْوة. والباني لسورها قَسِيم الدولة آق سُنْقر صاحب حلب، نقل إليها الصنَّاع من البلاد وأسكنهم فيها، وهذه البقعة التي حرَّمها رسول الله (صلعم) ما بين لَابَتَيْن، وهما الجبلان المذكوران قبل، ولهما عروض وهي: الكَوْر، وتيماء، ودُومة الجَنْدل، والفُرْع، وذو الرمة، ووادي القرى، وفَدَك، وخَيْبَر، وقرى عُرَيْنة، ويَنْبع، والسَيالة، ورُهاط، والأكْحُل، ومَدْيَن، ولها فرضة على البحر القلزميّ يقال لها: الجار بينهما ثلاثة أيّام، وهي جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهاتها وبطرف نُخَيْل المدينة جراد كثير.

قلت: في هذا النص:

أ ـ أسماء المدينة المنورة كثيرة، غير أن النبي ﷺ، نهى أن تُدعى يثرب.

ب ـ المياه تأتي من أماكن كثيرة، ولا يقال: إلى حرة بني سليم، لأن الحرة جبل مرتفع تسيل منه المياه لا إليه.

جـ ـ غريب قوله: يتفرق في بئرين، فالآبار تُحفر في الأودية، ويحرص حافروها ألّا تدخلها السيول، فكيف هذه الأودية تصب فيها.

د ـ قوله: (صلعم) اصطلاح مشبوه دُرِج عليه أول عهد المطابع، وكذلك (ص) وغيرها، وقد نبهنا عليه مرات عديدة وتكاد تجمع المطابع اليوم على روسم (ﷺ).

هـ ـ الكَوْر: غير معروف، وذو الرمة، هو: وادي الرمة.

و ـ قوله: بين المدينة والجار ثلاثة أيام. غلط، نبهنا عليه مراراً.

ز ـ قوله: وبطرف المدينة جراد كثير. هذا من عدم الدراية! لأن الجراد لا يثبت في مكان، فهو يهبط هنا ويطير إلى هناك.

٥١ ـ ص٢٨٧: يتحدث عن النسناس، وأخباره كثيرة، ولكنِّي أظن أنَّها أساطير، ولا يوجد اليوم هذا الإنسان في بلاد الأحقاف وما حولها، وكل ذكره كان في أول عهد التدوين، قبل المؤلف بقرون، فلعله متوارث عن رواية مبتدعة.

٥٢ ـ ص٢٩٨، يقول: ـ ويعني قسطنطينية ـ ويقولون إن بها مَلكاً من الملائكة مقيم بها وقد وضعوا دائرة مكانه درابزين من الذهب! (كذا عرفوا مكان المَلَك). ويقولون مطية الظنون!

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء/ ٩٥].

كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار

تأليف محمد بن عبد المنعم الحِمْيَري.

كذا على طرة الكتاب، والصواب، والله أعلم، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور، أبو عبد الله الحِمْيَري[١]، المتوفى سنة ٩٠٠(؟) = ١٤٩٥م.

الكتاب: معجم جغرافي ذو فوائد جمة.

حقّقه الدكتور: إحسان عباس.

نشرته: مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٤م = ١٤٠٤هـ.

السير مع الكتاب

قدم له الدكتور إحسان عباس، وذكر الاختلاف في تأريخ وفاته، وفي اسمه، حيث ورد: محمد بن محمد بن محمد، وغير ذلك[٢]، وأطال في المقدمة حتى صارت تأريخاً للمؤلف، فأغنى فيها عن البحث في غيرها.

١ ـ ص١٨: بدأ المعجم بحرف (آمد) المدينة المعروفة في الجزيرة الفراتية، وكان المفروض أن يبدأ بآرة: الجبل الشهير في الحجاز[٣].

٢ ـ ذكر الأخدود، وما نزل فيه.

قلت: لا زال الأخدود ماثلاً وأثر النار في ضفايره شاهد[٤].

٣ ـ ص٢٠، ذكر أذنة وحدَّدها من بلاد الشام.

---

(١) الأعلام للزركلي، ٧/٥٣، ط...

(٢) راجع ذلك ـ إن شئت ـ في مقدمة الطبعة.

(٣) انظر: معجم معالم الحجازة، آرة. (٤) بين مكة وحضرموت.

قلت: أَذَنة هذه تسمى اليوم - أظنة - بتفخيم الأتراك الذال، وقد دخلت في تركية عند تقسيم ممالك الدولة العثمانية.

وفي محادثات الحسين بن علي مع الإنجليز: إن بلاد العرب من بحر عدن إلى أظنة، دولة واحدة مستقلة، ولكن الإنجليز بعدما قضوا أغراضهم جعلوا من هذه المملكة نحو عشرين دولة ودويلة؟.

٤ - ص٢١: تحدث عن أذرح والحُمَيمة، وصلح معاوية والحسن، ونزول علي بن عبد الله بن عباس في تلك الديار.

قلت: أذرح والحُمَيمة - اليوم - في الأردن في إقليم الشراة، لهما طريق من معان يأخذ غرباً، وطريق يوصل بينهما وبين الكرك، وكلاهما إلى عَمَّان يمضي.

٥ - ص٢٢: تحدث عن (أباض) وعن وقعة خالد بن الوليد ومُسَيْلمة الكذاب، وعن عقربا.

قلت: لا زالت على اسمها، ذكرت أخبارها في كتابي الرحلة النجدية.

٦ - ص٦٢: ذكر أوطاس، وكأنه خلط بين أوطاس وحنين، ومما جاء قوله - عن هوازن -: رئيسهم عوف بن مالك النضري.

النضري بالضاد صوابه النَّصري بالصاد، من بني نصر بن معاوية، ثم ذكر الآية ﴿... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ...﴾ [التوبة/ ٢٥]. والحقيقة أن أوطاساً بعيدة عن حنين. انظر الكلام عليها في كتابي: (على ربى نجد).

٧ - ص٦٣: ذكر جزيرة (أوال) فأغرب في أخبارها، ومن ذلك قوله:

أ - بينها وبين الساحل مجرى يوم.

وهذا وهم، وقد مُدَّ اليوم بينها وبين الساحل جسر على أعمدة في البحر.

ب - وأوال جزيرة طويلة مسيرة ستة عشر يوماً.

وهذا وهم أيضاً، ذلك أن مسيرة ١٦ يوماً تعني ما لا يقل عن (٤٨٠) كيلاً، أي أنها أطول مما بين مكة والمدينة، والمشاهد أنها لا تكاد تُرى على بعض الخرائط العالمية.

٨ - ص٨٢: ذكر البحرين، وعدَّد من مدنها: هجر والأحساء والقطيف، وبيشة... إلخ.

قلت: أما بيشة البلد المشهور فليس من البحرين ولا مما يليها[1]، أما إذا كان اسماً لمكان لم يشتهر، ولكن لم أرَ من الجغرافيين من ذكره.

٩ ـ ذكر البويرة في تيماء، وذكر قصة إحراق رسول الله ﷺ، نخل أهلها... إلخ.

قلت: البويرة في المدينة وليست في تيماء، وتيماء بعيدة من المدينة.

١٠ ـ ص١٢٠، قال: بيشة: وادٍ من أودية تهامة، وبيشة السماوة... إلخ.

قلت: بيشة تهامة صوابها (بَيْش) وادٍ من فحول أودية المخلاف السليماني[1] ولم يذكر بيشة الوادي الأشهر في شرق السراة[2].

أما بيشة السماوة، فما رأيت من ذكرها، ولعله قال: بيشة السراة، فتصحف ذلك إلى بيشة السماوة.

١١ ـ نفس الصفحة، قال: البيضاء: هي أكبر مدن اصطخر... إلخ.

قلت: والبيضاء مدينة في اليمن معروفة. والبيضاء (الدار البيضاء): من كبريات مدن المغرب الأقصى، يسميها المتفرنجون (كازبلانكا).

وفي الحجاز، وادي البيضاء، وربوة البيضاء، وقرب المدينة: البيضاء، جبلة[3].

١٢ ـ ص١٢٤، هذه آخر باب الباء.

وقد أسقط المؤلف من هذا الباب: (البَلقاء) الإقليم المشهور الذي تتوسطه عَمّان[3].

١٣ ـ ص١٣٣: يوجد خلل في ترتيب الكلمات، وهو في غيرها، إنما اكتفيت بهذه للتنبيه، فمثلاً في هذه الصفحة: ترنوط، ترجالة، وفي ص١٣٩: تنومة، تعشار... إلخ.

١٤ ـ ص١٣٨، قال: التنعيم: موضع بين مَرٍّ وسَرِف.

قلت: هذا وهم، فهو بين مكة وسرف، وهو اليوم حي من أحياء مكة.

١٥ ـ قال: تنومة: جزيرة من جزر الهند... إلخ.

---

(١) انظر: بين مكة وحضرموت. (٢) انظر: بين مكة واليمن.

(٣) انظر: رحلات في بلاد العرب.

قلت: وتَنُومَة: مدينة صغيرة على ظهر السَّراة بين الباحة وأبها، من ديار بني شهر[1].

١٦ ـ ص١٤١: يذكر الشاعر محمد التهامي، ويذكر مقاطع من قصيدته المشهورة:

حُكْم المنيةِ في البريَّة جارِ ما هذه الدنيا بدارِ قرارِ

إلى أن يقول: وهو أشعر من أخرجته مكة... إلخ.

قلت: التهامي ليس أشعر من أخرجته مكة، ولكن معظم أدباء الشطوط قليلو الاطلاع على شعر أهل مكة[2].

١٧ ـ نفس الصفحة، يقول: وطول أرض تهامة من الشرجة إلى عدن اثنا عشرة مرحلة... وفي جنوبها صنعاء... إلخ.

قلت: في هذا القول:

أ ـ من الشرجة إلى عدن بعض تهامة اليمن، وطولها أزيد من عشرين مرحلة، يلي ذلك تهامة اليمن الشمالي، وتسمى تهامة الشام، وهي من الشرجة إلى القحمة، وطولها نحو سبع مراحل. ثم يلي ذلك من الشمال تهامة الحجاز، وهي من القحمة إلى العقبة وطولها قريب من ألفي كيل.

١٨ ـ ص١٥٣، يذكر مدينة الجار، الميناء المعروف بالحجاز، ويصفها.

قلت: رحمة الله على المؤلف، فإن الجار قد خربت قبل تأليف هذا الكتاب بعدة قرون.

١٩ ـ ص١٥٦، قال: وبقرب غدير خم موضع خيمتي أم معبد الخزاعية.

قلت: بين خم وموضع خيمتي أم مَعْبد نحو مرحلة[3].

٢٠ ـ ص١٥٩، قال: الجرف: موضع بقرب وادّان، وهو على ثلاثة أميال من المدينة!.

قلت: كيف يكون هذا، وبين المدينة ودّان نحو خمس مراحل.

٢١ ـ ص١٧٣، قال: جمدان في مدينة الصين العظمى.

---

(١) انظر: بين مكة وحضرموت. (٢) انظر: هديل الحمام.

(٣) على طريق الهجرة.

قلت: ذاك خُمْدان، أما جمدان بالجيم، فهو جبل على طريق المدينة من مكة، على مائة كيل[1]. لا زال معروفاً.

٢٢ ـ ص١٧٦، يتحدث عن الجعرانة ـ على الخلاف في ضبطها ـ فيقول: وهي بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أدنى.

قلت: هي يسرة عن الطريق من مكة إلى الطائف، في الشمال الشرقي من مكة، وهي عمرة يعتمر منها أهل مكة، فعدادها في مكة، ولا علاقة للطائف بها.

٢٣ ـ ص١٨٥، يذكر جيحان، ثم يقول: ويقال: جيحون، وهو يمر بالثغور شمال بلاد الشام.

قلت: ثم توهم المؤلف أن جيحان هذا أو جيحون، نهر بلخ الذي يصب في بحيرة خوارزم (أورال) اليوم، وليس هذا صحيحاً بل إنه من المحال، فهذا جيحان الشام، وذاك جيحون الترك في وسط آسيا.

٢٤ ـ ص١٨٦: يذكر جيرون (دمشق أو أحد أسواقها) ويورد قول أبي قطيفة:

القصر فالنخل فالجماء بينهما   أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

ولم يعقب على هذا.

قلت: القصر: قصر عروة في المدينة، والجماء الجبل المشرف على القصر من الغرب[1].

٢٥ ـ ص١٨٦ ـ أيضاً ـ قال: ويقال: إن إبراهيم الخليل ﷺ دُفن في جيرون من أرض الكنعانيين في مزرعة اشتراها... إلخ.

قلت: الذي دُفن فيه الخليل ﷺ (حَبْرون) حاء مهملة وباء موحدة، وهي مدينة الخليل اليوم، وبها مسجد الخليل، أقدس مسجد في فلسطين بعد بيت المقدس.

٢٦ ـ ص١٨٩، يذكر حَجْر اليمامة، فيقول: وحَجْر اليوم خراب، وبها كانت اليمامة الملكة... إلخ.

---

(١) معجم معالم الحجاز.

قلت: عاد لحجر اليوم عمرانها، بل عمران ما رأته عين قط، وصار اسمها (الرياض) إحدى العواصم الكبيرة في بلاد العرب.

٢٧ ـ ص١٩٢: يذكر وقعة الحرة، ويصفها بما وصفها المؤرخون، ويورد ليزيد السكران عندما جمع تلك الجموع فأخذته العزة بالإثم:

أبلغ أبا بكر[١] إذا الأمر انبرى وأشرف القوم على وادِي القرى

أجمع سكران من القوم ترى

ثم يقول: يزيد الشر، وهو يعني ابن الزبير رضي الله عنه:

ادعُ إلهك في السماء فإنني أدعو عليك رجال عَكٍّ وأشعرِ

كيف النجاة أبا خبيب منهم فاحتل لنفسك قبل ماتَى العسكرِ

وبعد هذا الكفر البواح، لم ينصر الجيش اللجب، ومات يزيد قبل علمه بالهزيمة أو النصر، وعاد الجيش، بعد أن وصله خبر وفاة سلطانه، وظل ابن الزبير بعد ذلك إلى ما شاء الله.

٢٨ ـ ص١٩٧: يذكر مدينة الحِلَّة العراقية، ويصفها وصفاً جميلاً.

قلت: والحِلَّة ـ أيضاً ـ: مدينة مصرية عامرة كثيرة الصناعات، في شمال القاهرة على الوجه الشرقي من النيل.

والحِلَّة ـ أيضاً ـ: مدينة في نجد، هي قاعدة حوطة بني تميم[٢].

٢٩ ـ ص٢٠٠: يذكر حَمْراء الأسد، ويحددها بثمانية أميال من المدينة، وإنها على يسارك إذا أردت ذا الحُلَيفة.

قلت: المسافة أبعد مما ذكر، وهي يسار الطريق القديم الخارج من ذي الحليفة، وليست لمن أراده، وقد تغير الطريق في السنوات الماضية، مع بقاء الطريق الأول عامراً، وعلى الطريق الجديد تراها يمينك، بعد أحد عشر كيلاً من ذي الحُلَيفة.

٣٠ ـ ص١٠٣: يذكر حصن الكرك، ويذكر أنه حصن للنصارى (الصليبيين)!

---

(١) أبو بكر: من أسماء عبد الله بن الزبير.

(٢) انظر: في قلب جزيرة العرب.

غفر الله للمؤلف، فإنه ينقل من كتب سبقت بلا تمعن، وإلّا فإن حصن الكرك قد تحرر قبل وفاة المؤلف بمئات السنين، حرره صلاح الدين، المتوفى سنة ٥٨٩هـ = ١١٩٣م.

٣١ ـ ص٢٠٦: يذكر الجولان وحوران، ثم أورد قول النابغة:

بكى حارث الجولان من فقد ربه   وحوران منه موحِش متضائل

ثم يقول: حوران جبل بالشام، وحوران أيضاً من أعمال دمشق.

قلت: في هذا:

أ ـ حوران الإقليم الذي تسير فيه بين عَمّان ودمشق.

ب ـ حارث الجولان، يعرف اليوم بجبل الشيخ لابيضاض رأسه من الثلج أبد الدهر، وقد احتله اليهود قبل نيف وثلاثين سنة، ولكن ـ إن شاء الله ـ إنَّهم عنه راحلون، ومهما طال الأمد فإنهم مهزومون.

٣٢ ـ ص٢١٤: يذكر (خرخير) وأنه في بلاد الصين.

قلت: والخرخير: أرض قام عليها عمران، فيه مطار ومعسكر ومدارس، في الجانب الجنوبي من الرمل (الربع الخالي)[1]، أما الخرخير هنا فهو قرقير، مما وراء خراسان.

٣٣ ـ ص٢٢٤، يذكر الخوار، قال: إنه يجاور مكة.

قلت: الخُوَار: قرية عامرة على مائة وعشرين كيلاً شمال مكة، فيها عين خرارة، وزراعتها مغنية، ملّاكها الأشراف ذوو عنان، وأشراف آخرون، ويخالطهم عرب وهنود.

٣٤ ـ ص٢٣٥: يذكر مدينة دوقة بالأندلس.

قلت: ودوقة وادٍ له ميناء بهذا الاسم، بين الليث والقنفذة[2].

٣٥ ـ ص٢٣٥: يذكر مدينة (درعة) مدينة بالمغرب قرب سجلماسة.

قلت: ودرعة ـ أيضاً ـ من مدن حوران، قرب منتصف المسافة بين عَمّان ودمشق، عامرة متقدمة، في الجمهورية السورية.

---

(١) انظر: بين مكة وحضرموت.   (٢) انظر: بين مكة واليمن.

٣٦ ـ ص٢٣٦، قال: دُمْقُلة: في غربي قاعدة ملك النوبة.

قلت: المعروف (دُنْقلة)، فلعل المؤلف اختلط عليه النطق، ودنقلة اليوم إحدى مقاطعات السودان الرئيسة.

٣٧ ـ ص٢٥٦: يذكر ذات عرق، ويحددها، وفي بعض القول نظر.

انظرها في كتابي: (على ربى نجد).

٣٨ ـ ص٢٦٠، ذكر ذا طُوَى، وقال: فيه دُفِن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقيل: بفج.

قلت: لا زال ذو طوى معروفاً، مشهوراً ببئره. وقوله: وقيل: بفج.

بفج صوابه بفخ بالخاء المعجمة، والراجح أن عمر دُفن بمقبرة آل خالد بن أسيد، قرب الخرمانية، سنة ٧٣هـ، وهو مولود في عام ١٠ قبل الهجرة، والله أعلم.

٣٩ ـ ص٢٧٤: يذكر (رهاط) وأنه على ثلاثة أميال من مكة.

قلت: رهاط: وادٍ شمال مكة، على نحو مائة وخمسة عشر كيلاً، سكانه اليوم حرب وعتيبة[١]. ومعنى هذا أن ثلاثة أميال هي ثلاثة أيام.

٤٠ ـ ص٢٨٤، يذكر زبالة، فيقول: من قرى المدينة.

والمشهور محطة للحاج، بين المدينة والكوفة، وربما هي إلى الكوفة أقرب.

٤١ ـ ص٢٩٢، قال: وزمٌ ـ أيضاً ـ من حفائر عبد شمس بمكة.

قلت: تلك (رُمٌ)، راء مهملة وميم[١]. وقد قدم المؤلف وأخَّر كعادته، فذكر زماً قبل زغاوة، والزقاق.

٤٢ ـ افتتح حرف السين بساوة، من بلاد إيران، وأهمل ساية الوادي الشهير في الحجاز، والذي كان به عشرات العيون والقرى وإلى اليوم[١].

٤٣ ـ ص٣٢٥، قال: السنح من منازل بني الحارث من الأنصار.

قلت: صوابه السَّيْح، بدل النون ياء مثناة تحتية، معروف إلى اليوم.

---

(١) انظر: معجم معالم الحجاز.

٤٤ ـ ص٣٣٦، ذكر شامة: الجبل المعروف من نواحي مكة، وقال: على بريد من مكة، واكتفى بذلك.

قلت: شامة جبل جنوب مكة، مشرف على الساحل، يمر به الطريق الجديد إلى اليمن على مائة كيل من مكة، وهذا يعني أنه على قرابة ثلاثة برد لا بريد واحد[١].

٤٥ ـ ص٣٣٩، قال: الشَّرَف: ماء لبني كلاب، وقيل: لباهلة.

قلت: الشرف: إقليم من وسط جزيرة العرب، يمتد من الجنوب إلى الشمال، ماؤه الشرقي في نجد، والغربي في الحجاز إلى المدينة[٢].

٤٦ ـ ص٣٤٥: ذكر شمنصير فجاء بالغريب، ولكنه ـ فيما يبدو ـ ناقل عن رسالة عرَّام السلمي، وقد ناقشناها مرتين: مرة في رسالته المتقدمة على هذا، ومرة قبلها في معجم معالم الحجاز، حرف (ش).

٤٧ ـ ص٣٤٧، ذكر شَبْوة في حضرموت، وقال: يباع فيها حمل تمر بدرهم.

قلت: شبوة اليوم من بلاد حضرموت، وقد اندمجت حضرموت مع اليمن في دولة واحدة.

٤٨ ـ ص٣٤٩: لم يذكر شَقْراء، المدينة النجدية، قاعدة إقليم الوشم، وهي تقع غرب الرياض على طريق الحجاز القديم، عامرة بكل ما تعمر به المدن[٣].

٤٩ ـ وقبل شَقْراء لم يذكر شَرُورَى، وهي في الجزيرة العربية ثلاثة مواضع، جبل بتبوك[٤]، وجبل قرب أبلى من منطقة المدينة الشريفة[٥]، ومدينة بأسفل الرمل من الربع الخالي[٦].

٥٠ ـ لم يذكر (الشُّرُبَّة) من مرابع العرب الجميلة، على الشاطئ الغربي لوادي الجريب[٣].

---

(١) بين مكة واليمن.
(٢) على ربى نجد.
(٣) الرحلة النجدية.
(٤) رحلات في بلاد العرب.
(٥) على ربى نجد.
(٦) بين مكة وحضرموت.

٥١ ـ ص٣٥٤: ذكر صبرة، وصبرة في غير بلاد العرب.

قلت: صَبْرا وشَاتِيلا، من ضواحي بيروت الجنوبية، اعتدى عليهما اليهود، بقيادة شارون، فقتلوا أهلهما، واستباحوا كل ما لا يستباح من أهل الملل السماوية، ولكنهم اليهود، وماذا تُرجى من يهود لا يرقبون في مسلم إلّاً ولا ذمة.

٥٢ ـ ص٣٥٧: ذكر الصَّريف، جزيرة من جنوب شرقي آسية.

قلت: والصَّرِيف: بلدة في نجد كانت بها وقعة بين عبد العزيز ومناوئيه.

٥٣ ـ ص٣٥٩: ذكر صنكان، بالصاد المهملة.

صوابه: ضنكان بالضاد المعجمة.

٥٤ ـ ص٣٥٩، قال: ضنكان بلد على ساحل بحر القلزم... إلخ.

قلت: ضنكان: وادٍ في بلد بني هلال من كنانة، بين البرك والقحمة، بين حلي[1] وجازان.

٥٥ ـ يذكر صنعاء، ثم يقول: وصنعاء أيضاً قرية بدمشق.

قلت: وصنعاء: في شمال بيشة، هضبة، وفي شمال المدينة، محطة لسكة حديد الحجاز، وصنعاء: قرية في نجران.

٥٦ ـ ص٣٦٢، يذكر الصَّفْرَاء، ويقول: قرية فوق ينبع على ست مراحل من المدينة.

قلت: هي ـ أولاً ـ ليست فوق ينبع، إنما هي في وادٍ يعرف باسمها، يباري وادي ينبع من الجنوب، مثله في العيون والنخيل والأهل.

وهي ـ ثانياً ـ ليست على ست مراحل، بل على ثلاث مراحل تقريباً (١٢٥) كيلاً[2].

٥٧ ـ ص٣٦٨: يذكر الصهباء، وفي خبره خلخلة.

قلت: لا زالت الصَّهْبَاء معروفة لأهل خيبر، وقد بنيت بظلها الشرقي اليوم مدينة حديثة سموها (خيبر)، تبعد شمال المدينة على الطريق الحديث مائة وسبعين كيلاً[3].

---

(١) بين مكة واليمن. (٢) معجم معالم الحجاز.
(٣) خيبر ذات الحصون والنخيل.

٥٨ ـ ص٣٩٦: ذكر صور الشام، وصور جنوب مصر، وصور في غربي مصر، ولم يذكر صور عُمان، وهي مدينة على ساحل بحر العرب، معمورة متقدمة.

٥٩ ـ ص٣٧٦، قال: ضجنان: جبل بناحية مكة على طريق المدينة.

قلت: ضجنان حَرَّة تسمى اليوم المُحْسِنية، لِبِئْرٍ حفرها هناك الشريف محسن بن زيد، تقع على نحو (٤٥) كيلاً شمال مكة، وجنِّب اليوم عنها الطريق السريع ولكنها ترى منه.

٦٠ ـ ص٣٩٢: ذكر طُرَيْف مدينة في إسبانيا.

قلت: وطُرَيْف اليوم بلدة ببادية الشام داخلة في حدود المملكة السعودية، تابعة لمنطقة الجوف.

٦١ ـ ص٣٩٦: ذكر طفيل قرب الجحفة، ولكن الوصف على طفيل مكة، وقرنه مع شامة، وتقدمت مناقشة شامة في هذا الفصل، أما طفيل الذي ذكر نحو الجحفة فأحسبه وهماً، ولا يعرفه أحد، إنما هو من روايات عرَّام.

٦٢ ـ ص٤٠٣: يذكر ظفار، وأنها كانت عاصمة اليمن، وأردت هنا التنويه أن ظفار هذه ليست ظفار المعروفة اليوم بين حضرموت وعُمَان، إنما هي مدينة كانت باليمن الغربي، لعلها بين صنعاء وعدن، أو بينهما وبين مأرب.

٦٣ ـ ص٤٠٧، يذكر (عَبُّود)، فيقول: جبل من جبال مزينة.

قلت: هما عبودان: الأشهر على مرحلة من المدينة على طريق مكة، وآخر في ديار مزينة يُقرن مع برام، فيقال: برام وعبود.

وعندما أُنشئت الطريق المزدوجة المسماة طريق الهجرة، وليست كذلك، مرت، أو مر هذا الطريق على مرأى من برام وعبود، في وادي النقيع[1].

٦٤ ـ ص٤٠٩، قال: العرج: قرية جامعة على طريق مكة، بينها وبين المدينة تسعة وتسعون فرسخاً.

قلت: بل هو وادٍ كانت به محطة للحاج، تعمر وقت الحج أيام الجمال، وقد تركتها اليوم جميع الطرق المؤدية إلى مكة.

---

(١) معجم معالم الحجاز.

أما قوله: تسعة وتسعون فرسخاً، فكيف يكون هذا؟ فهو المرحلة الثالثة من المدينة على نحو مائة وعشرة أكيال أو نحوها[١].

والعرج أيضاً: وادٍ فحل من أودية الطائف[١]، وآخر من نواحي مهد الذهب قرب السوارقية[٢]، وآخر في محافظة الليث من شرقيه[٣].

٦٥ ـ ص٤٠٩، ذكر عِرْقَة، ثم قال: موضع من ثغور مرعش من بلاد الروم.

قلت: وعرقة: كانت قاعدة اليمامة، بين وادي العرض ووادي الوتر، كان أميرها يعيَّن من قبل أمير مكة، دخلت اليوم في مدينة الرياض فصارت حياً من أحيائها.

٦٦ ـ ص٤١٠: يذكر العريش، المدينة المصرية المشهورة.

قلت: وأبو عريش إحدى مدن المخلاف السليماني، كانت بها دولة لآل خيرات من الأشراف النمويين.

٦٧ ـ ص٤١٢: يذكر عَمّان، وأنها كانت قرية بالشام.

قلت: قد لَحقت عَمّان اليوم بكبريات العواصم، وهي من أسرع مدن الشرق نمواً، اتخذها الملك عبد الله بن الحسين عاصمة للمملكة الأردنية الهاشمية.

٦٨ ـ ص٤١٦، قال: العقيق هما عقيقان، وذكر أن صخراً أخا الخنساء قُتل في عقيق بني عُقيل.

قلت: الأعقة أكثر من ذلك: عقيق المدينة، والعَقِيق اليماني، وعَقِيق تَرَبَة، وعقيق بني عُقَيل، وعقيق غرب مكة... إلخ، وصخر لم يُقتل في عقيق بني عُقَيل، بل قتل في العَقيق اليماني، فهذه ديارهم، وهو الوادي الذي تقع فيه بركة زبيدة، قبل مكة بخمس مراحل.

أما عقيق بني عُقَيل: فهو ما يعرف اليوم بوادي الدواسر، كان من ديار بني عامر.

---

(١) معجم معالم الحجاز. (٢) على ربى نجد.
(٣) بين مكة وبرك الغماد.

٦٩ ـ ص٤٢٠، يذكر عَسْقَلّان، فيقول: بينها وبين فلسطين مرحلة، ثم يقول: بينها وبين الرملة ستة فراسخ.

قلت: أليست الرملة هي قاعدة فلسطين آنذاك؟، وأن عَسْقَلّان بين يافا وغزة، وكل هذه المدن كان قد اغتصبها الصليبيون ثم أخرجهم منها المسلمون، فجاء اليهود فاغتصبوها، وهي اليوم تحت كلكلهم، وسيخرجون كما خرج من كان قبلهم، إن شاء الله.

٧٠ ـ ص٤٢٥، يذكر غانة، البلد الأفريقي على المحيط الهندي، ثم يقول: أهلها مسلمون، وملكها من ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ثم يقول ص٤٢٦، في نفس السياق يورد ما يصرح بأن ملكها كافر، ويصف من أمره وأمر حاشيته ما يعرف عن الملل الضالة.

وفي تأريخ غانة أن ملوكها في القرن الثامن ـ الذي توفي فيه المؤلف ـ هم بنو صالح الحسنيين، فلعلهم كانوا على جانب من تلك البلاد الواسعة، وأن ملك السود على جانب، فخلط المؤلف.

٧١ ـ ص٤٣٧، يذكر فدك، ويقول: بينها وبين المدينة يومان.

قلت: تقع فدك بين المدينة ومدينة حائل على نحو من خمس مراحل، في جانب حرة خيبر الشرقي[(١)].

٧٢ ـ ص٤٣٩، يذكر الفرات، فيقول: إنه أحد الأنهار الستة المشهورة: النيل، ودجلة، ومهران السند، وجنحون الهند، وخمدان الصين، وجيحون خرسان.

قلت: في هذا: إذا كان الفرات من هذا المعدود فقد صارت سبعة، ولكن المشهور أن الأنهار الكبار ـ وهم يقصدون أنهار الإسلام ـ هي ستة: النيل، ودجلة، والفرات والسند (مهران) وجيحون وسيحون، وليس فيها: خمدان الصين ولا جنحون الهند، المعروف اليوم بنهر الكنج.

٧٣ ـ ص٤٣٩، والحديث عن الفرات، يورد الحديث: «يوشك أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب».

---

(١) خيبر ذات الحصون والنخيل.

أما قوله: تسعة وتسعون فرسخاً، فكيف يكون هذا؟ فهو المرحلة الثالثة من المدينة على نحو مائة وعشرة أكيال أو نحوها[١].

والعرج أيضاً: وادٍ فحل من أودية الطائف[١]، وآخر من نواحي مهد الذهب قرب السوارقية[٢]، وآخر في محافظة الليث من شرقيه[٣].

٦٥ ـ ص٤٠٩، ذكر عِرْقَة، ثم قال: موضع من ثغور مرعش من بلاد الروم.

قلت: وعرقة: كانت قاعدة اليمامة، بين وادي العرض ووادي الوتر، كان أميرها يعيَّن من قبل أمير مكة، دخلت اليوم في مدينة الرياض فصارت حياً من أحيائها.

٦٦ ـ ص٤١٠: يذكر العريش، المدينة المصرية المشهورة.

قلت: وأبو عريش إحدى مدن المخلاف السليماني، كانت بها دولة لآل خيرات من الأشراف النمويين.

٦٧ ـ ص٤١٢: يذكر عَمّان، وأنها كانت قرية بالشام.

قلت: قد لَحقت عَمّان اليوم بكبريات العواصم، وهي من أسرع مدن الشرق نمواً، اتخذها الملك عبد الله بن الحسين عاصمة للمملكة الأردنية الهاشمية.

٦٨ ـ ص٤١٦، قال: العقيق هما عقيقان، وذكر أن صخراً أخا الخنساء قُتل في عقيق بني عُقيل.

قلت: الأعقة أكثر من ذلك: عقيق المدينة، والعَقِيق اليماني، وعَقِيق تَرَبَة، وعقيق بني عُقَيل، وعقيق غرب مكة... إلخ، وصخر لم يُقتل في عقيق بني عُقَيل، بل قتل في العَقيق اليماني، فهذه ديارهم، وهو الوادي الذي تقع فيه بركة زبيدة، قبل مكة بخمس مراحل.

أما عقيق بني عُقَيل: فهو ما يعرف اليوم بوادي الدواسر، كان من ديار بني عامر.

---

(١) معجم معالم الحجاز.
(٢) على ربى نجد.
(٣) بين مكة وبرك الغماد.

٦٩ ـ ص٤٢٠، يذكر عَسْقَلّان، فيقول: بينها وبين فلسطين مرحلة، ثم يقول: بينها وبين الرملة ستة فراسخ.

قلت: أليست الرملة هي قاعدة فلسطين آنذاك؟، وأن عَسْقَلّان بين يافا وغزة، وكل هذه المدن كان قد اغتصبها الصليبيون ثم أخرجهم منها المسلمون، فجاء اليهود فاغتصبوها، وهي اليوم تحت كلكلهم، وسيخرجون كما خرج من كان قبلهم، إن شاء الله.

٧٠ ـ ص٤٢٥، يذكر غانة، البلد الأفريقي على المحيط الهندي، ثم يقول: أهلها مسلمون، وملكها من ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ثم يقول ص٤٢٦، في نفس السياق يورد ما يصرح بأن ملكها كافر، ويصف من أمره وأمر حاشيته ما يعرف عن الملل الضالة.

وفي تأريخ غانة أن ملوكها في القرن الثامن ـ الذي توفي فيه المؤلف ـ هم بنو صالح الحسنيين، فلعلهم كانوا على جانب من تلك البلاد الواسعة، وأن ملك السود على جانب، فخلط المؤلف.

٧١ ـ ص٤٣٧، يذكر فدك، ويقول: بينها وبين المدينة يومان.

قلت: تقع فدك بين المدينة ومدينة حائل على نحو من خمس مراحل، في جانب حرة خيبر الشرقي[1].

٧٢ ـ ص٤٣٩، يذكر الفرات، فيقول: إنه أحد الأنهار الستة المشهورة: النيل، ودجلة، ومهران السند، وجنحون الهند، وخمدان الصين، وجيحون خرسان.

قلت: في هذا: إذا كان الفرات من هذا المعدود فقد صارت سبعة، ولكن المشهور أن الأنهار الكبار ـ وهم يقصدون أنهار الإسلام ـ هي ستة: النيل، ودجلة، والفرات والسند (مهران) وجيحون وسيحون، وليس فيها: خمدان الصين ولا جنحون الهند، المعروف اليوم بنهر الكنج.

٧٣ ـ ص٤٣٩، والحديث عن الفرات، يورد الحديث: «يوشك أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب».

---

(١) خيبر ذات الحصون والنخيل.

أقول: بعيداً عن تأويل الحديث، فقد انحسر الفرات. ففي عام ١٣٩٨هـ كنت قادماً بسيارتي من عَمّان، فما شعرت إلّا وأنا على جرف نهر الفرات، فإذا أرض قاع النهر ليس دونها شيء، ثم جاءت الأخبار بأن رجلاً نزل في قاع النهر واستخرج قطعة ذهب.

٧٤ ـ ص٤٤١: ذكر فلج، وحدَّد ما بينه وبين هجر، وما بينه وبين مكة.

قلت: أتيت بما علمته عن الأفلاج في كتاب (في قلب جزيرة العرب).

٧٥ ـ ص٤٥٢، ذكر قُبَاء، فقال: بينه وبين المدينة سبعة أميال.

قلت: بل أقل من ثلاثة أميال.

٧٦ ـ ص٤٨١: ذكر القسطنطينية فأطال في وصفها، ومما يدل على أن الرجل مجرَّد ناقل أنه لم يذكر فتحها على يدي السلطان محمد الفاتح! قبل تأليف كتابه بقرون.

٧٧ ـ ص٤٩٠، قال: الكثيبة ـ بالثاء المثلثة ـ، ثم شرح أمر حصن الكتيبة ـ بالتاء المثناة الفوقية ـ.

قلت: هو حصن الكتيبة ـ بلفظ الكتيبة من الجيش ـ من أشهر حصون خيبر، ولا زالت أطلاله ماثلة[١].

٧٨ ـ ص٤٩٠ ـ أيضاً ـ قال: كداء ـ بفتح أوله، ممدود ـ جبل بمكة وهو عرفة بعينها... إلخ.

قلت: كَدَاء: الثنية التي تدخل منها إلى مكة من جهة الشام، تعرف اليوم بريع الحجون، وليست هي عرفة لا بعينها ولا بسنِّها[٢]، وعرفة ليست من مكة، وليست من الحرم.

٧٩ ـ ص٤٩٣: يذكر الكلاب وأيامه.

في تجوالي في جزيرة العرب وجدت الكلاب هذا، جبال في بلاد قحطان، بين خَميس مُشيط ووادي الدواسر[٣].

٨٠ ـ ص٤٩٣ ـ أيضاً ـ قال: وكان يوم الكلاب الثاني لبني تميم وبني سعد

---

(١) خيبر ذات الحصون والعيون والنخيل. (٢) معجم معالم الحجاز.

(٣) في قلب جزيرة العرب.

والرَّباب، ورئيسهم قيس بن عاصم، على قبائل مذحج.... إلخ.

قلت: المفروض أن يقول: لتميم على مذحج، لأن سعد والرباب من تميم!

٨١ ـ ص٤٩٦، قال: كنك: من الأنهار المشهورة ببلاد الهند، يخرج من بلادٍ فوق قشمير (كشمير) ويجري إلى الجنوب حتى يصب في البحر الهندي.

قلت: هو ـ اليوم ـ نهر الكنج، من كبار الأنهار، وهو كما وصفه، وآخره يشكِّل فرشة هي معظم بلاد البنغال (بنغلادش اليوم) هو أحد أنهار العالم المعدودة اليوم، وهي أحد عشر نهراً: أنهار الإسلام الستة، المتقدمة بهذا الفصل، ونهر الكنج هذا، ونهر خمدان في الصين، ونهر الكونغو في وسط أفريقيا وكان يعرف بنهر غانة، ونهر الأمازون في أمريكا الجنوبية، ونهر الميسيسبِّي في الولايات المتحدة.

٨٢ ـ ص٥٠٧، قال: اللاذقية في آخر بلاد الشام الساحلية وبقرب أنطاكية ووراء القسطنطينية والبحر منها غرباً.

قلت: اللاذقية دون القسطنطينية، فهي على ساحل الشام، بين طرابلس وأنطاكية، وهي اليوم ميناء الجمهورية السورية.

٨٣ ـ ص٥٠٨، قال: وجبل لبنان حد بين بلاد الإسلام والإفرنج، لأن وراءه أنطاكية واللاذقية وطرابلس من بلادهم (أي الصليبيين).

قلت: هذا أغرب من الغرابة نفسها! فالإفرنج الصليبيون رحلوا عن هذه البلاد قبل تأليف المؤلف كتابه بعدة قرون، ولكنه وجد هذا النص فنقله نقل الأمعة، وعجبت للدكتور عباس كيف لم يعلق على هذا النص؟ فقد قامت قبل هذا التأريخ دولة تركيا وفتحت القسطنطينية، وبعد وفاة المؤلف بثلاث وعشرين سنة استولت على بلاد العرب وتسمت بالدولة العثمانية.

٨٤ ـ ص٥١٥، قال: مأرب، مدينة باليمن على ثلاثة أيام من صنعاء، وعلى ثلاث مراحل من ظفار... إلخ.

قلت: هي شرقي صنعاء، وظفار الواردة هنا ليست ظفار المشهورة في عهدنا الحاضر، والتي استولت عليها عمان من حضرموت، إنما هي مدينة قريبة من مأرب، كانت عاصمة اليمن، وعليها قول تُبَّع: (من جاء ظفار فَلْيُحَمْير)!

٨٥ ـ ص٥١٩، قال: مارد بتيماء، وهو حصن دومة الجندل. . ومن أمثالهم: (تمرد مارد وعَزَّ الأبلق).

قلت: مارد: حصن دومة الجندل (الجَوْف اليوم)، أما تيماء فحصنها الأَبْلَق، وقد خلط المؤلف بينهما.

وكانت الزباء غَزَت دومة الجندل فتحصنوا في مارد، ثم تجاوزته إلى تيماء فتحصَّن أهلها في الأبلق، فقالت: (تمردَماردٌ وعَزَّ الأبلق)[١].

٨٦ ـ ص٥٢٣: يذكر مجنة، ويقول في حدودها ما لا يصل إلى حقيقة[٢].

٨٧ ـ ص٥٢٣ ـ أيضاً ـ قال: مجريط: مدينة بالأندلس بناها الأمير محمد بن عبد الرحمٰن. . . إلخ.

قلت: تُعرف اليوم بمدريد، وهي عاصمة أسبانيا، ولي معها قصة طريفة!

فعندما تقدمت للجيش وضع لي اختبار قبول، فسئلت: ما هي عاصمة أسبانيا؟! قلت: مدري! فقال المختبر: صح!!، وكتب العلامة كاملة!.

٨٨ ـ ص٥٢٥، قال: مُحَسِّر وادٍ بالمزدلفة، وهو جمع.

قلت: محسِّر: الحدُّ بين مزدلفة ومنى. وقوله: (وهو جمع) يقصد المزدلفة.

٨٩ ـ ص٥٣١، قال: المَرْوة: جبل بمكة معروف، والصفا جبل آخر بإزائه وبينهما قديد. . . والمشلل، وعلى المشلل كانت مناة.

قلت: هذا خلط عجيب! فالصفا والمروة حدُّ المسعى بالمسجد الحرام، يبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة، فما بال قديد بينهما؟! وهو على مائة وعشرين كيلاً من مكانهما؟![٢].

٩٠ ـ ص٥٣١ ـ أيضاً ـ يذكر مرَّ الظهران، فيقول: سميت مرٌّ لمرارة مياهها.

قلت: مياه مر الظهران عيون تنبعج من بطن الوادي عذبة فرات، ولكن الاستنتاج قد يؤدي إلى التمحُّل.

ثم يقول: وهناك نزل عند صلح قريش، أي بمر الظهران.

---

(١) رحلات في بلاد العرب، معجم معالم الحجاز.

(٢) انظر: معجم معالم الحجاز، مجنة، وقديد.

قلت: بل منزله هذا ليلة فتح مكة. ثم يقول: وبمر الظهران حصن كبير يسمى البوقة، كذا بالواو بعد الباء الموحدة.

قلت: صوابه البُرْقَة[1].

٩١ ـ ص٥٣٢: يتحدث عن المريسيع، ويخلط أو يخلط من نقل عنه[1].

٩٢ ـ ص٥٣٣: يذكر مروالروذ، آخره ذال معجمة، قال: بخراسان.

قلت: لا زالت على اسمها، وهي اليوم في جمهورية إيران الإسلامية، ومنها صديقنا علي أصغر، له كتاب في الفقه في أربعين مجلداً، أخذ من جميع المذاهب الإسلامية، رأيت منه كتاب الحج مجلداً كبيراً.

٩٣ ـ ص١٣٦، قال: مرج عذراء بمقربة من دمشق بينهما اثنا عشر ميلاً، ثم يورد قصة حجر بن عدي الكندي صاحب علي ﷺ وقتل معاوية إياه في عذراء.

قلت: عذراء أقرب إلى دمشق من هذه المسافة[2]، أما اليوم فقلما تميز من دمشق فقد تغشاها العمران. وقد استهواني أن أورد رثاء بنت حِجر أباها ولما يقتل، إذ تقول:

تـرفَّـع أيـهـا الـقَـمـرُ الـمـنـيـرُ   لـعـلَّـك أن تـرى حـجـراً يـسـيـرُ
يَسيرُ إلى معاوية ابن صخرٍ[3]   لـيـقـتـلـه كـمـا زعـم الأمـيـرُ

من قصيدة حزينة مشهورة.

فقتله معاوية. وحجر أول صحابي قتله مسلم صبراً، وذلك في سنة ٥٣هـ، وفي مرجع آخر سنة ٥١هـ، وشى به زياد ابن أبيه إلى معاوية، وقبره معروف في بلدة عذراء، كانت خارج دمشق وقد اتصل بها اليوم العمران.

٩٤ ـ ص٥٣٩: يذكر جملة من الموانئ التي تسمى مرسَى، ولم يذكر (مرسَى مطروح)، وهي بلدة عامرة شهيرة، بين الإسكندرية وبلاد ليبية.

٩٥ ـ ص٥٤٢، يذكر مَرّان: المحطة التي في طريق مكة إلى البصرة، ويقول: على ليلتين من مكة.

---

(١) على طريق الهجرة.

(٢) السوريون، يقولون: عدرا، بالمهملة.

(٣) لو قالت: يساق إلى، لأن المطلوب قتله يُساق، ولا يسير طوعاً.

قلت: هو على مراحل من مكة، فالذي على ليلتين هو قرن المنازل (السَّيْل اليوم). وعُشَيرة المرحلة الثالثة ثم مرحلة رابعة، لعلها بركة الخَرَابَة، ثم مَرّان. وكان مران قد خرب، ثم استحيته اليوم فخوذ من قبيلة الروقة من عتيبة.

٩٦ ـ ص٥٤٥، قال: ملكان: جزيرة في البحر الأخضر... إلخ.

قلت: ملكان، وادٍ مشهور يمر جنوب مكة على (٣٠) كيلاً[١].

٩٧ ـ ص٥٤٥ ـ أيضاً ـ ذكر (مُلَيلة) في المغرب الأقصى قرب طنجة، وذكر خبر: إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ﷺ.

قلت: هي اليوم محتلة من قبل الأسبان، ويرفضون مجرد التفاوض عليها.

٩٨ ـ ص٥٤٧ ـ يذكر (مَلَل) ويقول: المسافة بينها وبين المدينة ثمانية عشر ميلاً.

قلت: المسافة أطول من ذلك، فهي ٤١ كيلاً، أي قريب من ٢٧ ميلاً.

٩٩ ـ ص٥٥٥ ـ يذكر المَعَرَّة (معرة النعمان) بأوصاف كثيرة، ومنها إنها غابة من أشجار الزيتون وأنواع الفواكه وأوصاف تضاهي أوصاف دمشق، حتى قال: وهي أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقاً... إلخ.

قلت: أمّا إن هذه الرواية من نسج الخيال، أو أن الله غيَّر معرة النعمان، فقد مررت بها سنة ١٣٩٨هـ على الطريق المزدوج بين حلب وحمص، فإذا هي بلدة في براح من الأرض، يُزْرَع فيها القمح، وفيها مساجد، وهي بين مجموعة من القرى تسمى كل واحدة مَعَرَّة.

١٠٠ ـ ص٥٦٠: ذكر المشلَّل، وموت مسرف.

قلت: أتيت على أخبار المشلَّل ووصفها عياناً في كتاب (على طريق الهجرة).

١٠١ ـ ص٥٦٦: ذكر ميسان العراق.

قلت: وميسان: وادٍ جنوب الطائف لبلحارث الأزديين، خصب ذو زروع وعمارة، وبيسان، كان شمال المدينة، وبيسان، من فلسطين.

١٠٢ ـ ص٥٧٦، ذكر نَخْل، وقال: قرية لفَزَارة..

---

(١) معجم معالم الحجاز.

قلت: هي اليوم إحدى المحافظات على مائة كيل من المدينة على طريق القصيم نخل الوادي، والبلدة تسمى الحناكية، ثم عرف الوادي بها[١].

ونخل: محطة في أطراف سيناء الجنوبية، كانت محطة لحاج مصر، وهي اليوم إحدى مراكز سيناء الثلاثة.

ووادي النَخْل: هو وادي الفُرع، على (١٥٠) كيلاً جنوب المدينة، ويسمى وادي بني عمرو من حرب.

١٠٣ ـ ص٥٧٨: يذكر نعمان الأراك، ويورد بيت النُّمَيري (تضوع مسكاً بطن نعمان)... إلخ.

قلت: نعمانات كثيرة في بلاد العرب[١]، ولكن النميري هنا يذكر نعمان عمرة التنعيم.

١٠٤ ـ ص٥٨٥: يذكر بحر «نيطس» فيحدده ويذكر بعض الأمم المشرفة عليه.

قلت: هو ما يعرف اليوم بالبحر الأسود.

أما قوله: ويتصل ببحر الخزر فهو وهم، فبحر الخزر بحر مقطوع، يسمى اليوم بحر قزوين.

١٠٥ ـ ص٥٩٢، يذكر هجر، ثم يقول: ـ أيضاً ـ: وهجر مدينة ملك البجاة على الساحل الإفريقي الشرقي. ثم يقول: إنهم عبدة أوثان!.

قلت: هذا نقل ببغاوي، فالبجاة قد أسلموا قبل موت المؤلف بقرون عديدة، حيث وردت الروايات إنه منذ القرن الخامس، بل وقبله انتشر فيهم الإسلام، ولم يعد في القرن التاسع الهجري أي وجود للأوثان، ولم أسمع بهجر كمدينة هناك.

١٠٦ ـ ص٥٩٧: يذكر بلدة هيت بالعراق، وهي مشهورة معروفة إلى اليوم.

قلت: وهيت هوة في رأس جبل، في أسفلها ماء، تقع شمال مدينة الخرج من إقليم اليمامة[٢].

---

(١) معجم معالم الحجاز.

(٢) في قلب جزيرة العرب.

١٠٧ ـ ص٦٠٢: يذكر وادي القرى، المعروف اليوم بالعُلَا.

قلت: ووادي القرى ـ أيضاً ـ وادٍ في شمال إقليم اليمامة، قد توهم بعضهم فأضاف أحداثه إلى أحداث وادي القرى الشهير.

١٠٨ ـ ص٦٠٤: يذكر وادي الأزرق الذي بين أمج وعُسفان[١].

قلت: ووادي الأزرق، ومدينة الأَزْرَق في صحراء الأردن، كثير المياه والزراعة[٢].

١٠٩ ـ ص٦٠٨: يذكر ودَّان الحجاز.

قلت: خربت ودَّان اليوم، واندثرت حتى رموسها[١].

١١٠ ـ ص٦١١، قال: الوعساء: أرض بحضرموت، قال الشاعر:

أيا ظبية الوَعْساء بين جَلاجِل   وبين النقاء أأنتِ أم أُمّ سالمِ

قلت: كيف تكون كذلك وهي بقرب جلاجل، وجلاجل: وادٍ في إقليم المجمعة في وسط نجد، قامت اليوم فيه مدينة عامرة.

والنقا: تكوين بارز من الرمل، رمل الدهناء، صفة وليس علماً.

١١١ ـ ص٦١٥، قال: (يافه) هي فرضة بيت المقدس، بينهما مرحلتان خفيفتان.

قلت: الاسم المتواتر (يافا) والمسافة أقل من مرحلتين، إلّا أن يكون في الطريق القديم ازورار، وهي محتلة، وألصق اليهود بها مدينة هي عاصمتهم، وسموها (تل أبيب) فخفي على العالم اسم يافا ولم يعد يُسمع، وكانت مشهورة بالحبحب اليافاوي، يزرع في تهامة الحجاز[٣].

١١٢ ـ ص٦١٩، قال: يلملم: جبل أو قرية على ليلتين من مكة، وأهله كنانة، وهو ميقات من حَجَّ من هناك.

قلت: هو واد فحل، يمر به درب اليمن القديم على (١٠٠) كيل من مكة، وهو ميقات أهل اليمن على الطريق التهامي[٤].

---

(١) معجم معالم الحجاز.
(٢) رحلات في بلاد العرب.
(٣) وهي عند ياقوت (يافا) أيضاً.
(٤) أودية مكة.

١١٣ ـ ص١١٩ ـ أيضاً ـ قال: يَمَن: موضع قريب من مكة، وأورد لعمر بن أبي ربيعة:

نظرت عيني إليها نظرة   مهبط البطحاء من بطن يَمَن

قلت: يمن هذا لا يعرف من مكة، ولعله مصحَّف من منى.

١١٤ ـ ص١١٩ ـ أيضاً ـ قال: اليمامة مدينة متصلة بأرض عُمَان... إلخ.

قلت: هذا وهم، فاليمامة إقليم كبير، بين الحجاز والبحرين، وبين اليمن وشمال نجد، وبينها وبين إقليم عُمَان الرمل الواسع المسمى اليوم الرُّبْع الخالي.

وفي التقسيمات الإدارية اليوم تسمى منطقة الرياض، وهي إمارة، وفيها عاصمة المملكة العربية السعودية.

١١٥ ـ ص٦٢١، قال: الينبع: على تسعة برد من المدينة في طريق مكة... إلخ.

قلت: في هذا:

أ ـ هو ينبع النخل، فإذا ذكر الأقدمون ينبع فما كان يعرف غيره، أما ينبع المدينة فما نشأت إلا في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس.

ب ـ اسمه (ينبع) لا يدخل عليه (ال).

جـ ـ هو ليس على الطريق بين مكة والمدينة، بل هو غرب المدينة، ومكة جنوبها.

د ـ المسافة بينه وبين المدينة (٢٥٠) كيلاً، منها (١٦٠) كيلاً على طريق مكة، (٩٠) كيلاً عائدة إلى الشام مع الساحل، على شكل زاوية منفرجة، قاعدتها في المفرق بعد بدر بخمسة أكيال، ورأساها شمالاً، أحدهما في المدينة والآخر في وادي ينبع.

١١٦ ـ ص٦٢٢: يذكر مدينة كانت تسمى اليهودية في أصفهان من إيران.

قلت: قضى التتار (الططر) على اليهودية قبل ثلاثة قرون من تأليف كتاب الرَّوْض المعطار، فلو كان للتتار حسنات كانت هذه أحسنها!.

وتم بعون الله وكرمه في السابع من رجب المحرم سنة ١٤٢٣هـ
الموافق للثامن من أيلول ـ سبتمبر سنة ٢٠٠٢م
وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أ ـ القرآن العظيم.

ب ـ الكتب المدروسة في هذا الكتاب، وهي:

١ ـ كتاب **الأصنام**، لابن الكلبي.
٢ ـ كتاب **العققة والبررة**، لأبي عبيد بن معمر.
٣ ـ **أسماء جبال تهامة**، لعرَّام بن الأصبغ.
٤ ـ كتاب **المسالك والممالك**، لابن خرداذبه.
٥ ـ كتاب **البلدان**، لليعقوبي.
٦ ـ نبذة من كتاب **الخراج**، لقدامة بن جعفر.
٧ ـ كتاب صورة **الأرض**، لابن حوقل.
٨ ـ **أحسن التقاسيم**، للبشاري.
٩ ـ **نزهة المشتاق**، للإدريسي.
١٠ ـ **آثار البلاد وأخبار العباد**، للقزويني.
١١ ـ **نخبة الدهر**، لشيخ الربوة.
١٢ ـ **الروض المعطار**، للحميري.

جـ ـ المراجع:

(أ)

١٣ ـ **أبو علي الهجرة**، حمد الجاسر.
١٤ ـ **الإشراف على تأريخ الأشراف**، عاتق البلادي.
١٥ ـ **الإصابة في معرفة الصحابة**، ابن حجر العسقلاني.
١٦ ـ **الأعلام**، للزركلي.
١٧ ـ **أعيان القرن الثامن عشر**، ابن حجر العسقلاني.
١٨ ـ **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني.
١٩ ـ **أمثال الشعر العربي**، عاتق البلادي.

٢٠ ـ **أودية مكة المكرمة**، عاتق بن غيث البلادي.

(ب)

٢١ ـ **البداية والنهاية**، لابن كثير.
٢٢ ـ **بين مكة وبرك الغِماد**، عاتق بن غيث البلادي.
٢٣ ـ **بين مكة وحضرموت**، عاتق البلادي.
٢٤ ـ **بين مكة واليمن**، عاتق البلادي.

(ت)

٢٥ ـ **تاج العروس**، للزبيدي.
٢٦ ـ **تاريخ الأمم والملوك**، للطبري.
٢٧ ـ **تاريخ بغداد**، للبغدادي.
٢٨ ـ **تاريخ مدينة جدة**، للأنصاري.
٢٩ ـ **تاريخ دمشق**، لابن عساكر.
٣٠ ـ **تاريخ الدولة العلية**، محمد فريد المحامي.

(خ)

٣١ ـ **خيبر ذات الحصون والعيون**، البلادي.
٣٢ ـ **خريطة بلاد الأردن**.
٣٣ ـ **خريطة المملكة العربية السعودية**.
٣٤ ـ **خرائط أخر**.

(د)

٣٥ ـ **ديوان أبي تمّام**.
٣٦ ـ **ديوان أبي العتاهية**.
٣٧ ـ **ديوان عمر بن أبي ربيعة**.
٣٨ ـ **ديوان الإمام الشافعي**.
٣٩ ـ **ديوان المتنبي**.

(ر)

٤٠ ـ **رحلات في بلاد العرب**، عاتق البلادي.
٤١ ـ **رحلة ابن بطوطة**، ابن بطوطة.
٤٢ ـ **رحلة ابن جبير**، ابن جبير.
٤٣ ـ **رحلة ابن فضلان**، ابن فضلان.
٤٤ ـ **الرحلة الحجازية**، البتنوني.

٤٥ ـ **الرحلة النجدية**، البلادي.
٤٦ ـ **الرحلة اليمانية**، لشرف البركاتي.

(س)

٤٧ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام.
٤٨ ـ كتب **السنن الستة**، للأئمة المعروفين.

(ع)

٤٩ ـ **على ربى نجد**، عاتق البلادي.
٥٠ ـ **على طريق الهجرة**، عاتق البلادي.
٥١ ـ **العقد الثمين**، للفاسي.
٥٢ ـ **عنوان المجد**، لابن بشر.

(ف)

٥٣ ـ **في سرة غامد وزهران**، حمد الجاسر.
٥٤ ـ **في شمال المملكة**، حمد الجاسر.
٥٥ ـ **في شمال غرب الجزيرة**، حمد الجاسر.
٥٦ ـ **في قلب جزيرة العرب**، عاتق البلادي.

(ق)

٥٧ ـ **القاموس المحيط**، للفيروزآبادي.

(ك)

٥٨ ـ **الكامل في التأريخ**، ابن الأثير.

(ل)

٥٩ ـ **لسان العرب**، لابن منظور.

(م)

٦٠ ـ **مروج الذهب**، للمسعودي.
٦١ ـ **مرآة جزيرة العرب**، أيوب صبري.
٦٢ ـ **مرآة الحرمين**، إبراهيم رفعت.
٦٣ ـ **مسند ابن حنبل**، الإمام ابن حنبل.
٦٤ ـ **مسند الشافعي**، الإمام الشافعي.
٦٥ ـ **معجم البلدان**، ياقوت الحموي.
٦٦ ـ **معجم معالم الحجاز**، عاتق البلادي.

٦٧ ـ **معجم الحجري**، القاضي الحجري.
٦٨ ـ **معجم الحسا**، للعُبيِّد.
٦٩ ـ **معجم عالية نجد**، ابن جنيدل.
٧٠ ـ **معجم القصيم**، العبودي.
٧١ ـ **معجم ما استعجم**، البكري.
٧٢ ـ **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، المقحفي.
٧٣ ـ **معجم اليمامة**، ابن خميس.
٧٤ ـ **المغازي**، للواقدي.
٧٥ ـ **الميضاح**، للبلادي.

(ن)

٧٦ ـ **نهاية الأرب**، للقلقشندي.

(هـ)

٧٧ ـ **هديل الحمام**، للبلادي.
٧٨ ـ **عشرات المهاتفات من أهل العلم في البلاد العربية والإسلامية.**
٧٩ ـ **محادثات مع كثير من حجاج المسلمين.**

(و)

٨٠ ـ **وفاء الوفاء**، للسمهودي.
٨١ ـ **وفيات الأعيان**، لابن خلكان.

دليل الموضوعات العامة

(ب)

(ت)

(ر)

(ز)

(س)

(غ)

(ل)

كتب للمؤلف

١ ـ **معجم معالم الحجاز**: كتاب جغرافي تاريخي يقع في عشرة مجلدات، ط١، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، تباعاً.

٢ ـ **الأدب الشعبي في الحجاز**: كتاب أدبي، يقع في ٤٥٠ صفحة، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣ ـ **نسب حرب**: كتاب تاريخ ونسب، يؤرخ لقبيلة حرب، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤ ـ **معجم قبائل الحجاز**: كتاب عن أنساب القبائل التي قطنت الحجاز من فجر التاريخ إلى يومنا هذا، ثلاثة أجزاء، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٥ ـ **على طريق الهجرة**: كتاب رحلات ومشاهدات لمنطقتي مكة والمدينة، ٣٢٠ص، ط٢، ١٤١٣هـ.

٦ ـ **معالم مكة التاريخية والأثرية**: معجم عن أماكن مكة وما حولها، ٣٨٨ص، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، لعله قد ترجم إلى الفارسية أو مختصره.

٧ ـ **رحلات في بلاد العرب**: رحلات ومشاهدات في شمال الحجاز والأردن، قبائلها وجغرافيتها ونبذ من تاريخها، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨ ـ **الرحلة النجدية**: رحلة طويلة في أرجاء نجد الواسعة، أنساب قبائلها، وصف كثير من المدن والقرى، ط٢، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٩ ـ **طرائف وأمثال شعبية**: من الجزيرة العربية، ط٢، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

١٠ ـ **بين مكة وحضرموت**: رحلات ومشاهدات في بلاد: عسير، نجران، الربع الخالي، قبائل اليمن وحضرموت، أنسابها وتاريخها، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١١ ـ **المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**: معجم يحوي جميع المواضع التي وردت في كتاب السيرة النبوية، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ترجم إلى اللغة الأردية.

١٢ ـ **بين مكة واليمن**: رحلات ومشاهدات للمنطقة الممتدة من مكة جنوباً بين البحر والسراة: قبائلها، جغرافيتها، تاريخها، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٣ ـ **أخلاق البدو في أشعارهم وأخبارهم:** ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
١٤ ـ **على ربى نجد:** رحلات ومشاهدات في مناطق ما بين مكة والقصيم وعالية نجد، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٥ ـ **قلب الحجاز:** أشهر أودية الحجاز، روافدها وقراها وسكانها... إلخ، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٦ ـ **أودية مكة المكرمة:** وبه ثلاثة ملاحق: جغرافي مكة: أوديتها وجبالها وسكانها والمعالم، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٧ ـ **أمثال الشعر العربي:** يستقصي الأمثال الشعرية منذ نشأتها الشعر العربي حتى نهاية القرن التاسع، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
١٨ ـ **فضائل مكة، وحرمة البيت الحرام:** ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
١٩ ـ **فضائل القرآن:** ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٢٠ ـ **معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي:** ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٢١ ـ **آيات الله الباهرات:** ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٢٢ ـ **أخبار الأمم المبادة في القرآن الكريم:** كتاب يتحدث عن الأمم التي كذبت الرسل فدمرها الله تدميراً، كعاد وثمود ومن جاء بعدها، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٣ ـ **في قلب جزيرة العرب:** رحلات ومشاهدات، ط١، ١٣١٤هـ.
٢٤ ـ **نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين:** جزءان، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٢٥ ـ **هديل الحمام، في تاريخ البلد الحرام:** شعراء مكة على مر العصور، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، أربعة مجلدات.
٢٦ ـ **الميضاح:** جمعت فيه ما صححته ما نشر عن الجزيرة العربية وربما غيرها، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٧ ـ **سقيط الندى وفوح الشذى:** شذرات أدبية لطيفة.
٢٨ ـ **رسائل ومسائل في الأنساب والتاريخ والجغرافية:** ترسل إليّ رسائل كثيرة بعضها يصحح وبعضها يسأل، فرأيت الفائدة في نشرها فنشرت مصورة.
٢٩ ـ **ألحان وأشجان:** ديوان شعر.
٣٠ ـ **نسيم الغوادي من مثنيات البلادي:** مقطوعات شعرية ذات بيتين.
٣١ ـ **حصاد الأيام:** ذكريات ومذكرات، في الطفولة والصبا والكهولة، يقع في ثلاثة أجزاء.

٣٢ ـ **بين مكة وبرك الغماد**: رحلات ومشاهدات.
٣٣ ـ **الإشراف على تاريخ الأشراف**: ١ ـ ٣، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
٣٤ ـ **زهر البساتين المستدرك على نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين.**
٣٥ ـ **نهاية الدرب في نسب حرب**: مستدرك ومناقشات.
٣٦ ـ **الرحلة اليمانية**: إعداد وشرح وتعليق.
٣٧ ـ **محراث التراث**: تعقيب على كتب تراثية.
٣٨ ـ **المصحح في تاريخ مكة المكرمة**: يتناول جل ما كتب عن مكة بالتصحيح والنقد.
٣٩ ـ **معجم القبائل العربية**: المتفقة اسماً المختلفة نسباً ودياراً، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٤٠ ـ **أدواء البشر**: في الأخلاق والديانة والمعاملات.
٤١ ـ **خيبر ذات الحصون والعيون والنخيل**: ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٤٢ ـ **هبة الودود، في نسب المرادات ذوي حمود.**

محتوى الكتاب

عنوان المؤلف:

مكة المكرمة، ص.ب: ٢٩٩٢ ـ هاتف فاكس: ٥٤٤٧٤٩٤

هاتف خاص: ٥٤٤٨٢٠٢

الطائف: ٧٣٣٦٤٥٥ ـ جوال: ٠٥٠٣٥٢٦٩٣٨



رقم: 457 - 06